

قصص الأنبياء مكتوبة للدكتور- طارق السويدان



إعداد أ- عبد الله شمار

اليمن - صنعاء

shammar2211@gmail.com



د- طارق السويدان

أستسمح الدكتور الفاضل طارق السويدان

على تفريغ محاضراته (قصص الأنبياء) كتابة

ونشرها للفائدة

(والذي قام به أحد الإخوة جزاه الله خيرا)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام
على سيدنا محمد النبي الكريم و على آله و صحبه أجمعين

و بعد

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و مرحبا بكم مع الأنبياء عليهم
السلام) **قصص و عبر** (يقول الله عز و جل في كتابه الكريم بعد أعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
[نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن

كنت من قبله لمن الغافلين]{يوسف 3} و قال تعالى [**نحن نقص عليك
نبأهم بالحق]{**الكهف 13} و قال [**فانقص القصص لعلمهم**

يتفكرون]{الأعراف 176} هذه الآيات تشير إلى أهمية القصص و كيف
أنها منهج قرآني رباني أصيل ليثبت به النبي صلى الله عليه و
سلم و المؤمنون من بعده لعلمهم يتفكرون و يتأملون و يعتبرون في
هذه القصص . و ذكر الله سبحانه و تعالى لنا في كتابه الكريم قصصا
كثيرة عن الأنبياء بعضها مفصل و بعضها مختصر ، الذين سمي لنا
منهم من الرسل 25 رسول جاء ذكرهم في بعض الآيات الكريمات و

**منها قول الله عز وجل [و تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق و
يعقوب كلا هدينا و نوحا هدينا من قبل و من ذريته داود و
سليمان و أيوب و يوسف و هارون و كذلك نجزي المحسنين و زكرياء و
يحي و عيسى وإلياس كل من الصالحين و إسماعيل و اليسع و يونس
و لوطا و كلا فضلنا على العالمين] الأنعام 84-87 } يقول تعالى في
تبيان سبب هذا التفصيل الكثير لقصص الأنبياء في القرآن [وكلا
نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
وموعظة وذكرى للمؤمنين] هود 119 {إذا تثبت لفؤاد النبي
صلى الله عليه وسلم وفصل في الحق الذي اختلف فيه الناس
كتبيان لكثير من الخلل التاريخي الذي ورثناه وورثه الناس فجاء
القران ليصح هذه الأخطاء التاريخية و يظهر الحق و أيضا موعظة و
ذكرى للمؤمنين
قال تعالى [:تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض]البقرة 251 {
ليسوا بمرتبة واحدة هم مراتب]**

**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع
بعضهم درجات و آتيناهم عيسى ابن مريم البينات و أيدناه بروح
القدس و لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعد ما جاءتهم البينات و
لكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر و لو شاء الله ما
اقتتلوا و لكن الله يفعل ما يريد}** [البقرة 251] **{ و لقد أرسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك [**
**{ غافر 77} هذه القصص التي جاءت في كتاب الله عز و جل عبرة و
عظة لمن كان له عقل يتفكر به يقول الله تعالى [لقد كان في قصصهم
عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى و لكن تصديق الذي بين
يديه و تفصيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون} [يوسف
111] {الأنبياء عليهم السلام صريح الهدى و الأسوة و القدوة} [أولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده} [الأنعام 91] **{ سر على هذا المنهج و
اتبع هذا السبيل ، أرسلهم الله تعالى تترأ من بداية الخلق تتابع
الرسل و الأنبياء ، في حديث عن النبي صلى الله عليه و سلم أن
عدد الرسل زاد على 300 و عدد الأنبياء زاد عن 124 ألف ، حتى****

كان

في بني إسرائيل كلما مات نبي قام نبي ما يخلو من الأنبياء و كان

أحيانا في الزمن الواحد في البلد الواحد ثلاث أو أربع أنبياء ،

أرسلهم الله تعالى لإنقاذ البشرية كلما واجهت البشرية انحرافا جاء

الأنبياء و الرسل عليهم السلام لينقذوا البشرية و يصححوا البصر ،

و تحملوا الأذى تحملوا الأذى في سبيل دعوتهم لله عز و جل بذلوا

الجهد و صبروا ليوصلوا الرسالة كما أمرهم الله تعالى ، فوجودهم

حق و حاجة للبشر و الله سبحانه و تعالى ما كان ليترك الناس دون

نذير حتى ما يحتج عليه أحد يوم القيامة] إنا كنا عن هذا

غافلين]{الأعراف 182 { ما يحتج أحد ، دائما في كل أمة يأتي نذير

[وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} فاطر 24 { كل الأمم جاءها النذير

حتى لا تقم حجة على الله سبحانه و تعالى يوم القيامة.

هذه القصص تتميز بأنها قصص واقعية ليست خيالية ليست من

نسج الخيال و إنما هي قصص حدثت في أرض الواقع و عاشتها

البشرية في فترات حياتها المختلفة و تتميز بأنها قصص ذات عبرة

ليست قصص للترف و التسلية و إنما مملوءة بالقصص التي تحمل

المعاني و العبر من أجل أن نسير نحن الذين خلفناهم نسير على

النهج و نقّدي بهم و نمتنع عن الأخطاء التي وقعت فيها أمم
الرسل من قبلنا ، وهذه القصص عندما نتأمل فيها نجد أنها محور
التاريخ ، محور التاريخ البشري يدور حول الأنبياء نعم قال للملوك
و للقادة العسكريين اثر هائل في تحديد المسار ، مسار التاريخ
البشري ، لكن الأثر الذي تركه الرسل و الأنبياء عليهم السلام في
تحديد تاريخ البشر أعظم أثرا و أبلغ في صناعة التاريخ . لن نستطيع
أن تفهم التاريخ إذا لم تعرف قصص الأنبياء ، و إلا اليوم الصراع
الذي يجري في الدنيا إنما هو صراع بين الحق و الباطل صراع بين
أتباع الأنبياء و أعداء الأنبياء عليهم السلام ، و أقول كذلك أنك لن
تستطيع أن تفهم القرآن إلا إذا عرفت قصص الأنبياء ، كم آية وآية
تتكلم عن الأنبياء ، و إذا لم تعرف القصة التي وراءها قد يخفى
عليك الكثير من المعاني ، كم مرة ذكر آدم عليه السلام في القرآن و
كم مرة ذكر نوح عليه السلام و كم مرة ذكرت لنا قصة بني
إسرائيل مع موسى و فرعون ، مع موسى أكثر من سبعين ليست
آية سبعين موضع في كل موضع كذا آية و أحيانا عشرات الآيات ، كم
سورة سميت بأسماء الأنبياء فالذي يجهل قصص الأنبياء فاته جزء

كبير من القرآن ، و نحن كذلك نستعرض قصص الأنبياء حتى نتعلم
منهج الدعوة لله عز و جل نحن نريد أن نكون دعاة لله عز و جل
نأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر و حتى نستطيع أن نسير على
المذاهج الصحيح لأبد لنا من أسوة و قدوة و مثال نقتدي به و نسير
على نهجه ، وأعظم المثال هو النبي صلى الله عليه و سلم [**لقد كان**
لكم في رسول الله أسوة حسنة] { الأحزاب 21 } وأعظم المثال بعد
رسول الله صلى الله عليه و سلم و الرسل و الأنبياء من بعده نعم
لنا في الصالحين و الصحابة الكرام قدوة و مثل لكنهم يأتون بعد
الرسل و الأنبياء و لذلك جاء في الحديث الصحيح { **والله ما وطأ**
الأرض يعني ما داس الأرض بعد الأنبياء خير من أبي بكر عليه
الرضوان فمنزلة الصحابة الكرام مهما وصلت لا تصل إلى مرتبة
الأنبياء عليهم السلام و إنما يأتون بعد الأنبياء .
وقصص الأنبياء جاءتنا في القرآن الكريم و جاءتنا في السيرة النبوية
الشريفة و جاءتنا في كتب التاريخ و من ابرز ما كتب
في قصص الأنبياء هو كتاب قصص الأنبياء لابن كثير و جاءت كذلك
في كتاب الطبري و ابن الأثير و البداية و النهاية لابن كثير و غيرها

من كتب الأقدمين و المحدثين و هذه هي المراجع التي أعتد عليها
في هذه السلسلة إلا أنني أفعل شيئاً و هو أنني عندما أقرأ للعلماء و
هم ينقلون عن غيرهم أدق فلا أنقل عن الأحاديث الضعيفة و
أعتد على الأحاديث الصحيحة و على تفسير كبار المفسرين للآيات
التي نزلت في القرآن و بالذات أعتد على ابن عباس رضي الله عنه
وعلى ابن كثير وابن جرير في تفسيرهما فهذه هي المراجع التي
أعتد عليها في هذه السلسلة] **نحن نقص عليك نبأهم بالحق**
[[الكهف 13] **{كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك**
من لدنا ذكراً} [طه 97] **و لنبدأ بالقصة من أولها نبداً قبل الأنبياء**
وقبل الأرض وقبل السماوات نبداً بالبداية(الله خالق كل شيء وهو
على كل شيء وكيل}) الزمر 59]{هو الذي خلق السماوات و الأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض و ما
يخرج منها و ما ينزل من السماء و ما يعرج فيها وهو معكم أينما
كنتم و الله بما تعملون بصير} [الحديد 4]{**وهو الذي خلق**
السماوات و الأرض في ستة أيام و كان عرشه على الماء} (هود 7 }
سبحانه.

يروى الإمام أحمد رحمه الله عن أبي رزيم لقيط بن عامر العقيلي رضي الله عنه قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض فقال صلى الله عليه وسلم كان في عماء في فراغ لا شيء ظلام و فراغ ما فوقه هواء و ما تحته هواء ، هواء عند العرب يعني فراغ ، فراغ ما فيه شيء ثم خلق عرشه على الماء ، هذه بداية الخلق و في الحديث الآخر الذي يرويه الإمام أحمد كذلك و أبو داود و الترمذي وغيرهم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)) فهذا علم الله سبحانه وتعالى خطه القلم بما أمره الله سبحانه وتعالى في اللوح المحفوظ في الحديث الذي يرويه الإمام المسلم وهو رأي جمهور الفقهاء في هذه القضية أي الأمور خلق أولا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات و الأرض بخمسين ألف سنة و عرشه على الماء إذا العرش أولا على الماء ثم القلم فخط به الخط ثم جاءت السماوات و الأرض)) فعندما يقال

**أول ما خلق الله القلم يعني الأمر يعني بداية الخلق فقال كان الله لا
إله إلا الله ، كان الله ولم يكن شيء قبله و كان عرشه على الماء و كتب
في الذكر كل شيء و خلق السماوات و الأرض . إذا البداية العرش
على الماء ثم القلم كتب كل شيء و في كلام العلماء أن بعد القلم
اللوح المحفوظ مباشرة و كتب القلم على اللوح المحفوظ ثم بعد ذلك
جاء خلق الخلائق و خلق السماوات و الأرض و تفاصيل ذلك أما
ترتيب هذه الأمور فجاءت فيها أقوال كثيرة للعلماء و ذكرنا لكم
الترتيب الذي هو أري جمهور العلماء في هذه المسألة ، أما ترتيب
خلق المخلوقات التي في العالم عالم السماوات و الأرض فجاء فيها
أيضا حديث صحيح يرويه الإمام أحمد و كذلك يرويه الإمام مسلم
في صحيحه عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فقال خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال
يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق
النور يوم الأربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه
السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من
ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل**

آخر خلق خلق آخر المخلوقات و هذا فيه أمر واضح في نظرية التطور وغيرها ، المسألة واضحة كيف تمت المسألة ما فيه تطور الأمور هكذا خلقت خلقا وآخر الخلق هو آدم أبو البشر آخر خلق ، خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل بين العصر و المغرب فهذا فيه دليل على أن آدم هو آخر ما خلق من هذه المخلوقات وفيه تفصيل على الأحاديث التي جاءت تبين لنا ترتيب خلق المخلوقات . و خلق الله سبحانه و تعالى قبل أن يخلق آدم خلق الملائكة عليهم السلام] **تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن و الملائكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم** { الشورى 3 } وجاء في الحديث الصحيح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم من مما وصف لكم**)) وجاء بعد خلق الملائكة خلق الجان وجاء في ذلك الآيات والأحاديث الكثيرة يقول الله سبحانه و تعالى **[وخلق الجان من مارج من نار]** { الرحمن 13 } المارج : من نار طرف النار طرف الذهب ليس من اصل النار وإنما من أطراف لهب النار وقال تعالى على لسان إبليس (خلقتني من نار) وقال الله

سبحانه وتعالى [**والجان خلقناه من قبل**] (الحجر 27) {فدل على أنه قبل ذلك وفي الآية [**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**] (الحجر 27) {فهذا أصل خلق الجن ، وإبليس لعنه الله من الجن وهذا حتى لا يتردد أحد في هذه المسألة ولا يخفى جاء هذفا في الآية [**إلا إبليس كان من الجن**] (الكهف 49) {ليس من الملائكة يقو الحسن البصري رحمه الله لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين أبدا ما كان من الملائكة من الجن وهو يقول خلقتني من نار بينما الملائكة من نور ، تضافرت الأدلة على أن إبليس من الجن وما كان من الملائكة أبدا ، عن ابن عمر و ابن عباس رضي الله عنهما قلا : كانت الجن قبل آدم بألفي عام ، ألفين سنة قبل آدم وسكنوا الأرض هذه الأرض التي نعرفها كان يسكنها الجن ففسقوا فيها وأفسدوا إفسادا عظيما وقتلوا بعضهم تقتيلا و سفكوا الدماء.

كانت الجن قبل آدم بألفي عام ففسكوا الدماء فبعث الله إليهم جندا من الملائكة ، لما كثر الفساد في الأرض بلغوا الأرض فسادا الله سبحانه وتعالى أرسل عليهم الملائكة فقاتلتهم . معركة عظيمة حدث على الأرض قبل خلق آدم بين الملائكة و الجن فبعث الله إليهم

جندا من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحور ، أخرجوهم من القارات وطردوهم إلى الجزر التي في المحيطات وهذا موطن الجن إلى اليوم مراكز الجن الرئيسية في تلك الأماكن وجاءت الأحاديث الكثيرة تشير إلى أن إبليس لعنه الله له عرش وملك فهو رئيس الجن وعرشه على الماء في مكان ما على الماء في الأرض فهذا كان قبل آدم عليه السلام ولنبدأ بقصة أول الأنبياء آدم عليه السلام

آدم عليه السلام

يقول الله سبحانه وتعالى [**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**] {الذاريات 56} الله سبحانه وتعالى لماذا خلقنا لماذا خلق آدم أبونا عليه السلام لماذا خلقنا لنعبده وهو عز وجل غني عن عبادتنا نحن الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد لا يحتاج لذلك لكنه سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلا فأحب أن تظهر آثار أسماءه وأن تظهر آثار رحمته وأثار قدرته وأثار حكمته وأثار جبروته فلذلك خلق الخلق ليرحم وخلق الخلق ليظهر عليه حكمته وجبروته وقدرته

لتظهر خلق الخلق وهو غني عن الخلق عز وجل ، ونبدأ القصة في خلق آدم ، قبل خلق آدم في حوار سماوي عظيم بين الرب سبحانه وتعالى والملائكة عليهم السلام **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)** {البقرة 29} خليفة ينتج يترك وراءه خلفاء خليفة تلو خليفة و الخليفة النائب ، أبو بكر خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم يعني ناب عنه بعد وفاته والله سبحانه وتعالى المثل الأعلى فالله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل خليفة يحكم الأرض ويعمر الأرض **(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)** {هود 60} لتعمروها يريد هذه الأرض أن تعمر والجن أقل شأنا وأقل عقلا من أن يعمروا الأرض يقول العلماء عن الجن أعقلهم بعقل صبي بعشر سنين ما عندهم القدرة و العقل على أن يبنوا الأرض ، أما الإنسان فالله سبحانه وتعالى خلقه في أحسن تقويم ، صورته سبحانه أحسن الصور و نفخ فيه من روحه فسأله الملائكة **(قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** [البقرة 29] كيف عرفت الملائكة أن آدم و ذريته يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ما قالوا هذا على الاعتراض كلا حاشاهم

الملائكة لا تعصي الله عز وجل عباد مكرمون لا يعصون ربهم ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وإنما قالوها على وجه الاستفسار ، يسألون بعدما رأوا من صنع الجن في الأرض ، الله سبحانه وتعالى خلق الجن وأعطاهم التخيير ففسدوا وفسقوا في الأرض والآن يستخلف خلق آخر في الأرض لعله سيفسد كما أفسد الجن يعني [**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**] البقرة 29 { كما فعلها الجن يعني هذا معنى الآية كما فعل الجن فمستغربين وخشوا أن يكونوا قصرنا في عبادة الله عز وجل فأرادوا أن يسألوا هل نحن قصرنا حتى تخلق خلقا غيرنا ولذلك جاء في كلامهم و نحن نسبح بحمدك و نقدر لك يعني هل نحن قصرنا في تسبيحنا أو تقديسنا حتى تخلق غيرنا إذا السؤال من جانبين هل ستخلق خلقا يفسدون في الأرض كما فعل الجن وهل نحن قصرنا حتى تخلق خلقا غيرنا فهذا معنى الآيات الله سبحانه وتعالى رد عليهم قال [**إني أعلم ما لا تعلمون**] البقرة 29 {هنا تحدث الملائكة بينهم فقالوا : ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا إلا كنا أكرم على الله منه و أعلم يعني هم يروون الخلائق ، السماوات و الأرض و الجبال و المخلوقات و الرياح و الجن و الدواب

رأوا كل شيء و يعلمون أنهم هم الوحيدون الذين يسبحون الله تعالى لا يفطرون ويفعلون ما يؤمرون ويتحملون التكاليف من الله سبحانه وتعالى و ينفذون أمره في السماوات والأرض وهم أكرم الخلق عند الله عز وجل فقالوا لن يخلق الله خلقا إلا كنا أكرم على الله منه وأعلم ، هم أكرم الخلائق وأعلم الخلائق عند الله سبحانه وتعالى.

ولما أراد الله أن يخلق آدم أمر بترية من الأرض فرفعت إلى الله عز وجل ، في الحديث الذي يرويه الإمام أحمد و الترمذي و ابن حبان وغيرهم أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض)) و جاءت أحاديث أخرى تقول أنه رفعت إلى الله عز وجل قبضة قبضتها الملائكة و رفعت إلى الله سبحانه وتعالى إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض و الأحمر و الأسود وبين ذلك و الخبيث و الطيب و السهل و الحزن السهل يعني ذو طباعة رقيقة و الحزن الصعب الذي طباعه جافة و شديدة أو بين ذلك اختلاف البشر في أشكاله و ألوانه و طبائعه هو من أصل اختلاف الأرض بألوانها و طبائعها و خلقتها ،

هذا الخلق بدأ بهذا التراب ثم بل التراب فجعل طين و لذلك جاءت الآيات أنه من تراب و جاءت الآيات أنه من طين فالبداية واضحة أنه من قبضة تراب وبل التراب فجعل طين] **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ**]{ ص 70 { طين: تراب مبلل ثم بليت الطين أكثر فبدأ التراب هذا الطين بدأ يتلاصق (**من طين لازب**) (الصفات 11 { من طين لازب متلاصق يلصق بعضه ببعض ثم شكله الله سبحانه و تعالى بيديه الكريمتين عز وجل وجاء هذا في الآية (**لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**)]{ ص 74 { الله سبحانه و تعالى ما وكل خلقه إلى الملائكة وإنما خلقه صوره عز وجل بيديه فشكله في صورة تمثال ، إنسان تمثال ، وترك هذا الطين مدة حتى جف فصار صلصالا أسودا مصورا كالفخار ، الفخار التي تصنع منه الجرار فهذا أصله تراب ، طين ثم جف فكان طينا ثم صار طينا لازبا ثم صار جسما مصورا تمثالا ثم ترك حتى صار صلصالا واسود لونه مع جفافه اسود لونه فصار كالحمأ . الحمأ سواد فيه سواد مسنون كأن فيه أثار الرماد مسنون نحن نسميه أثار الرماد الأسود يقول الله سبحانه و تعالى] **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**]{ الحجر 26 {إذا ما كان تناقض

الآيات آية تقول تراب آية تقول طين آية تقول طين لازب آية تقول
من صلصال آية تقول حمأ مسنون كلها صريحة لأنه تسلسل صنعه
بهذه الطريقة يقول الله سبحانه و تعالى [ولقد خلقناكم ثم
صورناكم] {الأعراف 10} ويقول عز من قائل [ولقد خلقنا الإنسان من
صلصال من حمأ مسنون و الجان خلقناه من قبل من نار السموم]
{الحجر 26- 27} وجاءت الآيات تشير إلى هذا (أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ
طِينًا { الإِسْرَاء 61} وفي آية أخرى (من صلصال كالفخار { الرحمن
12} الفخار هو الصلصال الذي جف وصار كالفخار الذي تصنع منه
الجرار و كان هذا في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وهذه من
أيام الله عز وجل ليست من أيامنا من أيام الله عز وجل التي
حساباتها تختلف عن حساباتنا . أما شكل هذا التمثال لما خلق ،
فجاءت الأحاديث يرويها البخاري و الإمام أحمد خلق الله آدم و طوله
ستون ذراعا 60 متر طول يقول النبي صلى الله عليه و سلم
فما زال الخلق ينقصون منذ ذاك . منذ ذاك الزمان و البشر قامتهم
تقصر كلما جاء جيل يكون أقصر من الجيل الذي وراءه ، فأول الخلق
و أطول الخلق هو آدم عليه السلام 60 ذراعا في السماء ، و أهل

الجنة كلهم بطول آدم يدخلون الجنة بهذا الطول ، و جاء في حديث يرويه الإمام أحمد و تفرد به أن الرسول صلى الله عليه و سلم وصف طول آدم بأنه ستون ذراعا و عرضه سبعة أذرع ، سبعة أذرع : سبعة أمتار ، إذا مخلوق ضخم كبير عملاق 60 متر في سبعة أمتار .

جاء في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم في صحيحه و الإمام أحمد في مسنده و غيرهما أنه **لما خلق الله سبحانه و تعالى آدم شكله ما نفخ فيه الروح تركه مدة قائم هكذا في الحديث لما خلق آدم تركه ما شاء أن يدعه فجعل إبليس يطوف به ، بدأ إبليس يدور عليه متعجبا به فلما رآه أجوف ، رأى أنه مفتوح من الداخل ، خلق الله سبحانه و تعالى خلقه حتى بشكله الداخلي ، لما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك و في هذا إشارة إلى أن الجن ليس فيهم جوف كالإنس وإنما الإنس هم الذين فيهم من داخلهم مجوف و عرف أنه خلق لا يتمالك يعني ليس به قوة فارغ من الداخل ثم أن الله سبحانه و تعالى لما خلقه بهذه الصورة فصلت لنا الأحاديث ما فعل معه**

إبليس .

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما يرويه الطبري يقول ابن

عباس أمر الله تعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب فخلق آدم منه بيديه فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى ما فيه روح فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصل ، لما يضرب أحد الجرة أو الفخار يطلع صوت ، صوت صلصال فيصلل فيصوت فهو قول الله تعالى [من صلصال كالفخار] الرحمن 12 { ومرت الملائكة بآدم قبل ديب الروح وهو ملقى صلصلاً ففرعوا منه لما رأوه و كان أشد من فرع إبليس فكان يمر به ، يمر على آدم فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار فتكون له صلصلة فيقول إبليس لأمر ما خلقت ثم يدخل من فيه و يخرج من دبره ، يدخل بداخله و يخرج فقال للملائكة لا تهابوا من هذا لأن سلطت عليه لأهلكه ولأن سلط علي لأعصينه) ومن أولها وقعت العداوة عنده ضد آدم عليه السلام.

ثم نفخ الله تعالى الروح في آدم ، جاءت في ذلك الآيات الكريمات [فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين] ص 71 { الحجر 29 { نفخ الله تعالى في آدم من روحه عز وجل ، في آية أخرى [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون] آل

عمران 58 {فخلقه من تراب خلقه بيديه و نفخ فيه الروح وجاء في الحديث عن تفصيل نفخ الروح في آدم عليه السلام لما نفخ فيه الروح و دخل الروح في رأسه وصلت الروح في البداية إلى رأسه فعطس عليه السلام فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله عز وجل (رحمك ربك)) فمن أول شيء قبل أن تكتمل الروح فيه نزلت عليه الرحمة من الله سبحانه وتعالى فلما دخل الروح في عينيه و نظر إلى ثمار الجنة بدأ يتأمل في الثمار فلما وصلت الروح إلى جوفه اشتهى الطعام قبل ما تصل الروح إلى رجليه اشتهى الطعام فوثب يريد أن يأخذ الطعام قبل وصول الروح إلى رجليه فذلك قول الله تعالى [**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ] [الأنبياء 37 {لأننا نستعجل الأمور ، قبل ما تنفخ فيه الروح في رجليه يريد أن يقفز إلى الثمار فلما خلقه الله سبحانه وتعالى مسح على ظهره فخرج من ظهره ذريته إلى يوم القيامة ، كل ذرية آدم خرجوا جاء هذا في أحاديث صحاح وفي آيات كريمات عن مسلم بن يسار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية [**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا****

يوم القيامة إن كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل

وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون } الأعراف 173 {

سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآيات قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه واستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وخلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول فما العمل إذا كان الأمر مقضي من ذلك الزمان لماذا نعمل ونتعب فقال إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار كل ميسر لما خلق له)) في النهاية الإنسان مختار وكل ميسر لما خلق له وهذا من معاني القدر العميقة وتفصيلها شرحته في شريط آخر في قضية القضاء والقدر . لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم وبث فيه الروح أمر الملائكة وكان إبليس من الجن الصالحين لم يعصي الله فرفعه الله سبحانه وتعالى وجعله مع الملائكة وما كان من الملائكة أبدا لكنه كان

في السماء إكراما لطاعته ما عصى الله قط ، أبدا لم يعصي الله فرفعه

الله تعالى في منزلة الملائكة و لم يكن من الملائكة ، وأمر الملائكة

بالسجود وأيضا أمر معهم إبليس ، فالأمر لم يكن فقط للملائكة وإنما

أيضا كان لإبليس كما جاءت الآيات الصريحة أن إبليس جاءه أمر

محدد بالسجود يقول الله سبحانه وتعالى [**ولقد خلقناكم ثم**

صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن

من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك] {الأعراف 10-11 }

فالأمر أيضا جاء لإبليس [**قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته**

من طين قال فاهبط منها] {الأعراف 11-12 } {الآن بين الله سبحانه

وتعالى وبين إبليس لما عصى وغوى واستكبر فالله سبحانه وتعالى

عاقبه بأن أخرجه من الجنة (**قال فاهبط منها**) {الأعراف 12} {يعني

من الجنة } **فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين** [

{الأعراف 12 } {من الأذلاء كيف تتكبر على أمر الله قال إبليس } **قال**

أنظرنني] {الأعراف 13} {يعني أخرني أجلني} **إلى يوم**

يبعثون] {الأعراف 13 } {يعني أعطيني مهلة إلى يوم القيامة

أعطيني من طول العمر إلى أن أبقى إلى يوم القيامة لا أموت } **قال**

إنك من المنظرين [الأعراف 14] {أعطاه الله سبحانه وتعالى الإذن بطول العمر أن يبقى إلى يوم القيامة فلما اطمئن إلى ذلك} **قال**

فبما أغويتني {الأعراف 15} {يعني بهذا البلاء الذي ابتليتني به وضلت به} **لأقعدن لهم صراطك المستقيم** {الأعراف 15} {سأجلس لبني آدم في كل طريق مستقيم} **ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** [الأعراف 16] {فرد عليه الرب عز وجل} **قال اخرج منها مذووما مدحورا** [الأعراف 17] {ذليل مهزوم} **لمن تبعكم منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين** {الأعراف 17} {كل من يتبعك من بني آدم سيستحق النار ، وجاء تفصيل ذلك في آيات أخرى منها قول الله سبحانه وتعالى} **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** {طه 54} **وقال تعالى** {ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والجآن خلقناه من قبل من نار السموم وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس مالك

**أن لا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من
صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك
اللعنة إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك
من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال رب فيما أغويتني لأزیننَّ
لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال
هذا صراط علي مستقيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من
اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين { الحجر 26- 43 }
وقال تعالى يصف هذا المشهد [وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرايتك هذا الذي
كرمت علي { [الإسراء 62 { هذا آدم الذي فضله علي } لأن أخرتني
إلى يوم القيامة { [الإسراء 62 { لو تعطيني مهلة إلى يوم
القيامة } لأحتنكن ذريته إلا قليلا { [الإسراء 62 { أظل كل ذرية آدم إلا
القليل منهم فقال له الله عز وجل } قال اذهب فمن تبعك منهم
فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم
بصوتك وأجلب عليهم { [الإسراء 63-64 { مثل أحدهم ينادي
بالصوت ويستفز الناس ينادي يا جماعة بالصوت هذا الاستفزاز**

بالصوت يعني نادي جماعتك ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ [

{الإسراء 64} يعني هاجمهم بالجيوش على الخيول و الجيوش التي

تمشي يعني استعمل معهم كل أسلحتك هذا معنى الآيات كل ما

عندك من أسلحة استعملها ﴿ وشاركهم في الأموال و الأولاد ﴾ [

{الإسراء 64} ولذلك من السنة الإنسان عندما يأتي أهله يذكر الله

سبحانه وتعالى حتى لا يشاركه الجن ومن السنة أن يذكر الله عند

الطعام حتى لا يشاركه في الطعام ﴿ وشاركهم في الأموال و الأولاد

وعدهم ﴾ {الإسراء 64} زين لهم غني لهم أعطاهم الأغاني ﴿ وعدهم

وما يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان

وكفى بربك وكيلًا ﴾ {الإسراء 65} إذا آيات كثيرات توضح المعصية

الأولى لله عز وجل ، أول من عصى الله سبحانه وتعالى كان إبليس

بهذه الصورة المعصية المباشرة لله عز وجل يرد على الله عز وجل

مباشرة فسماه الله سبحانه وتعالى من الكافرين ، الكافر هو الذي

يجحد النعمة ، الله سبحانه وتعالى أنعم عليه ورفعته إلى السماء وهو

يجحد النعمة فقال: وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين

فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة

كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين أول المعاصي
التكبر ولذلك قال العلماء كل المعاصي أصلها الكبر الغرور ولذلك
جاءت الأحاديث بالإنذار الشديد على قضية الكبر (لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) وجاءت الأحاديث بالنهاي عن
إسدال الثوب تكبرا (لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء) الذي
يتفاخر بثوب ، يتفاخر ببيت يتكبر على الناس أنه من قبيلة كذا
هذا أصل المعاصي ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع
الصحابه الكرام أحدهم ينادي بالأنصار و الآخر ينادي بالمهاجرين قال
(**دعوها فإنها نتنه**) فالعصبية و القبلية و التفاخر على الناس أصل
المعاصي ، فلا تكبر على موظف أو على خادم أو على مسكين ، أول
ما عصي الله سبحانه وتعالى بالتكبر . هكذا خلق آدم هكذا كانت
بدايته وخلق عالما ما كان جاهلا كما الآن يدرسون لنا أن الإنسان كان
جاهلا ثم بدء يتجول في الأرض ويتعلم كذا وبدء يتعلم اللغة
ويتعلم كيف يستعمل النار هذا كلام خاطئ هذا خلط في التاريخ
الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان عالما أعلم من الملائكة جاء ذلك في
آيات كريمات وأحاديث شريفة تبين بداية آدم وعلم آدم.

لما وقف آدم لما نفخ فيه الروح وصلت الروح إلى رجله وقف، قال له الله تعالى أتى أولئك النفر من الملائكة فقل السلام عليكم وكانت اللغة التي يستعملها آدم هي اللغة العربية نعم لغة الملائكة لغة أهل الجنة اللغة العربية ، فذهب إليهم وقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله فقال له الله عز وجل هذه تحيتك وتحية و ذريتك بينهم ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾ [البقرة 30] {من أول يوم من أول خلقه علمه كل الأسماء ، تحدث المفسرون في هذه القضية ما هي الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم والرأي الراجح فيها هو رأي ابن عباس أنه علمه اسم كل شيء هذه دابة هذا بحر هذا طير هكذا هذا المثال يذكره ابن عباس هذه دابة هذا بحر هذا طير هذه شجرة هذا جبل كل شيء في السماوات والأرض كل شيء يعلم اسمه أي علم هذا ، هل يوجد إنسان اليوم يعلم اسم كل شيء لا يوجد آدم يعرف اسم كل شيء وعلمه الله سبحانه وتعالى صنعة كل شيء الصناعة الأولى صنعة النار وصناعة الحديد وصناعة الخشب صنعة كل شيء علم عظيم ، الله سبحانه وتعالى رفعه ليس بالشكل والخلق وإنما العقل والحلم ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة** ﴾

{البقرة 30} بدء الله سبحانه وتعالى يعرض المخلوقات ﴿فقال

أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ [البقرة 30} {صادقين ما

هي علاقة صادقين الموضوع ، تذكرون لما خلق الله آدم ماذا قالت
الملائكة قالوا ليخلق الله تعالى ما يشاء فوا الله لن يخلق خلقا إلا كنا
أكرم على الله منه و أعلم فبين لهم أن آدم أكرم منهم وأعلم ،
أكرم منهم لما أمرهم بالسجود له هذا سجود تكريم وليس سجود
عبادة والسجود التكريم كان جائزا ثم صار حراما ولذلك يعقوب
عليه وزوجته وأبناؤه سجدوا ليوسف (**وخرّوا له سجدا**) [يوسف

100} {سجود تكريم فسجود التكريم كان جائزا أما في فرعنا فهو

حرام فالملائكة أيضا سجدت سجود تكريم لآدم ، إذا من أكرم ، والآن
الله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لهم أن آدم ليس فقط أكرم منهم
وإنما أعلم منهم فإن كنتم صادقين في قولكم ليخلق الله تعالى ما
يشاء فوا الله لن يخلق الله خلقا إلا كنا أكرم على الله منه و أعلم
أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فقالوا لا علم لنا إلا ما
علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فبدء
آدم يسمي كل شيء ، كل شيء يعرض عليه فما يخطئ فلما

**أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ نَبِّئْهُمْ بِاسْمِ كُلِّ شَيْءٍ (فلما أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
قال ألم أقل لكم إني غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون)[البقرة 32} ماذا كانوا يكتُمون ، يكتُمون قولتهم
والله لن يخلق الله خلقا إلا كنا أكرم على الله منه وأعلم هذا الكلام
الذي كانوا يكتُمونه فالله سبحانه وتعالى قال: هذا الكلام الذي كنتم
تكتُمونه بينته لكم فهذا سر التعليق.**

**لاحظوا عندما نقرأ في القصص ونقرأ في السير نبداً نفهم القرآن ، لا
نفهم القرآن إلا إذا فهمت أسباب نزوله وهذه المعاني تجلت في هذه
الآيات.**

ثم إن الله سبحانه وتعالى خلق **حواء عليها السلام ، لم تخلق فوراً
عاش آدم فترة في الجنة لكنه عاش وحيداً فاستوحش كما جاء في
الأحاديث استوحش فأصابه الضجر ، في أحد الأيام بينما هو نائم
أخذ الله سبحانه وتعالى ضلعاً من أضلعه من جهة اليسار فشكل
منه **حواء** وكسا هذا العظم لحماً يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** } [النساء 1 {كلكم
خلقتم من آدم} ﴿ **وخلق منها زوجها** } [النساء 1 {فأدم خلقت منه**

حواء ، إذا لم تخلق خلقا منفصل خلقت من آدم فلما استيقظ آدم عليه السلام وجد امرأة قائمة عنده فسألها من أنت قالت امرأة قال لماذا خلقت قالت لتسكن إلي ، سكن أنس ، خلقها الله سبحانه و تعالى لأجل ذلك . فالملائكة شاهدوا هذه المرأة تحدث آدم فسألوه مخلوق جديد لا يوجد مثله في المخلوقات المعروفة وأرادوا أن يختبروه قالوا ما اسمها أنت تعرف أسماء كل شيء فما اسمها قال حواء علمه الله سبحانه و تعالى اسمها قالوا لماذا سميت حواء قال لأنها خلقت من شيء حي ، خلقت من آدم وهو حي فسميت حواء وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمر فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج .

يعني في طبائع النساء اعوجاج أحيانا عواطف تحكمهن ليس العقل يحكمهن ، يحكمهن العواطف فإن تصر عليها ستكسرها وإن تركتها ستبقى فيها هذه العاطفة التي يجب أن تتحملها ، لذلك ختم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث وقال استوصوا بالنساء

خيرا ، لا تجربوها على غير طبيعتها فخذوها بالرفق واللين.

وجاء في الأحاديث الصحيحة في قصة سارة عليها السلام زوجة

إبراهيم أنها كانت أجمل نساء العالمين سارة أجمل امرأة في الدنيا

بعد حواء ففي هذا الحديث إشارة إلى أن حواء كانت أجمل امرأة

خلقت منذ الخلق إلى قيام القيامة أجمل ما خلق من النساء حواء

عليها السلام ، ثم إبليس بدء يوسوس ، هذه الوسوسة تمت في

الجنة وليس في الأرض بعدما سكن آدم وزوجته الجنة بأمر الله عز

وجل يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك

الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما﴾ [البقرة 34 {جنة عرضها

السموات والأرض كلها متاحة لكم ليس فيها شيء ممنوع إلا

شجرة واحدة) ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ [البقرة

34 {وفي أية أخرى ﴿ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث

شئتما﴾ [الأعراف 18 {الرغد : الحياة المترفة 'حياة ليس فيها عناء و

لا تعب رغدا﴾ ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى

فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك﴾ [طه 113-114 {إذا التنبيه أن إبليس

عدو من البداية من أولها قبل الوسوسة ، قال انتبه [هذا عدوك

ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا

تعري { طه 114-115 } إذا الذين يقولون أن في قصص تاريخ الإنسان

أنه كان عاريا وبعد ذلك بدء يتعلم الملابس هذا غير صحيح ، الله سبحانه وتعالى أنزل عليه اللباس في الجنة وأنزل عليه اللباس في

الأرض] . أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى

ذلك خير { الأعراف 25 } فمن أول خلق آدم لم يكن عاريا ولم يعرف

العري لا هو ولا زوجته ، ما كان عاريين كانا مكسيين من أول يوم

من الخلق ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعري وإنك لا نظاما فيها ولا

تضحى { طه 115-116 } لا تشعر بالعطش ولا حتى بمقدمات

العطش ، نعيم كامل شبع وملابس وترف ورغد حياة كريمة في

منتهى الجمال ليس فيها عناء وليس فيها شقاء فعندها بدأت

الوسوسة ، وجاءت الوسوسة في آيات كريمات يقول الله سبحانه

وتعالى ﴿ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا

تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين { الأعراف 18 } {أذن الله

سبحانه وتعالى لإبليس أن يدخل الجنة ليوسوس ولم يكن إبليس

يسكن الجنة طرد منها ولكن أذن الله له بالدخول إلى الجنة من أجل

الوسوسة فقط هذه الوسوسة تمت بأن يطمعهما بأن هذه الشجرة هي شجرة الخلد وشجرة الملك ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما﴾ [الأعراف 19 {العورة عورة مغطاة متوارية يلبسون الثياب لما أكلوا من الشجرة سقطت الملابس فالشيطان أراد أن يعريهما وأراد أن يجعلهما يعصيان الله عز وجل ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما﴾ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين} [الأعراف 19 {لو أكلتما من الشجرة ستصيران من الملائكة وستكونان خالدين فطمعهما بهذه الأمور ﴿وقاسمهما﴾] [الأعراف 20 {يعني يحلف الأيمان بالله عز وجل [إني لكما لمن الناصحين} [الأعراف 20 {بدأت الأيمان المغلظة على هذه المسألة ﴿فدلاهما بغرور﴾] [الأعراف 21 {ضحك عليهم جرهم إلى شيء لم يكونا ليحتاجانه عايش في الجنة أنت موجود في الجنة ماذا تريد وخالد في الجنة ماذا تريد لكن سبحان الله الإنسان يبقى قي عقله شيء من النقص] فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما} [الأعراف 21 {سقط الثياب وظهرا عاريين ، فاستحى آدم

واستحت حواء وهذا أصل خلقة الإنسان الحياء ، التعري يأباه تأباه
فطرة الإنسان ، منذ آدم عليه السلام لا يحبون التعري فلما تعريا
استحيا ما عندهما ثياب زالت الثياب اختفت الثياب ﴿ **وطفقا**
يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ [الأعراف 21} بدأ يقطعان أشجار
ورق الجنة ويضعانه على جسميهما حتى لا يظهرا عاريين . وفر آدم
بدء يجري فهنا ناداه الله عز وجل ، **إذ جاء في الحديث لما فر آدم أن**
الله سبحانه ناداه يا آدم أتفر مني)) تفر من الله أين تذهب **فقال لا يا**
رب كان مؤمن ومتيقن من قدرة الله عز وجل ، ما فررت منك لكن
مستحى أن تراني بهذا الحال عاري و عاصي جاء هذا في الحديث
الصحيح للبخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **لولا حواء لم**
تخن أنثى زوجها [هي التي جعلته يعصي لولا حواء ما خان ، ما
سقط في المعصية آدم فنادها الله عز وجل نادى آدم و نادى حواء
جاء ذلك في الآيات ﴿ **وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة و**
أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ [الأعراف 21} **ماذا كان موقف**
آدم و حواء هل أصرا على المعصية كما أصر إبليس لما رفض أن يسجد
و عاتبه الله عز وجل أصرا على المعصية أما آدم و حواء لما ناداهما

[وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة و أقل لكما إنَّ

الشيطان لكما عدو مبين]{ الأعراف 21[قالا ربنا ظلمنا

أنفسنا]اعترفا[وإن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكنن من الخاسرين]لكن

الله سبحانه و تعالى غضب شجرة واحدة إختبار بسيط جدا و تسقط

فيه فعاد الأمر العظيم و قال ربهم(قلنا اهبطوا منها{ [البقرة 37 }

اهبطوا من الجنة] قالاهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض

مستقر و متاع إلى حين قال فيها تحيون و فيها تموتون و منها

تخرجون{ [الأعراف 23-24 { و جاءت آيات أخرى تفصل ذلك في قوله

تعالى] : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل{ [طه 112 {أعطيناه عهد

محدد} ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي{ [طه 112{نسي الأمر

[ولم نجد له عزما{ [طه 112{العزم و هو عدم أخذ الرخص يعني

أخذ النفس بالشدة و القوة ما كان من أهل العزم ليس من لأهل

العزم } وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا

يا آدم إن هذا عدو لك و لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إنَّ

لك ألا تجوع فيها ولا تعرى و إنك لا تظمأ فيها تضحى فوسوس إليه

الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى فأكلا

منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و

عصى آدم ربه فغوى { طه 113-118 } ثم اجتباه الله سبحانه و

تعالى ، تاب عليه لما اعترف بذنبه ودعا الله سبحانه وتعالى ، الله

سبحانه و تعالى تاب عليه لكنه أخرجه من الجنة عاقبه ثم تاب

عليه (ثم اجتباه ربه فتاب عليه و هدى) { طه 119 } قال ثبت بعدما

تاب عليه قال ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما

يأتينكم مني هدى فمن إتبع هداي فلا يضل ولا يشقى و من

أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا و نحشره يوم القيامة أعمى [

{ طه 120-122 } نزل آدم إلى الأرض [فتلقى آدم من ربه كلمات [

{البقرة 26} الله سبحانه و تعالى علمه كلمات يقولها فتاب عليه هذه

الكلمات يقول المفسرون قول الله سبحانه و تعالى [: ربنا ظلمنا

أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكنن من الخاسرين { [البقرة 22 }

فهذا دعاء العاصي من عصى الله سبحانه و تعالى يدعو بهذا الدعاء [

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكنن من الخاسرين [

{البقرة 22 } و نزل آدم إلى الأرض و نزلت معه حواء و أنزل معهم

إبليس أين نزل اختلف الرواة لكن الرأي الراجح من رواه ابن عباس

رضي الله عنه قال أهبط آدم في الهند ، نزل في الهند و نزلت حواء بجدة مدينة جدة المعروفة فجاء في طلبها بدأ يبحث عنها في الأرض حتى اجتمعا و تعارفا بعرفات فبذلك سمي عرفات تعارف فيه آدم و حواء ثم بث الله سبحانه و تعالى البشر [**وبث منهما رجالا كثيرا و نساء**] [النساء 1] { يروي الطبري أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنا عشرين مرة ولدت ، كل مرة تلد توأم في كل واحد ذكر و أنثى أولهم قابيل و أخته أنبن و آخرهم عبد المغيث و أخته أم المغيث و بدأ البشر يكثر و يتناسلون و كان نبيهم آدم هو الذي كان يعلمهم الدين و كلهم كانوا موحدين [**كان الناس أمة واحدة**] {البقرة 211} على التوحيد كل الناس كلهم موحدين ما فيهم شرك يقول ابن حبان في صحيحه يروي **عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث أن أبا ذر سئل النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان أول الرسل قال آدم فقال أبو ذر نبي مرسل فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فهو ليس فقط نبي و إنما أيضا رسول ، نبي مرسل خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم كلمه قبلا ، الله سبحانه و تعالى كلم آدم بدون ترجمان بدون وحي بدون واسطة**

بدون جبريل كلام مباشر كان لآدم و يروي ابن جرير و ابن كثير و غيرهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن الله سبحانه و تعالى حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء إذ نزل عالما ومكسيا و نزل يعرف طرق الصناعة ، الصناعة الرئيسة بدايتها صناعة الحديد و صناعة النار و صناعة الخشب و صناعة المنسوجات و غيرها كانوا يعرفونها من أول الخلق على عكس الذي يعلم الناس اليوم إن بعدين تعلم الناس هذه الأشياء كلا ، طيب كيف نجد بعض القبائل الإفريقية هكذا تعيش حياة همجية يقول العلماء هؤلاء ضلوا من أصل الأرض هؤلاء و قوم ضلوا من أصل الأرض و ضاعوا و عاشوا حياة بدائية لكن الحضارة بدأت مع الإنسان من أول لحظة ثم تكاثر الخلق و بدأت أول معصية على الأرض قتل قابيل هابيل ورأينا كيف كانت المعصية الأولى لله عز و جل حيث رفض إبليس لعنه الله أن يسجد لآدم عليه السلام و رأينا كيف كانت المعصية الأولى بذلك [قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك] { الأعراف 10 } و كان أصل هذه المعصية الكبر، الغرور و هذا كما يقول العلماء أصل المعاصي لما شعر الإنسان أنه أفضل من غيره ، أنه خير من

غيره لذلك كررها إبليس عدة مرات أنا خير منه] : **قال أنا خير منه**
خلقتني من نار و خلقتة من طين [الأعراف 11 {القضية ليست من
أي بلد أنت من أي قبيلة أنت من أي عائلة أنت هذه لن تغني ،
الذي يتفاخر على الناس من أجل هذا إنما يقلد إبليس] : **أنا خير**
منه خلقتني من نار [الأعراف 11 {أما آدم عليه السلام لما عصى
تلقى من ربه كلمات فتاب عليه ،اجتباه ربه فتاب عليه و هدى ما
أصر على المعصية إبليس لما خاطبه الله سبحانه و تعالى لماذا لم
تسجد أصر أما آدم عليه السلام لما خاطبه الله عز و جل لما عصيت ﴿
قال ربنا ظلمنا أنفسنا [الأعراف 22 {اعترف] **وإن لم تغفر لنا**
وترحمنا لنكنن من الخاسرين [الأعراف 22 {فهذا فرق هائل ما بين
معصية آدم و معصية إبليس أما إبليس فأصر على المعصية و
استكبر فاستحق بذلك النار و الخلود في النار و أما آدم فرغم أنه
عصى و خالف أمر الله كما فعل إبليس ، إبليس خالف أمر الله و آدم
خالف أمر الله لكن إبليس أصر أما آدم فاستغفر و لذلك يقول
العلماء رحمهم الله لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار إذا
عصيت فاعترف و استغفر و ارجع إلى ربك فيستهديك و يتوب عليك

أما الذي يصر على المعصية فهذا الذي يستحق العقوبة من الله سبحانه و تعالى ، و رأينا كيف هبط آدم و زوجته إلى الأرض و عاش في الأرض و كان كما ذكرنا علما ليس فقط في علوم الدين بل في أمور الدنيا علمه الله سبحانه و تعالى من كل شئ و علمه الأسماء كلها و علمه صنعة كل شئ و كان مكسيا ما كان عاريا لا كما يوهموننا اليوم بأن البشر بدءوا عراة لا يعرفون شيئا لا نزل و هو يعلم و عاش آدم و حواء في الأرض و بث الله سبحانه و تعالى منها رجالا كثيرا ونساءً في إحدى الروايات أن آدم عاش ألف عام و هذا في أرجح الروايات عاش ألف سنة و رأى من ذريته و من أحفاده و أحفاد أحفاده أعداد هائلة من الإسرائيليات أنها وصلت 400 بغض النظر عن الإسرائيليات ، النبي صلى الله عليه و سلم قال لنا في الإسرائيليات لا تكذبوها و لا تصدقوها ، لكن بالتأكيد أنه بث البشر هذا موجود في القرآن [وبث منهما رجالا كثيرا و نساءً] النساء 1 } من آدم و حواء انتشر البشر أعدادا كبيرة من البشر و من أوائل أبناء آدم و في رواية أنه أول أبناء آدم قابيل و ذكر لنا الله سبحانه و تعالى قصة قابيل مع أخيه هابيل في كتابه الكريم و القصة أن قابيل

كان في طبعه خشونة و شدة و أما هابيل كان فيه ليونة و رقة وكان قابيل يعمل في الزراعة أما هابيل فكان يعمل في رعي الغنم و هذه المسألة تحتاج رحمة و عاطفة ف جاء أرحم من الحيوان ما يرى جائع فيتركه أو يرى عطشان فينساه أو يرى ضعيف فيثقل عليه فيها مسألة الرقة و كانت البشرية محتاجة إلى قانون مختلف لكي تتناسل اليوم عندنا محرم الزواج من الأخت أما في ذلك الوقت فكلهم اخوة كلهم أبناء آدم فقابيل كانت شريعتهم في تلك الفترة أن قابيل يتزوج أيا أخت من أخواته إلا التوأم التي ولد معها و كذلك هابيل أيا من أخواته إلا التوأم و كانت أخت هابيل مقربة إليه لكنها كانت أقل جمالا من أخت قابيل هكذا في روايات كثيرة فما أحب قابيل أن يزوج قابيل أخته الجميلة لأخيه كان يريد أن يتزوجها لكن هذا محرم حرمة آدم عليهم و كان آدم نبيا رسولا و الرسول هو الذي له شرع له قوانين أما النبي فليس له شرع نعم يوحى إليه و يأتيه الملك و تكون له معجزة و لكن ليس له شرع وإنما يبدأ شرع رسول من الرسل فأدم عليه السلام كان رسول كان له شرع من شرعه أن لا يتزوج الأخ أخته التوأم فقابيل غضب من هذا

الشرع ما عجبه ثم إن آدم أيضا شرع لهم تقديم القرابين و القربان هي هدية تهدي لله سبحانه و تعالى كما عندنا اليوم الهدى ، الهدى ما هو هدية نهدوها لله سبحانه و تعالى نذبح ونوزعها للفقراء لكن أصلها النية إنها لله سبحانه وتعالى فهذا الذي يسمى القربان فكان لهم شرع القرابين و كانت عندهم علامة في قبول القربان أنه تأكله النار إذا كان مقبول تأتي صاعقة أو تأتي النار فتأكل هذا القربان فمعنى أن الله سبحانه وتعالى قبل و الذي لا تأكله النار غير مقبول فجاءوا في يوم تقديم هذه القرابين فقدم هابيل أفضل المواشي عنده اختار أفضل شئ و قدمه قربانا لله سبحانه وتعالى أما قابيل فجاء بزرع فتن يعني ما هو صالح للأكل فقدمه قربانا فلما جاءوا في اليوم التالي وجدوا أن قربان هابيل قد قبل و قربان قابيل كما هو لم تمسه النار فزاد حقد قابيل على هابيل هم أصلا لا يريد أن يتزوج أخته و الآن زادت قضية القرابين و وسوس له الشيطان فقال له أقتل أخاك فعزم على ذلك و ما كان القتل عندهم معروفا أول جريمة تحدث في التاريخ فذهب و أخبر أخاه أنا سأقتلك فرد عليه هابيل إن أردت أن تقتلني فلن ابسط يدي و لن أقتلك و

ستكون مع آثامك التي تفعلها ستزداد إثما بقتلك لي فتبوء بإثمي
و تضيفه إلى الآثام التي عندك و فعلا في ليلة سوداء بينما كان
هابيل نائما جاء قابيل بصخرة فهشم بها رأس أخيه فقتله .أول
جريمة في التاريخ جريمة قابيل في قتله لأخيه هابيل و احتار ماذا
يفعل لأخيه قتل أول مرة واحدة يموت عندهم ما فيه أحد مات
قبل هابيل فلا يعرفون ماذا يفعلون بالموتى فرأى أخاه ميتا فاحتار
ماذا يفعل ثم حمل جثة هابيل على ظهره و بدأ يمشي به ، ما
عرف ماذا يسوي بينما هو كذلك إذ أنزل الله سبحانه و تعالى
غرابين فتقاتلا الغرابين فقتلا إحداهما الآخر و مات الغراب أمام
نظر قابيل ثم أن الغراب الحي بدأ يحفر في التراب و دفع بجثة
الغراب الميت ثم حثا عليه التراب فتعلم قابيل من الغراب كي
يفدفن أخاه فحفر في الأرض و وضع هابيل في التراب و غط عليه
التراب و أصبح نادما ، أصبح نادما كيف فعل ذلك لكنه ما استغفر
ندم و ما استغفر و التوبة النصوحة لا يكفي فيها الندم لا يكفي أنه
يتألم أنه فعل ذلك غلط لا بد أن يستغفر لا بد أن يطلب المغفرة من
الله سبحانه و تعالى في هذه القصة ذكر لنا الله سبحانه و تعالى في

الكتاب الكريم ما حدث بين قابيل و هابيل قال تعالى [**واتل**
عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم
يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لمن
بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف
الله رب العالمين إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك } [المائدة 29-
31 } يعني بالإضافة إلى آثامك تضيف إليها إثم قتلي ﴿فتكون من
أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين﴾ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله
فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف
يواري سوءة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب
فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين } [المائدة 32-33 } روى
الإمام أحمد و أبو داود و الترمذي عن سعد ابن أبي وقاص رضي
الله عنه أنه قال عند فتنة عثمان ابن عفان لما صارت الفتنة على
عثمان ابن عفان قال سعد أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إنما ستكون فتنة القاعد فيها خير من الساعي قال أفرأيت إن
دخل علي بيتي أنا معتزل الفتنة واحد دخل علي بيتي في وقت
الفتنة فبسط يده إلي ليقتلني فقال صلى الله عليه وسلم كن كابن

**آدم ، مثل هابيل لا تبسط يدك في وقت الفتن حتى لو حاول قتلك
كن في الحديث الآخر كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل و
في حديث يرويه الإمام أحمد و الجماعة يروونه كذلك إلا أبو داود أ
ن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ولا تقتل نفسا ظلما » ما فيه
إنسان يقتل مظلوم إلا كان على ابن آدم الأول قابيل كفل من دمها
كل إنسان يقتل جزء من الإثم يذهب على قابيل إلى يوم القيامة
انظروا إلى هذه الجريمة ما هو فقط قتله لهابيل وإنما لأنه جعلها
سنة من فعل سنة سيئة فعلية إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم
القيامة، النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ولا تقتل نفس مظلوم
إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل ،
أول من قتل لما قتل قابيل هابيل هرب ما أراد أن يواجه آدم وأخذ
معه زوجته و فرو عاش في السهول و كان آدم يعيش قرب الجبال
فعاش في السهول بعيد و انقطع عن آدم و بدأت تناسل ذريته ، و
انتشرت بينهم الفواحش ما عبدوا إلا الله ما كانوا يعبدون الأصنام
لكن كثرت الفواحش و مخالفة شريعة آدم معصية الله سبحانه و
تعالى و قلت التقوى بينهم فانتشرت من بينهم الفواحش و لهذه**

القصة سنرجع إنها قصة الفساد الذي حدث لبني قابيل سنرجع لها بعد قليل و ظلت الحياة و انقسم الناس صنفان أهل الشر مع قابيل و أهل الخير مع آدم و ابناء آدم الآخرين و عاش آدم 960 سنة كان عمره 40 سنة أخذ من عمره 40 سنة في أحاديث كثيرة يرويها الترميذي و غيره و هي أحاديث صحيحة على شرط مسلم ،
عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " : لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة تكون إلى يوم القيامة ، فعرضهم على آدم ، فرأى في وجه كل رجل منهم وبيصاً من نور ، فرأى رجلاً منهم له وبيص أعجبه ، فقال : من هذا يا رب ؟ قال : هذا من ولدك اسمه داود ، قال : كم عمره يا رب ؟ قال ستين 60 سنة قال أي ربي زده من عمري أربعين 40 سنة فإله سبحانه و تعالى بقدرته فعل ذلك في الحديث فلما أنقص عمر آدم جاءه ملك الموت كان عمره في ذلك الوقت 960 سنة و هو يعرف أن الله سبحانه و تعالى لم يعد الأعمار و هو يعرف أن عمره ألف سنة فقال ملك الموت أو لم يبق من عمري أربعين سنة قال أولم تعطها لابنك داود ، قال رسول الله صلى الله عليه و

سلم فجحد فجحدت ذريته)) يعني أنكر فصار الإنكار في ذريته و نسي
ما تذكر لماذا أنكر لأنه نسي ، نسي فنسيت ذريته و أخطأ آدم
فخطأت ذريته أخطأ و نسي و جحد ما فعل ذلك عمدا نسيانا لكن
هذا صار من طبيعة البشر أنهم ينكرون أحدهم يقولون له هل
فعلت كذا يقول ما فعلت ناسي فيجحد و ينكر و يخطأ و هذا من
النسيان و لذلك سمي إنسانا لأنه كثير النسيان و مات آدم عليه
السلام و لقصة دفنه قصة ذلك أنه قبل أن يموت لما جاءه ملك الموت
عهد لشيث ، شيث ابن آدم رزقه الله سبحانه و تعالى لآدم بعد
موت هابيل لما مات هابيل ، لما قتل هابيل الله سبحانه و تعالى رزق
آدم و حواء بشيث و شيث معناها هبة الله نعمة من الله زيادة من
الله فالله سبحانه و تعالى زادهم شيث هبة منه عز و جل لما قتل
هابيل و حزن عليه آدم حزنا شديدا في الحديث الصحيح قال أبو ذر
في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أن الله أنزل مائة
100 صحيفة و أربع صحف عدد الكتب المرسلة من الله 104 أنزل
منها على شيث خمسين 50 صحيفة ، 50 صحيفة من الصحف التي
نزلت على الأنبياء 50 صحيفة اختص الله بها شيث ابن آدم فيها

الشرائع و القوانين لتنظم حياة البشر لأن بداية البشر بداية الحياة
محتاجة إلى تنظيم و علم آدم معظم العلم الذي عنده لكن ما
استطاع أن يأخذ كل العلم الذي عند آدم لأن آدم تعلم من الله
سبحانه و تعالى فتعلم أشياء كثيرة و كان عالما من أعظم العلماء و
بدأ يعلم الناس الصنائع و بدأ يعلم الناس الحبرة فعلمهم الحبرة
و الصنائع (هذا شيث ابن آدم) علمهم حسابات الليل و النهار
هكذا جاء في الأحاديث علمهم حسابات الليل و النهار و علمهم
العبادة في تلك الساعات كيف يتعبد الله سبحانه و تعالى ، و في
الحديث الذي يرويه الإمام أحمد ابن عبد الله ابن الإمام أحمد يروي
عن أبي نمره السعدي قال رأيت شيئا في المدينة يتكلم فسألت عنه
من هذا قالوا : هذا أبي ابن كعب رضي الله عنه من أعظم العلماء
من الصحابة الكرام و من أعظم العلماء في القرآن و التفسير فكان
سمع أبي ابن كعب يتحدث فقال هذه الرواية عن أبي ابن كعب : **إن**
آدم لما حضره الموت قال لبنيه إني أشتهي من ثمار الجنة) قبل أن
يقبض قال لبنيه) الجنة ثمارها كالثمار التي في الدنيا تفاح ، رمان و
عنب كلها موجودة في الجنة إلا أن ثمار الدنيا تنتني ، تخرب و ثمار

الآخرة لا تنتني و أما ثمار الدنيا طعمها عادي أما ثمار الآخرة
فطعمها نعيم فأراد أن يأكل من الثمار التي موجود مثلها في
الجنة قال فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة و معهم الأكفان
والحنوط و معهم الفؤوس والمساجل والمكاتل يعني أدوات الدفن و
أدوات تجهيز الميت فقالوا لهم يا بني آدم ما تريدون و ما تطلبون
فقالوا أبونا مريض و اشتهى من ثمار الجنة طبعاً هناك يتكلمون
بصوت البشر فقالوا لهم ارجعوا فقد قضى أبوكم يعني كانت وفاة
أبوكم ما فيه مجال أن يأكل فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفت أنهم
ملائكة فلاذت بآدم احتمت بآدم ما تريد أن يموت فقال إليك عني ،
ابتعدي عني فإني إنما أوتيت من قبلك أنت خلّيتيني أكل من
الشجرة و الآن تريدان أن تغطي شياً آخر ابتعدي عني خلي بيني
و بين ملائكة ربي عز و جل فقبضه ملك الموت و غسلته الملائكة عليه
السلام غسلته الملائكة و كفنوه و حنطوه و حفروا له و ألدنوه و دفنوه
، دفنته الملائكة عليه السلام و صلوا عليه قبل أن يدفنوه ثم أدخلوه
في قبره ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا لبني آدم يا بني آدم هذه
سنتكم ما يعرفوا الدفن ما رأوا كيف دفن هابيل فأرادوا أن

يعلموهم الدفن و كانت هذه سنة الدفن نزلت بها الملائكة من السماء و مات آدم عليه السلام بعد حياة كلها طاعة لله عز و جل ما عصى الله عز و جل إلا مرة واحدة عندما أكل من الشجرة و لم يعصي الله غيرها أبدا طيلة حياته على الأرض 960 سنة ما عصى الله عز و جل فهم أسوة و قدوة أبونا عليه السلام ، و ماتت حواء بعده بعام واحد عليها السلام و تولى شيث ابن آدم عليه السلام الحكم و الأمر و النبوة من بعده و صار يحكم في الأرض بالعدل و الخير لكن انتشر الفساد في السهول عند قوم قابيل و انتشرت الجرائم و منها القتل بدءوا يقتلون بين أنفسهم يقتلون في الذين يمرون عليهم من القوم من بني آدم الآخرين فانتشر الفساد جاء هذا فيما يرويه ابن عباس رضي الله عنه عندما تلا قول الله عز و جل [**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**] الأحزاب 33 { قال إن بطنين من ولد آدم يعني قوم قابيل و الذين بقوا مع آدم من أولاد آدم كان أحدهما يسكن السهل ، جماعة قابيل يسكنون السهل و الآخر يسكن الجبال و كان رجال الجبال صحاح الوجوه الرجال في الجبال فيهم و في النساء صاما يعني أقل جمالا و كان نساء السهل صباحا

جماليات النساء التي في السهول جملات و في الرجال ذماما وإن إبليس الآن بدأ إبليس يعمل ينشر الفساد أكثر وأكثر وأن إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام جاءه في صورة فتى فأجر نفسه منه بدأ يعمل عند هذا الرجل الذي من قوم قابيل و كان يخدمه و بدأ هذا الغلام الذي هو إبليس متمثل في صورة غلام يعلمهم المعازف و الأغاني فتأخذ إبليس لعنه الله مثل الذي يزمر فيه الرعاة فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله بلغت الأصوات أصوات الأغاني تصل الناس الذين في الجبال فتنابهم يسمعون إليهم بدأوا يقربون ما هذا الصوت و اتخذوا عيداً جماعة قابيل هؤلاء اتخذوا يوم عيد عندهم يجتمعون إليه في السنة يوم العيد تتبرج النساء للرجال فجماعة الجبال بدءوا ينظرون إلى جمال النساء فأغرتهن فبدأ بعض الرجال من الجبال يتسللون و يذهبون إلى السهول و كان من شريعة شيث ابن آدم تحريم الاختلاط بأبناء و بنات قابيل لا تختلطوا بهم لكن تحت هذا الإغراء بدأ بعض الناس يعصون شيث و بدأوا يذهبون تحت هذا التبرج يتأثرون بالشهوات و بدءوا يذهبون إلى السهول و أن رجلا

من أهل الجبل هجم عليهم و هم في عيدهم ذهب كانوا في البداية
بس يقتربون ينظرون كم واحد أقدم دخل بينهم فرأى النساء و
صباحتهن فرجع و أخبر أصحابه فكلهم أرادوا أن ينظروا ذلك
فبدءوا و تحولوا إليهم ، بدءوا يختلطون بنات قابيل فنزلوا عليهن
و هن متبرجات في يوم العيد فظهرت الفاحشة فهن بدأن الزنا و
هذه بداية الزنا يقول ابن عباس رضي الله عنه فهذا تفسير قول الله
عز و جل [: **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**] { الأحزاب 33 } أول
جاهلية هي هذه أول جاهلية في الكون هي هذه و انتشر الفساد
بهذه الصورة العظيمة انتشارا كبيرا و ظل شيث يحاول أن يحافظ
على ما بقي من الخير م يمنع أتباعه من الاختلاط بهؤلاء و انتشر
الفساد بينهم ، لكن الشيطان بدأ يوسوس و بدأ جماعة قابيل
يكثرون و جماعة شيث يقلون منذ ذلك الوقت إلى أن جاء إدريس
عليه السلام

إدريس عليه السلام

هو إدريس ابن يارج ابن مهلائيل ابن قينان ابن أفوش ابن شيث ابن آدم فشيث يكون جده الخامس ، إدريس ولد في حياة آدم و أدرك من حياة آدم 120 سنة ، آدم عاش ألف سنة تقريبا فهو ولد في حياة آدم و عاش مع آدم 120 سنة و كانت أحفاد آدم يعني آدم رأى حفيده السادس 1000 سنة كان أمر طويل فلما مات آدم عليه السلام و مات بعده شيث عليه السلام اصطفى الله سبحانه و تعالى إدريس نبيا و رسولا من بين بني آدم من ذرية آدم اختار إدريس في الحديث أنه أول نبي بعد آدم و شيث عليهما السلام و في الحديث أنه كان نبي هو أول من خط بالقلم أول من بدأ ينشر الكتابة بين الناس هو إدريس عليه السلام و من وصفه جاء في وصفه كما يروي ابن كثير كان تام القامة حسن الوجه كث اللحية مليح الشمائل تام

الباع طويل ،عريض المنكبين ضخمة العظام قليل اللحم نحيف براق العينين أكلهما كثير الفكرة كثير التأمل في ملكوت الله سبحانه و تعالى فيه عبس يعني كأن فيه حزن وإذا إغتاض احتج يرتفع صوته عندما يغتاض يحرك سبابته إذا تكلم ، وصف دقيق له عليه السلام ، إدريس عليه السلام ظل على شريعة شيث و بدأ يضيف إليها بعض الشرائع الأخرى لأنه رسول و الرسول يشرع بأمر الله عز و جل فلما رأى الفساد بدأ ينتشر و بدأ هؤلاء يعتدون على المؤمنين الصالحين عندها شرع الجهاد فكان أول من قاتل في سبيل الله و أول (من غنم) و سبى في سبيل الله ما أخذ الغنائم ، ما أخذ السبايا أول من غنم أحلت له الغنائم هو الرسول صلى الله عليه و سلم لكن أول من سبى في سبيل الله هو إدريس عليه السلام فجهز جيشا بالخيول هكذا في الحديث جهز جيشا بالخيول و المشاة و هجم على قوم قابيل و هزمهم و سبى نساءهم و بدأت الآن المعارك بين الحق و الباطل ، بين الخير و الشر و لم يذكر لنا كثير ذكر عن إدريس عليه السلام إلا أنه أشار الله سبحانه و تعالى له إشارة في كتابه الكريم حيث قال [: واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً و رفعناه مكانا

علياء {مریم 56-57} و عن مكانته العالية جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري و مسلم أن النبي صلى الله عليه التقى بإدريس في السماء الرابعة في يوم الإسراء ، في ليلة الإسراء و المعراج ، التقى بإدريس بمكان عال عظيم في السماء الرابعة و جاء عن ابن جرير رواية تشرح هذا الأمر و كيف المقصود برفعناه مكانا عليا يذكرهما معظم المفسرون و معظم رواة تاريخ القرون و لم أقع لها عن حديث صحيح و لكن بما أن الكل يذكرها أذكرها لكم يرويها ابن أبي حاتم و غيره عن هلال ابن يسار قال سأل ابن عباس كعب ابن أبي و أنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى لإدريس **ورفعناه مكانا** علياء {مریم 57} ، فقال كعب و كانوا يسألون كعب في القضايا التي ليس لهم علم فيها لأن كعب عنده أيضا من علوم بني إسرائيل و كانوا يأخذون من بني إسرائيل إذا لم يجدوا شيئا و ابن عباس ما وجد شيئا في تفسير هذه الآية فسأل كعب و كعب يروي له من الإسرائيليات التي أمرنا أن لا نكذبها و لا نصدقها فالرواية الإسرائيلية في ذلك عن كعب قال أما إدريس فإن الله أوحى إليه إني أرفع لك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم كل عمل الناس في

زمانه كل الأعمال الصالحة تحسب و تحسب لإدريس كل يوم فتأخذ
عملك و عمل كل الناس الذين في زمانك إكراما من الله سبحانه و
تعالى و فضل فأحب أن يزداد عمله ، كل يوم له مثل أعمال كل
البشر الذين أحياء فأحب أن يزداد منها يزداد عمله كل يوم له
مثل هذا فأتاه خليل له من الملائكة ، ملك بينه وبين إدريس خلة
وحب فقال إن الله أوحى لي كذا وكذا أوحى إلي أنه يكتب لي من
العمال مثل عمل بني آدم في زمانى كله فكلّم ملك الموت حتى
أزداد عملا يعني أطلب من ملك الموت يؤخرني حتى يزداد عملي
فقال أنا لا أستطيع لكن دعنا نحاول فحمله بين جناحيه لأن الأنبياء
لهم وضع خاص لا يموتون إلا إذا استأذنهم ملك الموت ، لا يقبض
أرواحهم إلا بعدما يستأذنهم وهذا حتى مع النبي صلى الله عليه
وسلم ولذلك لما خير النبي صلى الله عليه وسلم قال بل الرفيق
الأعلى من الجنة فسيخرون ، فحمله بين جناحيه ثم صعد إلى
السماء ، فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فكلّمه هذا
الملك وطلب منه أن يؤجل إدريس فقال وأين إدريس قال هو ذا على
ظهري أنا حمله معي فقال ملك الموت يا للعجب بعثت يعني أن

اللّٰه سبحانه وتعالى أرسلني وقال لي أقبض روح إدريس في السماء
الرابعة ، فجعلت أقول كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في
الأرض من ذا الذي يأتي به إلى السماء الرابعة . فقبضت روح
إدريس عليه السلام في السماء الرابعة فذلك قول الله عز وجل]

ورفعناه مكانا عليا] مريم 57 {رفعه الله سبحانه وتعالى كما رفع
عيسى عليه السلام لكن عيسى لم يقبض بعد أما إدريس فقبض
عليه السلام ومات إدريس عليه السلام ولم يبعث نبي ترك البشر
على شريعة شيث وشريعة إدريس وشريعة آدم ، وانتشر الفساد
وبدء الناس يزدادون في فسادهم لكن ظلوا على التوحيد لم تنتشر
بينهم الأصنام ظلوا على التوحيد ألف سنة بعد آدم عليه السلام
كما عم فيهم الفسق و الفجور لكن ما عبدوا الأصنام وهذا قول الله
عز وجل [**كان الناس أمة واحدة**] البقرة 211 {إلى أن بدء الناس
يعبدون الأصنام.

كيف بدأت عبادة الأصنام ، مع تقدم المدة ألف سنة بعد موت آدم ،
مرت مدة طويلة و الناس موحدين لكن انتشرت المعاصي و الفساد
وكان فيهم بعض الرجال الصالحين فكان الناس يحبونهم ويتقربون

إليهم وكان هذا بين الناس منتشر ، يروي البخاري عن ابن عباس
في تفسير قول اله تعالى [**وقالوا لا تذرنا ألهتكُم ولا تذرنا ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا**] نوح 23-24 { قال هذه أسماء رجال
صالحين كانوا من قوم نوح من قبيلة نوح فلما هلكوا مات الصالحون
أوحى الشيطان إلى قومهم انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا
يجلسون فيها أنصابا ، في المكان الذي كان يعُص ويذكر فيه الناس
حطوا مكانه علامة حطوا حجر وسموها بأسمائهم سموا الحجر مكانه
حتى تذكرون لكي لا تنسون مواعظ وأذكار الصالحين ضعوا مكانها
أحجارا وسموها بأسمائها ففعلوا ذلك ، فهذا حجر ود وهذا حجر يعوق
وهذا حجر نسر وهكذا ، ففعلوا فلم تُعبد ما عبدوها وظل الناس
على التوحيد فلما مات هذا الجيل العارفين قصة هذه الأحجار
وجاءت الأجيال التي بعدها ولم تعرف قصتها فبدؤوا يتبركون بها
ويتمسحون بها وانتسخ العلم وزال وعُبدت قال ابن عباس وصارت
هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح صارت في العرب فيما بعد فهذا
قول الله سبحانه وتعالى [**وقالوا لا تذرنا ألهتكُم ولا تذرنا ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا**] نوح 23-24 {أشخاص صالحين ،

عُبِدَت الأصنام التي جعلت علامة لهم وانتشر الشرك وصار هو الأصل حتى لم تعرف البشر موحد ، كلهم كفروا إلا نوح عليه السلام بقي هو الوحيد على التوحيد

نوح عليه السلام

نوح ابن لامك ابن متوشلخ ابن إدريس فإدريس يكون أبو جده لكن كانوا يعمرون كل واحد يعيش مئات السنين في ذلك الوقت ، نوح عليه السلام عاش أكثر من ألف سنة كانوا يعيشون أعمارا طويلة فخلال هذا الوقت انتشر الكفر و الشرك وعبدت الأصنام فعندها بُعِثَ نوح عليه السلام ، جاء في حديث البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، القرن 100 سنة فألف سنة بعد آدم كلها على الإسلام ثم انتشر الشرك.

إذا بعد آدم ظل الناس على الإسلام على التوحيد بدون إشراك لكن

الفجور والمعاصي متفشية إلى أن وسوس لهم الشيطان فعبدوا الأصنام حتى صارت هي الأصل واختفى الإيمان اختفى التوحيد اختفت عبادة الله الواحد وصار الشرك وجاء نوح عليه السلام وبذل جهدا عظيما في الدعوة لله عز وجل يقول الله سبحانه وتعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا) {نوح 1} رسول إلى قومه (أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) {نوح 1} قبل أن ينزل العذاب أنذرهم فذهب إليهم خائف من العذاب أن ينزل عليهم (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجلٍ مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) {نوح 2-4} وبذل جهدا عظيما يذهب إليهم في البيوت في الاجتماعات بالليل وبالنهار يعلن لهم ويسر لهم يكلمهم جماعات يكلمهم أفرادا 950 سنة وهو يدعو (قال رب إنني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا وإنني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم) {نوح 5-7} لا يريدون أن يسمعوا ، لما يأتيهم نوح يخلقون آذانهم (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم) {نوح 7} كل واحد يغطي بثيابه يغطي نفسه ويتعد لا

**يرون ولا يسمعون (واستَغْشَوْا ثيابهم و أصرّوا و استكبروا استكبارا
ثم إني دعوتهم جهارا) نوح 7-8 ، بالإعلان (ثم إني أعلنت لهم و
أسررت لهم إسرارا) نوح 9 دعوت بكل طريقة فقلت (فقلناستغفروا
ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) نوح 10-11 {يعني
الخير من الإيمان ليس فقط في الآخرة حتى في الدنيا يأتيكم خير
الإيمان (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم
أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا) نوح 10-13 ، لا توقرون الله لا
تعظون الله لا تحزمون الله (وقد خلقكم أطوارا) نوح 14 {كنتم
أجنة في مراحل ثم صرتم أطفالا ثم صرتم شبابا ثم صرتم كبارا ،
رأيتم كيف انتقلتم من غيركم بهذه الصورة الله ، (ألم تروا كيف
خلق الله سبع سماوات طباقا و جعل القمر فيهن نورا و جعل الشمس
سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها و يخرجكم
إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا)
{نوح 15-20 {في ذلك الوقت كان يحكم قوم نوح ملك كافر فأمرهم
جميعا أن لا يسمعوا لنوح و لا يقابلوا نوح و لا يتركوا عبادة الأصنام**

**فاتبعوا الملك و تركوا نوح و ذلك قول نوح عليه السلام (: قال نوح
رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خسارا ومكروا
مكرا كُباراً) (نوح 21-22}، المكر بشتى الأنواع من المكر يعاندون
الدعوة و من أظهرها الأوامر بعدم ما يسمعون له حتى يدعو)
وقالوا لا تَذَرْنِ أَلْهَتَكُمْ وَلَا تَذَرْنِ وِدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا
و قد أضلوا كثيرا و لا تزد الظالمين ضلالا } (نوح 23-25 {دعاهم نوح
عليه السلام فهنا الملك رأى أن بعض الناس بدأوا يتبعون نوح و
وجد أن هناك ظاهرة ، ظاهرة واضحة في أتباع نوح كل الذين اتبعوا
نوح في رواية أنهم 10 فقط كل الذين آمن بنوح 958 سنة ، 10 فقط
و أقصى عدد يذكره المؤرخون لأتباع نوح 80 رجل فقط 950 سنة
فلاحظ الملك ملاحظة أن كل أتباع نوح كلهم من الضعفاء و المساكين
و الفقراء و العبيد يعني ليس لهم شأن فبدأ بحيلة عجيبة و أخذ
يعرض على نوح عرضا قال نحن نسمح للناس يكلموك و نسمح
للناس أن تدعوهم و قد نؤمن بك و لكن عندنا شرط قبل أن نتكلم
معك و نجلس معك و نتبع دعوتك عندنا شرط ، تطرد هؤلاء
المساكين و الضعفاء هؤلاء الأذلاء نحن أعزة ، نحن كبار ما نجلس مع**

هؤلاء الفقراء والأذلاء نحن قوم لنا مكانتنا وهؤلاء من أرذال القوم
فإن تردنا نسمع لك و نتبعك أطرده هؤلاء شرط أو ما نجلس معك
فجاء هذا الشرط في الكتاب في كتاب الله عز و جل و جاء رد نوح عليه
السلام في كتاب الله (فقال الملأ) هود 27 { كلمة الملأ عليه القوم
كبار القوم ، أعيان الملك و حاشية الملك } : فقال الملأ الذين كفروا من
قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أرذلنا
بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا
قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي و أتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم } هود 27-28 { يعني الله سبحانه و تعالى هداني
لهذا لم ينزلها عليكم نزلها علي (أنلزمكموها و أنتم لها كارهون)
{ هود 28 { لا أستطيع أن ألزمكم على الإيمان (و يا قوم لا أسألكم
عليه مالا) هود 29 { ما أريد شيء مقابل مال (إن أجري إلا على
الله و ما أنا بطارد الذين آمنوا) هود 29 { هذا الرد (إنهم ملاقوا
ربهم و لكني أراكم قوما تجهلون } هود 29 { ما هذا الشرط الحق
تمتنعون منه لأن معي هؤلاء هذه سفاهة (و يا قوم من ينصرني
من الله إن طردتهم أفلا تتذكرون } هود 30 { من يحميني من الله

إن طردت هؤلاء كيف أتجراً و هم قد آمنوا (و لا أقول لكم عندي خزائن الله) هود 31 **{لست بغني و لا أملك حتى أعطيكم من الأموال (و لا أعلم الغيب و لا أقول إني ملك و لا أقول للذين تزدي أعنيكم)** هود 31 **{هؤلاء الذين تقولون عنهم مستضعفين و فقراء تزديهم (و لا أقول للذين تزدي أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا)** هود 31 **{هؤلاء أطردهم ما يدخلون الجنة ، ما يستحقون الجنة ، ما أستطيع أن أفعل ذلك كيف أقول لا يستحقون الخير و لا يستحقون الجنة (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا)** هود 32 **{ عرضنا عليك عروض فرفضتها ، عرض بسيط كلهم كل واحد فطردهم ما رضيت (فأتينا بما تعدنا)** هود 32 **{بتوعدنا نذير ، بتهددنا و كذا (فأتينا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء و ما أنتم بمعجزين)** هود 32-33 **{وأن سبحانه و تعالى نزل العذاب ما يستطيع أحد أن يهرب من هذا العذاب ، و بدأت الآن المواجهة بين نوح عليه السلام و قومه و بدأ التحدي يقول الله سبحانه و تعالى (: وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ {** يونس 71 **} الآن بدأ التحدي ، تحدوه قالوا إئتنا بالآيات هو الآن بدأ يتحداهم**

بماذا تحذاهم (**واتلُ عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان**
كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله) يونس 71 { ما تستطيعون
تصبرون على هذا الكلام و كبر عليكم هذا الكلام (**فعلى الله توكلت**
فأجمعوا أمركم) يونس 71 {اجتمعوا وجهزوا كل جيوشكم (**و**
شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة) يونس 71 { لا تردوا في
الأمر (**ثم اقضوا إلي ولا تنظرون**) يونس 71 {أتحداكم أن
تقتلونني ، أتحداكم أن تواجهوني ، لكن قوم نوح ما أرادوا أن
يفعلوا ذلك قالوا اتركوه سفيه مجنون ، اتركوه ووصل بهم الأمر
أنه توقف دخول الناس في الإيمان و مرت مئات السنين و لم يؤمن
أحد و كل جيل يأتي هو أفجر من الجيل الذي قبله و نوح ما زال
يدعو فيهم و يدعو فيهم و لا أحد يؤمن إلا من آمن ، فعندها جاء
الوحي من الله سبحانه و تعالى وحي بأمر عظيم (**وأوحى إلى نوح**)
{هود 36} جاء جبريل عليه يخبره بأمر الله (**وأوحى إلى نوح أنه لن**
يؤمن من قومك إلا من قد آمن) هود 36 {خلاص لن يؤمن أحد
زيادة (**فلا تبتئس بما كانوا يفعلون**) هود 36 { لا تحزن و لا تيأس
قضي الأمر بذلك و طبعا هذا أمر الله عز و جل هو سبحانه الله لم

يئس 950 سنة لم يئس إلى أن جاء الوحي أنه لن يؤمن أحد
خلاص و عندما جاء الوحي أنهم لن يؤمنوا لن يستطيع أن
يهديهم إنتهى هذا حكم الله عز و جل لن يستطيع أن يهديهم
فعندما يأس منهم ، لم يئس ضعفا لكنه يأس و حيا ، جاءه الوحي
لا يؤمنون فعندها دعا عليهم (قال نوح ربي إنهم عصوني و
اتبعوا من لم يزد له ماله وولده إلا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا
تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا وقد
أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) (نوح 20-27 } دعا عليهم)
و قال نوح رب لا تذرن على الأرض من الكافرين ديارا) (نوح 28 } لا
تترك أحد يعيش في ديار الأرض يعني أهلك جميع الدور) (إنك إن
تذرهم يضلوا عبادك) (نوح 29 } ، أنا خائف الآن على المؤمنين ،
هؤلاء خلاص لم يؤمنوا و لن يأتي أحد منهم لكن بدأت أخاف على
المؤمنين) (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) (نوح
29 } ثم قال) (رب أغفر لي ولوالدي ولن دخل بيتي مؤمنا و
للمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) (نوح 30 } دعا عليهم

نوح عليهم السلام و دعا عليهم في آيات أخرى (قال رب إن قومي
كذبوني فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين)
{الشعراء 117-118} وفي آية أخرى (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا و قالوا مجنون و ازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر) {القمر
9-10} فدعا أن ينصره الله تعالى عليهم هنا جاء الوحي بناء
السفينة الفلك السفينة العظيمة (فأوحينا إليه أن اصنع الفلك)
{المؤمنون 27} ما يعرف كيف يصنع الفلك و لا يعرف النجارة و جاء
الأمر (فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا) {المؤمنون
27} بتوجيه من الله و الوحي ينزل يقول له أفعل كذا أنشر هنا سمر
هنا ، جبريل ينزل إليه يعلمه كيف يصنع السفينة ، سفينة هائلة
ضخمة عظيمة في رواية أنه بناها في 100 سنة شيء طويل و ما كان
عندهم شجر فكان ينزل الشجر و هو يزرع الشجر و يبني و كان
بناها على جبل و هو كان يعيش في الجبال و بناها على الجبل و ما
كان قربه ماء و جاء الوحي (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا
تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) {هود 37} و تدعو لهم لا
تطلب لهم التأيي ، انتهى حكم الله فلا تخاطبني فيهم بدأ نوح

عليه السلام يزرع الشجر و يقص الشجر و بدأ يصنع السفينة و يأتي بالحديد و يجعله مسامير و هذا ذكر في القرآن (**وحملناه على ذات ألواح ودسرٍ**) القمر 13 { **الدر : جمع دسار والدسار هو المسمار** فحملناه على ذات ألواح و دسر ، خشب و مسامير صنعها بوحى من الله سبحانه و تعالى مباشرة بدأ الناس مستغربين ، نوح ترك الدعوة ، توقف عن دعوتهم و بدأ يصنع سفينة و بدءوا يسفرون منه يا نوح هكذا **ورد في الحديث يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا** قد رأيناك نبي صرت نجار مالك و بدءوا يستهزئون به يا نوح سفينة على جبل قلنا لكم مجنون ما صدقتمونا ، طيب بدأت السخرية ذكري هذه السخرية في القرآن يقول الله سبحانه و تعالى (**ويصنع الفلك**) هود 38 { **أثناء صناعته للفلك (وكلما مر عليه ملاً من قومه)** هود 38 { **خاصة هؤلاء الأعيان و الكبار اللي مروا عليه (وكلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه)** هود 38 { **يضحكون عليه و يستهزئون به (قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)** هود 38-39 { **و جاء لصق السفينة في رواية عن ابن عباس رضي الله**

عنه ما يقول نجر نوح السفينة بجبل دور ومن ثم ظهر الطوفان كان طولها 300 ذراع بذراع جد أبي نوح ذكرنا في وصفهم كيف آدم طول 60 ذراع في السماء ، طول السفينة 300 ذراع من أذرع جد أبي نوح يعني من أذرع آدم فتخيلوا طول هذه السفينة يقدرونها بأكثر من كيلو و عرضها 50 ذراعا هذا طولها و هذا عرضها أما ارتفاعها ، عمقها و طولها في السماء 30 ذراعا و كانت مطبقة ما هي سفينة عادية السفينة العادية مفتوحة من فوق أما سفينة نوح فمغطاة من فوق لأن المطر كان يأتيها حتى لا تغرق ليس فقط من تحتها وإنما أيضا من فوقها من فوق كان مغطى فكأنها كرة مغطاة من فوق و من تحت بها ثلاثة أبواب بعضها أسفل بعض ثلاث طوابق كل طابق له باب ثلاث أبواب كل باب فوق باب ، هذا وصف ابن عباس رضي الله عنه عن السفينة ، هذه السفينة موجودة اليوم و الله سبحانه و تعالى ذكر أنه سيتركها لن تتحطم يقول الله سبحانه و تعالى (: و **لقد تركناها آية فهل من مدكر**) القمر 15 { في هذا القرن استطاع العلماء أن يجدوا سفينة نوح و قد انقسمت نصفين سفينة مبنية بالطريقة التي وصفناها بالوصف الذي وصفناه مغطاة من فوق

ثلاثة طوابق على جبل في تركيا و في فيلم فيديو يصور هذا
الاكتشاف و موجودة هذه الآية من الله سبحانه و تعالى (: **و لقد
تركناها آية فهل من مدكر**) القمر 15 { هل من يتذكر و يعترض
فهكذا كان وصف السفينة ثم جاء الطوفان الله سبحانه و تعالى أعطى
علامة لنوح هذه العلامة قال إذا ظهرت العلامة احمل المؤمنين و
أحمل اهلك و أحمل من كل زوج من الدواب التي تعيش على
الأرض اثنين هذه العلامة أن يثور التنور اختلف المفسرون في
التنور بعضهم قال التنور ينابيع تخرج من الأرض لكن أرجح
الروايات التنور هو مكان صنع الخبز كما نعرفه مكان النار و كان
لنوح عليه السلام في بيته تنورا فقال له الله سبحانه و تعالى إذا
خرج الماء من التنور (**احمل فيها من كل زوجين اثنين**) هود 40 {
يقول الله سبحانه و تعالى (**حتى إذا جاء أمرنا و فار التنور قلنا احمل
فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن
وما آمن معه إلا قليل**) هود 40 { على أكبر رواية 80 شخص و في
روايات أخرى أنهم 10 فقط و فعلا في يوم من الأيام رأى نوح
العلامة بدأ الماء يخرج من التنور فتوجه فورا إلى السفينة على

الجبل بعيدا عن الناس كانت سفينته على الجبل قرب القرية التي
هو فيها واذ سبحان الله حيوانات الأرض ، دواب الأرض مصطفة
حول السفينة تنتظر الأمر بالركوب من كل زوجين اثنين أتى بها
الله سبحانه و تعالى من أنحاء الأرض بأمر الله جاءت إلى السفينة
واصطفت تنتظر الركوب و ركب نوح عليه السلام و بدأ يحمل هذه
البهائم و الحيوانات و الطيور و يوزعها في هذه السفينة فلما ركبوا
في السفينة و الآن جاء الأمر بهلاك بمن فيها و ما فيها جاء الأمر
بفتح أبواب السماء و الأرض يقول الله سبحانه و تعالى (**فتحنا**
أبواب السماء) القمر 11 { ما هو مطر أبواب (**فتحنا أبواب السماء**
بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا) القمر 11-12 { كل الأرض
انتشرت فيها العيون فالتقى الماء الذي يأتي من السماء مع الماء
الذي يأتي من الأرض (**فالتقى الماء على أمر قد قدر**) القمر
12 { محسوب بالضبط كمية الماء التي تنزل مقدرة تقديرا من الله
سبحانه و تعالى و بدأ الفرق بالناس و الدواب و الحيوانات كل بدأ
يغرق يقول الله سبحانه و تعالى (: **ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون**
ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين و تركنا

عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين
إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين { الصافات 75-82 {الكل
غرق} (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة و
تعيها أذن واعية { الحاقة 10-11 {وازداد الماء و ازداد و غرقت المدن و
القرى ، غرق البشر إرتفع الماء حتى صار كما في الوصف إرتفع حتى
صار أعلى من أعلى جبل على الأرض ب: 15 متر حتى الجبال غرقت
وصف الله تعالى لعظمة الماء الذي كان في الطوفان بقوله تعالى :
(وهي تجري بهم في موج كالجبال { هود 42 {وهي أي السفينة ،
الموج صار بارتفاع الجبال ركب نوح عليه السلام في السفينة فأول ما
بدأ الماء تحتها و رفعها بدأت تتحرك (وقال اركبوا فيها بسم الله
مجرأها و مرساها إن ربي لغفور رحيم { هود 41 {ارحمنا بهذه
السفينة و جاءه وحي الله سبحانه و تعالى (فإذا استويت أنت ومن
معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين و قل
رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين { المؤمنون 28-29 {
الله سبحانه و تعالى وعد نوح أنه سينجيه و أهله و فعلا كل أهل نوح
كانوا معه إلا ابنه حتى زوجته كانت معه أما زوجته الكافرة التي

ذكرها الله سبحانه و تعالى في القرآن (: ضرب الله مثلا للذين كفروا

امراً نوح وامراً لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين

فخانتاهما { } التحريم 10 { هذه الزوجة الكافرة كانت قد ماتت أما

التي كانت معه في السفينة فكانت مؤمنة فتلک قد ماتت و أبدله

الله سبحانه و تعالى خيراً منها فزوجته كانت معه في الفلك ز كل

أولاده كانوا معه في السفينة إلا واحد من أبناءه يسمى كنعان كان

كافر فناده نوح عليه السلام (: ونادى نوح ابنه وكان في معزل)

{هود 42} بينه و بين السفينة مسافة (يا بني اركب معنا ولا تكن

مع الكافرين قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء { } هود 42-

43 { ما زالت الجبال لم تتحطم ما زال الأمر في بدايته الآن ما أريد

أن أركب معك ، فيه جبال قريبة سأسبح لها و أركب عليها فقال له

نوح (: قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم { } هود 43 ثم

جاءت موجة عظيمة فبلغت ابن نوح (وحال بينهما الموج فكان من

المغرقين { } هود 43 { نوح عليه السلام عنده وعد من الله سبحانه و

تعالى أن ينجي أهله و هذا واحد من أولاده غرق و بدأ ينادي الله عز

و جل (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق)

{هود 45} أنت وعدتني أن تنجي أهلي (**و أنت أحكم الحاكمين**)

{هود 45} {الحكم إليك هو الآن يستفسر لا يعترض يستفسر إن ابني من أهلي و وعدتني أن تنجيهم (**إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق و أنت أحكم الحاكمين**)} هود 45 {أسلم أي شئ تحكم به يا رب فأنت حكيم (**قال يا نوح إنه ليس من أهلك**)} هود 46 {انقطع النسب بالكفر ، الكفر يقطع الأنساب علاقة المؤمن بالمؤمن أكبر من علاقة الأخ بأخيه الكافر فالأخوة الحقيقية هي التي تبنى على الإيمان أما الكفر فيقطع الوشائج و الأنساب (**قال يا نوح إنه ليس من أهلك**)

{هود 46} {ما قال إنه كافر قال إنه ليس من أهلك لأنه كفر فقطعت الصلة و لذلك عندنا الكافر لا يرث المؤمن تنقطع الصلات (**إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح**)} هود 46 {ما قال إنه عمل عملا غير صالح هذا الولد كان من الكفر و الفجور صار مثالا للعمل غير الصالح حتى صار هو عمل غير صالح (**إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن**)} هود 46 {يكفي الله سبحانه و تعالى نهاه من ذلك (**إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن** ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين)} هود 46 {أتخطأ هذا الخطأ أتنسى

أن العقيدة هي أساس العلاقات فعندها فوراً تاب نوح عليه السلام و
أناب (قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر
لي وترحمني أكن من الخاسرين) {هود 47} نوح ما عصى الله تعالى
أبداً ولا يعد على نفسه معصية إلا هذه أنه سأل الله سبحانه وتعالى
في ابنه ولم يكتفي بحكم الله في ذلك وصارت السفينة في موج
كالجبال وغرقت الأرض وماتت الحياة البشرية وحياة الدواب و
الحيوانات والطيور كلهم ماتوا ما عدا الحيوانات البحرية عاشت
أما الباقي كله مات ولم يبق حي من الحيوانات والدواب والبشر
إلا من كان في السفينة وظلوا في رواية ابن عباس، ظلوا في السفينة
سنة أشهر وفي روايات كثيرة أنهم نزلوا منها في يوم عاشوراء يوم
العاشر من محرم روايات كثيرة تشير إلى أن النبي صلى الله عليه و
سلم صام ذلك اليوم لأنه اليوم الذي نجى فيه الله تعالى من الغرق
نوح ومن معه وانتهى الطوفان بأمر من الله سبحانه وتعالى
(وقيل يا أرض أبلعي ماءك) {هود 44} فبدأت الأرض تبلع الماء و
بدأ الماء ينخفض (ونفيض الماء) {هود 44} انخفض الماء (وقيل يا أرض
أبلعي ماءك ويا سماء أقلعي ونفيض الماء وقضي الأمر واستوت على

الجودي { } هود 44 { رست على جبل الجودي ما رست في وادي ، في شاطئ رست على جبل (واستوت على الجودي وقيل بعدا للمقوم الظالمين }) هود 44 { وجاء النداء لنوح عليه السلام (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك }) هود 48 { أمم أمة البشر وأمة الأسود أمم (وأمم ستمتعهم }) هود 48 { و من ذريتك سيأتي أمم يكفرون (وأمم ستمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم }) هود 48 { جاءت روايات كثيرة يشير إلى أن نوح عليه السلام بطول المدة التي قضاها في السفينة ست أشهر مدة طويلة فكان يرتضي أن يذهب الطوفان فكان يرسل الحمامة و ترجع و ليس معها شئ فيرسلها و ترجع و في يوم من الأيام أرسلها فرجعت بغصن زيتون فعرف أن الماء نزل و بدأت الأشجار تظهر ثم أرسلها مرة أخرى فرجعت و في قدميها آثار الطين معناها وقفت على الأرض فعرف أنه انتهى الطوفان و من هنا هذا موجود عندنا في كتب السير يقول حمادة السلام و غصن الزيتون من هنا جاءت الإشارة لذلك و نزل نوح عليه و ليس من بني آدم حي إلا الذين معه و كل البشر في كل الأرض غرقوا طبعاً الأرض في ذلك الوقت ما

انتشر فيها البشر إلا في المنطقة هذه في جزيرة العرب و فلسطين و
من حولها فقط هذه المناطق التي كان فيها البشر أما باقي الأرض
ما كان فيها بشر لكن كلها غرقت ثم إن الله سبحانه و تعالى القوم
الذين مع نوح كلهم جعلهم عقيمين لا يولد لهم أحد و لم يولد إلا
لنوح و زوجته و الباقي عقيمين ثم ماتوا و انتهوا ولم يبق على
الأرض إلى اليوم إلا ذرية نوح ولذلك سمي نوح آدم الثاني و يسمى
أبو البشر الثاني لأن جميع البشر ينتسبون إلى نوح عليه السلام و
هذا مذكور في القرآن (**ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون و نجينا
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ**) (الصافات 75-
77 }هم الذين بقوا و في الآية الأخرى ذريته لما الله سبحانه و تعالى
يتكلم عن الرسل و الأمم (**ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا
شكورا**) (الإسراء 3 } كان لنوح ثلاثة أولاد سام و في أولاد سام بياض و
قليل من السواد سمرة لكن فيهم البياض على السمار و حام و في
ولد حام سواد و شئ من البياض أكثرهم بالسواد و يافث و فيهم
الشقرة و الحمرة ، العرب من ذرية سام و كذلك بني إسرائيل ،
الأفارقة من ذرية حام و الأتراك و أهل الشرق و آسيا و أوروبا هؤلاء

من ذرية يافث ، عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان 350 سنة ،
350 سنة بعد الطوفان في عبادة الله عز وجل (كان عبدا شكورا)
{الإسراء 3} كما وصفه الله سبحانه و تعالى جاء في الحديث عن ابن
ماجة أن النبي صلى الله عليه وسلم يصف صيام نوح قال كان نوح
يصوم الدهر إلا في الأعياد ، يوم العيد كان يفطر و باقي الأيام كلها
كان صيام ، و مات نوح عليه السلام و دفن في أرجح الروايات ، دفن
بمكة و بعض الروايات تشير أنه دفن في كرك البقاع في لبنان في كرك
البقاع ، حياة البشر بعد نوح قصة هود عليه السلام و صالح عليه
السلام و ما جاء بعدهما

هود عليه السلام

هو هود ابن عبد الله ابن رباح ابن جارود ابن عاد ابن عوس ابن أرم
ابن سام ابن نوح عليه السلام ومن هنا يسمى قوم هود يسمون
عاد و أيضا يسمون إرم لأنهم هؤلاء أجداد هود عليه السلام و كان

قوم هود عاد يسكنون في منطقة تسمى الأحقاف و هذا نسبة إلى
سورة الأحقاف نسبة إلى المكان التي كانت تسكنه عاد و هي جبال
من الرمل ، الأحقاف معناها جبال من الرمل و هذه كانت في اليمن
بين عمان و حضرموت هذه المنطقة بين عمان و حضرموت بأرض
مظلة على البحر يقال لها الشحر منطقة تسمى الشحر في اليمن
يقول الله سبحانه و تعالى (**واذكر أخا عاد**) { الأحقاف 20 } الذي هو
هود عليه السلام (**واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالآحقاف**) { الأحقاف
20 } فهذا مكانهم بالأحقاف و كانوا يتفننون في صناعتهم و
مساكنهم و كانت أحب المساكن إليهم الخيام لكنها ما كانت خياما
عادية كانت خياما ضخمة جدا يتفننون بها و يتفاخرون بها فقال
الله سبحانه و تعالى (**ألم ترى كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد**)
{ الفجر 6-7 } { **العماد** يعني العواميد الضخمة التي كانت خيامهم
يقول الله سبحانه و تعالى عن تفننهم و صناعتهم (**إرم ذات العماد**
التي لم يخلق مثلها في البلاد) { الفجر 7-8 } { **تفننوا في الصناعة و**
بالذات في المساكن و المدن و الشوارع حتى كانت تروى عنهم
العجائب في ذلك فكانت لهم مساكن السهول يسكنون في الخيام و

كانوا يصنعون القصور في الجبال مع أنهم كانوا يسكنون السهول
لكن لعب و عبث و كانت لهم شوارع ضخمة في مدنها حتى يبالغ
بعض الرواة أنه كانت أسوارهم من ذهب وفضة والله أعلم لكن
بالتأكيد الذي جرى في عاد لم يجري في أي مكان آخر (**لم يخلق**
مثلاها في البلاد) **الفجر** { 8 بلغوا من الحضارة ومن الصناعة الشيء
الهائل العظيم وكانوا عربا كانوا يتكلمون اللغة العربية وهود عليه
السلام عربي جاء ذلك في حديث يرويه ابن حبان في صحيحه أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث أبا ذر عن الأنبياء فقال في
الحديث منهم أربعة من العرب ، الأنبياء فيهم أربعة من العرب
هود ، صالح و شعيب و نبيك يا أبا ذر عليهم الصلاة و السلام
و العرب الذين جاءوا قبل إسماعيل عليه السلام يسمون العرب
العاربة و من أشهرهم عاد و ثمود و جرهم و أميم و مدين و قحطان
و غيرهم هذه أشهر القبائل العرب العاربة التي جاءت قبل
إسماعيل عليه السلام أما العرب المستعربة فهم الذين جاءوا بعد
إسماعيل عليه السلام من ذرية إسماعيل عليه السلام ، إسماعيل
عليه السلام ما كان عربيا إنما كان كنعانيا لكنه لما وصفه أبوه في

مكة و خالط العرب و صار من أفصحهم نشأ بين العرب حتى يقولون
أنه كان أفصح العرب و منه جاءت فصاحة العرب و فصاحة النبي
صلى الله عليه و سلم بعد نوح عليه السلام و بعد الطوفان و القضاء
على البشر في كل الأرض بدأ البشر ينتشرون مرة أخرى من المنطقة
التي سكنها نوح عليه السلام و قد سكن في شمال الشام ، مناطق
جنوب تركيا ، شمال الشام و منها انتشر الناس في فلسطين و الشام
و منها انتقلوا إلى الجزيرة و عاد وصلوا إلى جنوب الجزيرة و كان
الناس كلهم على التوحيد بعدما دمرت الأرض ما بقي إلا ذرية نوح
عليه السلام فكانوا موحدين إلى أن جاءت عاد و وسوس لهم
الشیطان مع تطاول المدة فبدؤوا يعبدون الأصنام مرة أخرى أول
من عبد الأصنام بعد نوح عليه السلام كانت عاد و كانوا كما ذكرنا
من الحضارة بالشيء العجيب و كانوا أيضا الله سبحانه و تعالى
أمدتهم بالضخامة كانوا ضخاما جاء ذلك في القرآن و يصفهم
المفسرون بأنهم بيض طوال ضخام الأجسام ضخمة جدا لما نقول
ضخمة نتكلم عن ذرية آدم عليه السلام آدم عليه السلام 60 ذراعا
في السماء فكانوا بهذا الطول تقريبا شئ ضخيم يقول الله سبحانه و

تعالى عن ذلك في الكتاب (**واذكروا إذ جعلكم**) {الأعراف 68 } هود
يكلّمهم يكلّم قومه (**واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح**
وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) {الأعراف 68
هم الذين حكموا بعد نوح عليه السلام (**وزادكم في الخلق بصطة**)
{**الأعراف 68**} أجسام مبسوطة ضخمة (**فاذكروا آلاء الله لعلكم**
تفلحون) {الأعراف 68 } و وصف الله سبحانه و تعالى الحضارة و
التطور العمراني الذي كان في عاد علة لسان هود عليه السلام حيث
قال (**أَتَبْنُون بِكُلِّ رِيعَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ**) {الشعراء 128 } الريع هو المكان
المرتفع و الآية المعجزة الشيء العجيب فكانوا يصنعون القصور على
رؤوس الجبال فيقول لهم أنتم تسكنون السهول و تصنعون القصور
على رؤوس الجبال لماذا عبث لعب لكن هكذا وصل بهم الأمر و
القوة و الحضارة (**أَتَبْنُون بِكُلِّ رِيعَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ**
لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ) {الشعراء 128-129 } و المصانع قيل أماكن الصناعة و
قيل عنها المياه كانت لهم مصرف للمياه و قيل عنها أنها القصور
الضخمة (**وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ**
جَبَارِينَ) {الشعراء 129-130 } و صلت بهم القوة أنه ما أحد وقف

أمامهم كانوا هم المسيطرين على كل البشر في ذلك الوقت (فاتقوا
الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون } الشعراء 131-132)
أمدكم الله سبحانه و تعالى ، أنعم عليهم بالنعيم (**أمدكم بأنعام
وبنين وجنات وعيون** } الشعراء 133- 134) إذ كل أسباب الحضارة
و النعيم كانت عندهم ، المياه الجنات ، الأولاد ، الأموال القوة
الأجسام المصانع كل شئ كان لعاد لكنهم ما حمدوا الله سبحانه
وتعالى (**فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق** } فصلت 14) لما
وصل عندهم الأمر و سيطروا على البشر بدءوا يتكبرون بدل أن
يحمدوا الله عز و جل تكبروا ، دائماً الكبر هو أساس البلاء منذ
معصية إبليس لعنه الله (**فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق**)
{ فصلت 14 } و بدل أن يحمدوا الله عز و جل ماذا قالوا (**وقالوا من
أشدّ منّا قوة** } فصلت 14) و عاندوا الله عز و جل (**أولم يروا أن الله
الذي خلقهم هو أشدّ منهم قوة** } فصلت 14) فلما كفروا بعث الله
تعالى إليهم هود و بدأ هود يدعوهم (**وإلى عاد أخاهم هودا قال يا
قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون** قال الملأ الذين كفروا
من قومه **إنا نراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين** قال يا قوم

ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي
وأنا لكم ناصح أمين أو عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ } (الأعراف 64- 68)
ذَكَرَهُمْ بِالنِّعَمِ الْعَظِيمَةِ لَكُنْهُمْ أَصْرُوا وَظَلَّ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَدْعُوهُمْ فَقَالَ لَهُمْ (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ } (هود 50) تَكْذِبُونَ بِصَنَاعَةِ
عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ هَذِهِ وَتَتَّخِذُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ
قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ } (هود 51- 52) ، فَدَعَاهُمْ وَ
دَعَاهُمْ فَمَاذَا كَانَ رَدَّ عَادٍ فَبَدَّوْا يَسْخَرُونَ مِنْهُ كَمَا يَسْخَرُ قَوْمُ نُوحٍ مِنْ
نُوحٍ فَقَالُوا لَهُ (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ } (الأعراف 65) أَنْتَ سَفِيهٌ وَ
قَالُوا لَهُ (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ } (هود 54) فِيهِ
وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْأَلِهَةِ مِنَ الْأَصْنَامِ أَصَابَكَ بِشَيْءٍ أَنْتَ مَرِيضٌ بِسَبَبِ
عِدَاوَتِكَ لِلْأَصْنَامِ أَضْرُوكَ وَقَالُوا لَهُ كَذَلِكَ (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ

الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا)
{المؤمنون 33 } وصلوا إلى ترف شئ عجيب (ما هذا إلا بشر مثلكم
يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا
مثلكم إنكم إذا لخاسرون أيعدكم أنكم إذا متم و كنتم ترابا وعظاما
أنكم مخرجون هيئات هيئات لما توعدون إن هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين } (المؤمنون 33-38 } و ظل يدعوهم ، يدعوهم
فوصلوا إلى نقطة حيث قالوا (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن
من الواعظين إن هذا إلا خلق الأولين وما نحن بمعذبين } (الشعراء
136-138 } فأصروا إصرارا كاملا على التكذيب ، لما وصلوا إلى هذا
الأمر تحداهم عاندوه فتحداهم قال لهم (: قال إني أشهد الله أنني
بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون } (هود
54 } نفس القولة التي قالها نوح عليه السلام لقومه ، تحداهم)
فأجمعوا أمركم } (يونس 71 } أجمعوا أنصاركم و لا تمهلوني لا
تعطوني مهلة لا تنتظرون ثم دعا الله سبحانه وتعالى قال (قال رب
انصرني بما كذبون } (المؤمنون 39 } قال عز وجل (قال عما قليل

ليصبحن نادمين { المؤمنون 40 } كيف عاقبهم الله سبحانه وتعالى على فعلتهم على إنكارهم على عنادهم و تكذيبهم و استهزائهم بهذا النبي الكريم عذبهم الله سبحانه وتعالى بالريح ، ريح ليس كمثلها في التاريخ ، انقطع عنهم المطر و بدأ الجذب و بدأت الثمار تموت و الأشجار تموت و أخذوا يطمعون في المطر و يطمعون و في يوم من يوم عندما أراد الله سبحانه وتعالى أن يعذبهم إذ أقبلت سحابة سوداء من بعيد فاستبشروا قالوا خير جاء الغيث جاء المطر)

فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا (

{ الأحقاف 23 } جاءت الغيوم و فيها المطر **(بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم)** { الأحقاف 23-24 } دمرت كل شيء كل ثمارهم كل خيمهم كل أشجارهم كل مصانعهم كل شيء ما بقي عندهم إلا المساكن التي نحتوها في الجبال و كل شيء دمر) **كذلك نجزي القوم المجرمين** { الأحقاف 24 } و وصف الله سبحانه وتعالى هذا التدمير في آيات كريمات فقال **(وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم)** { الذاريات 41-42 }

تفتت كل شئ ، الرميم : الرماد مثل الرماد التراب المكسر فدمرت
كل شئ و يقول الله تعالى (**كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا**
أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم
أعجاز نخل منقعر) { القمر 18-20 } **أعجاز نخل جذوع النخل منقعر**
ليس لها رؤوس نخلة بدون رأس كانت الريح تأخذ الواحد على
ضخامته فتطير به فتدقه في الأرض فينفصل رأسه على جسمه
فيترك جسدا بدون رأس (**كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان**
عذابي ونذر) { القمر 20-21 } **وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية**
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) { الحاقة 5-6 }
حسمت الأمر قطعتهم قطعاً (**فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز**
نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية) { الحاقة 6-7 } **ما بقي شئ و**
نجى الله سبحانه و تعالى هود يقول الله سبحانه و تعالى
(فأنجيناه) { الأعراف 71 } **كانت الريح و هو موجود تصيبهم كلهم إلا**
المكان الذي فيه هود و من معه كل ما حوله يتحطم قالوا في حظيرة
و معه بهائم و حيوانات و من آمن به فكل شئ حوله يتحطم و لم
يمس المؤمنين شئ فسبحان القائل عز و جل (فأنجيناه والذين معه

برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين)
{الأعراف 71 } و يقول تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا
معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات
ربهم وعصوا رسله واتَّبَعُوا أمر كل جبار عنيد وأتَّبَعُوا في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إنَّ عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم
هود { هود 57-59 } فكانت هذه نهاية عاد و عاش بعدها المؤمنون
في ذلك المكان و مات هود عليه السلام و دفن بحضرموت و مرت
الأيام و رجع الناس مرة أخرى إلى الكفر بوسوسة من إبليس اللعين
الذي لا يترك البشر و انتشر الكفر مرة أخرى و جاء هذه المرة نبي
كريم آخر هو صالح عليه السلام

صالح عليه السلام

صالح نبي عربي من أحفاد ثمود هو صالح ابن عبيد ابن إساء ابن
ماشط ابن عبيد ابن حاذر ابن ثمود ابن عاد ابن إرم ابن سام ابن

نوح فهو من ثمود و ثمود من بني عاد ثمود تركوا اليمن وانتقلوا إلى شمال الجزيرة وسكنوا في منطقة تسمى الحجر وهذا اسم كريم آخر لسورة أخرى في القرآن ، سورة هود وسورة الجر وسورة الأحقاف كلها تتكلم عن هذه القصص يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ الحجر 80 { أصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح ، سكنوا في مدائن صالح في الجر وهي منطقة شمال غرب المدينة المنورة 380 كلم ، ونحتوا لهم المساكن في الجبال ورثوا هذه الصناعة من عاد يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ الفجر 9 { جابوا الصخر يعني قطعوا الصخر } وعادا وثمرودا وقد تبين لكم من مساكنهم ﴾ العنكبوت 38 { مساكنهم مازالت موجودة ، والله سبحانه وتعالى ذكر لنا كيف كانوا ينحتون الجبال قدرة عجيبة وقوة هائلة ﴾ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ({الأعراف 73} بعد عاد هم الذين حكموا وورثوا الأرض ﴾ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ {الأعراف 73} نفس طريقة عاد لأنهم من قوم عاد ورثة عاد

وكان الله سبحانه وتعالى أيضا أنعم عليهم كما أنعم على عاد ،
جاءهم نعيم كبير لعلمهم يتعظون مما حدث لعاد الله يقول سبحانه
وتعالى على لسان صالح ﴿ **أتركون فيما هاهنا آمنين في جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم** ﴾ {الشعراء 146-148 } كثير
منتشر وهضيم سهل الهضم ، نعم تلو النعم ﴿ **وتنحتون من الجبال
بيوتا فرهين فاتقوا الله وأطيعون** ﴾ {الشعراء 149-150 } نفس
طريقة عاد سهول فيها البيوت وجبال فيها القصور ، جنات ، نعيم
، عيون ، نخل جدد لهم الله سبحانه وتعالى التجربة وأعطاهم الفرصة
لعلمهم يتعظون لما حدث لعاد لكنهم كفروا بالله رغم كل هذا و ما
اعتبروا و ما تعلموا الدروس و عبدوا الأصنام فبعث الله تعالى من
بينهم أخاهم صالحا عليه السلام و كان حكيما عاقلا عالما قبل النبوة
يرجعون إليه في مشورتهم و كان من أسرة كريمة شريفة بينهم
فكانوا يتأملون أن يكون له شأن بينهم فلما طالبهم بالإيمان و
عبادة الله الواحد لا إله إلا هو رفضوا وقالوا له (**قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا**) {هود 61 } كنا نأمل فيك ، كنا نرجو
فيك أن يكون لك شأن بيننا الآن بدأت تطلع لنا بهذا الكلام فظل

يدعوهم عليه السلام قال (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره) { هود 60 } دعوة كل الأنبياء ، كل الأنبياء (قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض و استعمركم
فيها) { هود 60 } أي استعمركم فيها عمرتموها بال عمران)
فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) { هود 60 } و قال
لهم (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون
الله لعلكم ترحمون) { النمل 48 } وقال (فاتقوا الله و أطيعون ولا
تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا
يصلحون) { الشعراء 150-152 } ذكرهم و وعظهم كما وعظ هود عاد
لكنهم أبوا و رفضوا كما رفضت عاد (ألقى الذكر عليه من
بيننا) { القمر 25 } هو الوحيد الذي تأتيه الرسالة من بيننا كلنا)
بل هو كذاب أشر) { القمر 25 } و قالوا له أنت مسحور) قالوا إنما أنت
من المسحرين) { الشعراء 153 } و جاءوا للمؤمنين الذين آمنوا معه
فقالوا هل آمنتم بصالح قالوا نعم) قال الذين استكبروا إنا بالذي
آمنتم به كافرون) { الأعراف 75 } كل شئ يؤمنون به سنكفر به فظل
صالح يدعوهم عليه السلام و يدعوهم و وصل بهم الأمر إلى أنهم

بدءوا يطردونه (**قالوا اطيروا بك وبمن معك**) النمل 49 { يعني لا نريد أن نراك أنت شؤم علينا كلما رأيناك تأتينا بالبلاء و المصائب أنت شؤم علينا ابتعد عنا (**قال طائرکم عند الله بل أنتم قوم تفتنون**) النمل 49 { فوصل الأمر إلى العداء الكامل و وصل الأمر إلى أنهم يرفضون أن يجلسوا معه يتشاءمون به فلما وصل الأمر إلى ذلك حذرهم ، أنذرهم فقال (**قال يا قوم رأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة**) هود 62 { افترضوا أنني كنت على الحق و الله سبحانه و تعالى آتاني النبوة (**فمن ينصروني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير**) هود 62 { افترضوا أنني نبي و أنتم تأمرونني بالمعصية و لو عصيته أخسر و أنتم تخسرون فعندها تحدوه (**ما أنت إلا بشر مثلنا فات بآية إن كنت من الصادقين**) الشعراء 154 { تريدنا أن نتبعك أت بآية و بدءوا يشترطونه قالوا ما نقبل أي آية نحن نريد أن نختار الآية نريد هذه الصخرة العظيمة عندهم صخرة عظيمة كبيرة جدا نريد هذه الصخرة أن تنشق و تخرج منها ناقة و بدءوا يتفننون جالسين يبحثون هؤلاء الملأ الكبار فقال واحد و لا بد أن تكون حامل بعشرة أشهر فقال الآخر لازم يكون

لونها أحمر و قال الآخر لازم يكون صوفها كثير ، واحد قال لازم تكون ضخمة جدا أضخم ناقة رأيناها في حياتنا قال واحد لازم تكون ضخامتها بحيث هي تشرب من البئر يوم و نحن نشرب يوم و بدءوا يتفننون و قال لهم صالح عليه السلام إن جاءتكم هذه الآية تؤمنون قالوا بلى قال فاجمعوا الناس فجمعوا الناس في اليوم الموعد و دعا صالح عليه السلام ربه و تزلزلت الأرض و انشقت الصخرة أمام أعينهم و تخرج من داخل الصخرة ناقة ضخمة من أضخم ما رأوا في حياتهم ، بل أضخم ناقة في التاريخ شئ هائل ضخمة ناقة واحدة تشرب ماء يكفي قرية كاملة و حامل في شهرها العاشر على وشك الولادة بالوصف الذي وصفه يقول الله سبحانه وتعالى على لسان صالح (: **ويا قوم هذه ناقة الله**) {هود 63 } ناقة ليست مولودة من النوق و إنما مخلوقة خلقا ناقة الله، خلقها الله تعالى بلا أبوين ، (**هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب**) {هود 63} و حدد لهم الشروط (**قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم**) {الشعراء 155} أنتم تشربون من البئر يوم و هي تشرب يوم و لا تمسوها)

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم {الشعراء 156} أي

أذى يحدث للناقة سيصيبكم العذاب يقول الله سبحانه وتعالى (: **إنا**

مرسلوا الناقة فتنة لهم) {القمر 27} **إختبار كانت (فارتقبهم**

واضطرب ونبتهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) {القمر 27-28}

28 } ونبههم لا تعتدوا على الناقة ولا تمنعوها من الماء (فقال لهم

رسول الله ناقة الله) {الشمس 13} **إحذروا أن تمسوها هذا معنى**

الآية (ناقة الله وسقياها) {الشمس 13} **لا تمنعوها من الشرب ولا**

تؤذوها فلما رأى الناس هذه الآية المعجزة انقسم الناس ، فقليل

منهم آمن و اتبعوا صالح عليه السلام و أما أكثرهم أكثر هؤلاء

القوم أكثرهم ضلوا على الكفر بعد أن رأوا الآية بعينهم ضلوا على

الكفر يقول الله سبحانه وتعالى عن الآية التي رأوها (فظلموا

بها) {الإسراء 59} **رأوا الآية فظلموا بها أنتم طلبتم الآية و جاءكم**

على ما وصفتم و ما أردتم لكنهم أصرروا و ظلموا يقول الله سبحانه

و تعالى (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) {الحجر 81} **و يقول**

الله سبحانه وتعالى (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) {الإسراء 59} **آية**

واضحة ما فيها شك و لا أحد يقول عنا مسحورين ظلت هذه الناقة

بينهم تمشي بينهم تشرب يوم و هم يشربون يوم و يحلبونها و
ولدت أمام أعينهم و جاء ولدها ، فصilha ، جاء على شكلها
فتعجبوا ، نفس شكلها بالضبط و كان يسير وراءها أينما صارت
يعني ما فيه مجال للسحر آية مبصرة واضحة و ملاحظات السحر
تنتهي ، عاشت بينهم فترة طويلة ، عاشت بينهم (**وأتينا ثمود**
الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) {الإسراء 59 }
و ظلوا متعجبين من هذه الناقة لكنهم ما آمن منهم إلا قليل و
ظلت الناقة بينهم يشربون يوما من البئر و يأخذون ما يحتاجونه
من اليوم الثاني فإذا كان اليوم الثاني أقبلت الناقة إلى البئر هي
و فصilha و تشرب من البئر و تشرب طول الوقت و كانوا و هي
تشرب يحلبونها و يشربون منها فتكفيهم جميعا حليبها يكفي
القرية كلها فكانت ابنة لو آمنوا لكنهم كفروا و اجتمع الملأ و تحاوروا
في الأمر قالوا نخشى أن يتركنا الناس و يتبعون صالح و هذه الناقة
أذتنا يوم كامل ما نمس الماء لازم ننتظرها تشرب ثم إن الناقة من
ضخامتها إذا مشت تفر منها الأغنام و تفر منها الإبل يخافون
منها، فأزعجتنا فلنتخلص منها فاجتمعوا و تحاوروا و تشاوروا و

اختاروا رجلا منهم ذكره المؤرخون هو قدار ابن سالف ابن جدع
باتفاق المؤرخين فنادوا قدار هذا و اتفقوا معه على قتل الناقة إذ
ليس قدار هذا وحده الذي فعلها فالأمر تم بالاتفاق (فنادوا صاحبهم
فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر) القمر 29-30 { يقول النبي
صلى الله عليه وسلم عن قدار هذا هو أشقى الأولين و ذكره الله
سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ذكره (فنادوا صاحبهم
{ القمر 29 } و ذكره في آية أخرى (إذ انبعث أشقاها) الشمس
12 { أشقى الناس فتحرك قدار و جاء بصاحب له فاتفقا على قتل
الناقة ثم كان هو و صاحبه أنهم مجلس خمر و فساد مع مجموعة
من أصحابهم كانوا تسعة يجتمعون على الفساد فتشاور قدار مع
هؤلاء المشاركون في قتل الناقة فاتفقوا جميعا على أن يعاونوه ثم
اجتمعوا مع الناس ، بدءوا يشاورون الناس لا يقولون نحن فعلنا
ذلك وحدنا كلكم معنا فكل الناس أيدوهم في ذلك يقول الله سبحانه
و تعالى (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا
يصلحون) النمل 50 { شباب في منتهى الفساد ليس فيهم صلاح
على الفساد الدائم يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث

الذي يرويه البخاري و مسلم و أحمد و غيرهم يقول النبي صلى
الله عليه و سلم (**إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا**) {الشمس 12 } انبعث لها رجل
عارض عزيز منيع شديد قوي من عائلة معروفة عندهم و الكل
منعه أعطاه التعهد بحمايته لو أراد أحد أن يصيبه بأذى ، كان
منيعا في قومه في رهطه كما قال النبي صلى الله عليه و سلم

و فعلا تحرك هؤلاء التسعة و تربصوا بالناقة و هي قادمة من الجبل
، كانت تنزل عليهم من الجبل تشرب و ترجع إلى الجبل كل يوم و
في المكان الذي كانت فيه الصخرة ، ترجع إلى الصخرة كل يوم
فانتظروها في الطريق فلما وصلت أمرهم قدار أن يهجموا عليها
فلما هجموا عليها خافوا و هربوا ، لما اقتربوا منها شافوا ضخامتها
خافوا و هربوا فضحك منهم قدار فتقدم إليها و ضربها على رجليها
فعقرها العقر هو كسر الرجل فكسر رجليها فسقطت (**فنادوا**

صاحبهم فتعاطى فعقر) {القمر 29} كسر الرجل ، يقول الله سبحانه
و تعالى (**فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها فلا**

يخاف عقباها) {الشمس 15 } يقول الله تعالى عن عقر الناقة (**فعقروا**

الناقة وعتوا عن أمر ربهم) {الأعراف 76 } و قالوا بعدما عقروها)

وقالوا يا صالحايتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين}{الأعراف

76{تحدي الآن عقروا الناقة و عقروا وراءها فصيها لما ضربوا أمه
هرب إلى الصخرة فتبعوه فأحاطوا به فرغى ثلاث مرات ، صوت عال
فقتلوه ثم اجتمع أهل القرية يقطعون اللحم و يأكلون من الناقة
فالكل شارك في هذه الجريمة إلا القوم المؤمنين الذين رفضوا هذا
الفعل ، و تحدوا صالح عليه السلام فعندها لما جاء الخبر لصالح عليه
السلام أسرع و إذا بالناقة مذبوحة و فصيها مذبوح و الناس
مجتمعين و يأكلون اللحم فناداهم يقول الله سبحانه وتعالى)

فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير

مكذوب}{هود 64 }ثلاثة أيام فقط ولكم تهلكون ، الآن بدأ التحدي

**(ايتنا بما تعدنا){الأعراف 77}{و جاء الرد مهلة ثلاثة أيام فقط ،
اجتمع الناس و بدءوا يتحاورون في أمر صالح و هذا الإنذار الذي
أعطاه إياهم قالوا نقتل صالح مع الناقة و بدأت المؤامرة على قتل
صالح يقول الله سبحانه وتعالى) : وكان في المدينة تسعة رهط**

يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم

لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون}{النمل 50-

51}إذن بعدما قتلوا الناقة الآن تأمروا على قتل صالح و فعلا

استعدوا لقتل صالح ، و جهزوا هذا الرهط التسعة و معهم من يساعدهم و توجهوا إلى بيت صالح ليدمروه و يقتلوه هو و من معه يقول الله سبحانه و تعالى (: **ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا**

يشعرون فأنظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم

أجمعين){النمل 52-53}أول تدمير نزل ، نزل بهؤلاء التسعة

ارتجت عليهم الأرض و نزلت عليهم الصخور فقتلتهم (**إنا**

دمرناهم وقومهم أجمعين){النمل 53 {فبدأ التدمير بهؤلاء

التسعة الذين يريدون قتل صالح عليه السلام ثم بدأ العذاب ، صالح

عليه السلام في تلك الليلة التي دمر الله سبحانه و تعالى فيها

أعداءه ، هؤلاء التسعة ، فر هو و من معه ، خرج من الحجر أصبح

الناس و هم مشهد عجين ، في اليوم الأول من أيام الإنذار ، كل قوم

صالح كل ثمود وجوهم صخب ، وجوه صفراء فبدءوا يكون أول

علامات الإنذار ، في اليوم الثاني انقلبت الوجوه فإذا هي حمراء ،

في اليوم الثاني من أيام الإنذار ، في اليوم الثالث أصبحوا و كلهم

وجوهم سوداء فأخذوا يكون و يولولون و يصيحون و بدءوا

يحفرون قبورهم ، خلاص عرفوا أن الأمر حق وأنه لا مفر و جاء
العذاب ليس عذابا واحدا كما حدث لعاد ريح و ليس واحد كما
حدث لقوم نوح الطوفان و إنما أصناف العذاب لأنهم جاءتهم آية
على شروطهم و كفروا بها ، أول ما بدأ الأمر بدأت الرجفة ، بدأت
الأرض تهتز فسقطوا على أرجلهم و ما استطاعوا يقفوا جثموا ، ما
استطاعوا يقفوا ثم بدأت الصواعق تنزل عليهم ثم حسم الأمر
بالصيحة أهلكتهم أجمعين يقول الله سبحانه و تعالى (: فأخذتهم
الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) الأعراف 77 {سقطوا ما استطاعوا
يقفوا يقول الله سبحانه و تعالى (: وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين) {الذاريات 43 {تمتعوا ثلاثة أيام} فعتوا عن أمر ربهم
فأخذتهم الساعة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا
منتصرين } {الذاريات 44-45 {ما استطاعوا يقفوا و ما كانوا
منتصرين يقول الله تعالى « وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في
ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها } هود 65-66 {و يقول تعالى (:
إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر } القمر 31 }
دمرهم الله سبحانه و تعالى فنتهم فدمرت ثمود بأجمعها و نجى

اللّٰه سبحانه و تعالى صالح و من معه (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إنّ ربك هو القوي
العزیز) {هود 65} و بقيت آثارهم إلى اليوم من يمر في شمال غرب
المدينة يرى مساكنهم إلى اليوم في مدائن صالح يقول اللّٰه سبحانه و
تعالى (: فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إنّ في ذلك لآية لقوم
يعلمون) {النمل 54} حتى لا تشكون في أن القصة حق ترك اللّٰه
سبحانه و تعالى مساكنهم إلى اليوم ليراها الناس و هاجر صالح من
ذلك المكان يقول اللّٰه سبحانه و تعالى (: فتولى عنهم) {الأعراف 78} و
قال متحسرا على قومه (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) {الأعراف 78} و
هاجر صالح عليه السلام و من معه إلى فلسطين ، الأرض المباركة و
سكن في الرمية في مدينة الرمية و مات هناك عليه السلام يقول
النبي صلى اللّٰه عليه و سلم لما كان في طريقه إلى غزوة تبوك مر
على مدائن صالح فذهب بعض الصحابة فأخذوا الماء من أبار مدائن
صالح و أخذوا بعض الأواني فالنبي صلى اللّٰه عليه و سلم أمر
بالآنية أن تكسر و بالماء أن يغرق و بكل طعام صنع بمائهم أن يرمى

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري ومسلم [لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين] لا أحد يزور مدائن صالح يتفرج عليها كما يتفرج على الآثار الرومانية وغيرها ما تدخل هذه الأماكن إلا وتذكر قدرة الله عز وجل وجبروت الله عز وجل الذي تبدى في هؤلاء فما تدخلها إلا باكيا

وفي رواية أخرى فإن لم تبكوا فتباكوا لأن لا تكونوا من القوم الظالمين (**ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود**) {هود 67} وهكذا انتهت قصة ثمود مع صالح التي ذكرت في القرآن أكثر من 26 مرة موعظة وذكرى للمؤمنين وعاش الناس ورجع الإيمان مرة أخرى ثم بدأ الانحراف من جديد وجاءت وسوسة الشيطان من جديد وانتشر الكفر وبعث الله تعالى في هذه المرة نبي هو من أعظم الأنبياء من أولي العزم من الرسل أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام

هو إبراهيم ابن تارح و يسمى آزر و آزر لقد كان يساعد قومه
يؤازرهم فسمي آزر و ذكرت قصة إبراهيم عليه السلام في كتاب الله
في 73 موضع انظروا عظمة هذا المكان هذه القصة 25 سورة 73
موضع تذكر قصة إبراهيم عليه السلام و هو من سلالة سام ابن
نوح عليه السلام كان في شمال العراق في بابل ، بابل المدينة المعروفة
إلى اليوم و كانت مدينة عظيمة فيها حضارة كبيرة انتشرت فيها
عبادة الأصنام يقول الله سبحانه و تعالى (**وقال إنما اتخذتم من دون
الله آوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا**) العنكبوت 24 { و كانوا لا
يعبدون الله و يشركون به الأصنام (**إذ قال لأبيه وقومه ما هذه
التمائيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدين**) الأنبياء 52-53 { و يقول الله سبحانه و تعالى عن عبادتهم
للأصنام (**واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو**

ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون} الشعراء
{74-69} إذن أمر توارثوه و بدأ ينبههم أن الإنسان لماذا يعبد الإله ،
يعبد الإله حتى إذا احتاج يدعو فيستجيب له و يقضي له حاجته و
يعبد الإله حتى يشرع له و يريه الحق و السير على الطريق المستقيم
لهذا يعبد الله حتى ينفعه و يمنع عنه الضرر هؤلاء آلهة لا تسمع و لا
تنفع و لا تضر كيف تعبدونها لكنه التقليد الأعمى و تعطيل العقل
البشري هذا الذي صنع الإله ذلك و بدأ إبراهيم يدعوهم بإلحاح
(**ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل**) {الأنبياء 51} **ما عبد الأصنام**

لحظة واحدة) ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به

عالمين} {الأنبياء 51} **و أخذ يدعو قومه و بدأ بأبيه يقول الله سبحانه و**
تعالى) وأذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا
أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا أبت إنني
قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت
لا تعبد الشيطان} {مریم 40-44} **عبادة هؤلاء هي عبادة الشيطان)**
يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت إنني
أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب

أنت عن آلهتي يا إبراهيم} {مريم 44-46} يعني الرغبة قد تكون في

الشيء وقد تكون عن الشيء فهنا قال له راغب عن ، لا تريد) **قال**

أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني

مليا} {مريم 46} ابتعد عني واهجرني لا أريد أن أراك مليا يعني

فترة طويلة لا أريد أن أراك أبدا فإبراهيم عليه السلام برفقه وحنانه

على أبيه (**قال سلام عليك سأستغفر لك ربي}**) {مريم 47} وعده أن

يستغفر له لكن فيما بعد لما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) **وما كان**

استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه

عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم} {التوبة 115} ولا يجوز أن

يستغفر المؤمن للكافر على أمر محرم ، أن يستغفر المؤمن لكافر

ميت ويقول الله يرحمه أو تذهب لتعزي أهله هذا لا يجوز ، لا

يُستغفر لهؤلاء (لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام

عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا} {مريم 46-47} الحفاوة

:المبالغة في الإكرام ، هكذا كان الله سبحانه وتعالى يكرم إبراهيم

عليه السلام ولذلك كان يسمى خليل الرحمن والخلة امتلاك القلب

بالحب فكان من أكثر الناس محبة عند الله ، واعتزلهم إبراهيم عليه

السلام)وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون

بدعاء ربي شقيا}{مريم 48 } هنا كان إبراهيم عليه السلام شابا كان

عمره حوالي 16 سنة شاب صغير وهو نبي كريم يدعو قومه بهذه

الدعوة وبدء يفكر ماذا يفعل فعزم على أن يؤذي هذه الأصنام فبدأ

يهدد بكسر الأصنام يقول الله سبحانه عن تهديد إبراهيم لهم

بكسر أصنامهم)وتالله لأكدن أصنامكم بعد أن تولوا

مدبرين}{الأنبياء}57 هذه القولة ما قالها في السر وإنما أعلنها وفي

الآية الأخرى) قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم}{الأنبياء

{60}إذا المسألة كانت علنية ليس كما يقول بعض المفسرين قالها في

سره)وتالله لأكدن أصنامكم}{الأنبياء}57 بل قالها علنا تحداهم بها

وفعلا كان ينتظر يوم من الأيام ما يكون أحد عند الأصنام ، لكن

هذه الأصنام آلهة دائما عندها الناس وكانوا يقربون لها الطعام

يضعون الطعام عندها ويتركونه فترة ثم يأتون يأخذون هذا الطعام

ويأكلونه لأنه باركته الآلهة ، فينتظر إبراهيم الفرصة بعدم وجود أي

أحد عندها . وجاءت الفرصة السانحة كان لهم يوم عيد يخرجون فيه

إلى خارج المدينة وهناك يلعبون ويمرحون ويأكلون ويتركون في هذه

الفترة الطعام عند الآلهة حتى إذا أتاوا في آخر النهار يأخذون الطعام المبارك فيأكلونه ، فلما استعد الناس للخروج صبيحة يوم العيد وبدءوا يخرجون وإبراهيم عليه السلام جالس لا يريد الخروج فقالوا له مالك قال إني نظرت في النجوم فوجدت أني سأكون مريض إني سقيم يقول النبي صلى الله عليه وسلم كذب عليهم لكنها كانت في الله ، كذب عليهم لكنها كانت في سبيل أن يكسر الأصنام في الله جاء ذلك في الآيات الكريمات(ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا

به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجبنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون){الأنبياء{58-51 وجاءت مسألة اعتذاره عن الخروج في قوله تعالى(فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم فتولوا عنه مدبرين){الصافات{90-88 تركوه وذهبوا ، (فراغ إلى ألهتهم){الصافات {91 فذهب إلى ألهتهم ، الآن مشهد ماذا حدث

بعد أن خرج الناس وتولوا مدبرين إبراهيم عليه السلام استغل الفرصة وذهب إلى الآلهة ووجد أمامها الطعام طعام كثير كل الناس وازعة طعامها حتى تباركه والآلهة كثيرة والطعام لم يمس فقال ألا تأكلون يكلم الآلهة ،آلهة لا تأكل ولا تشرب وأمامهم هذا الطعام (مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين){الصفات{92-93 وفي الآية الأخرى (فجعلهم جذاذا){الأنبياء {58 فتتهم (إلا كبيرا لهم لعلمهم إليه يرجعون){الأنبياء{58 كسر الأصنام وذهب وترك الأصنام على هذا المشهد وترك كبير الأصنام الوحيد لم كسره وعلى رأسه علق المعول الآلة التي كسر بها (فأقبلوا إليه يزفون){الصفات{94 جاء الناس ووصلوا فتفاجئوا بالآلهة مكسرة ربهم مات ،ربهم قتل كيف يكون ذلك (قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين){الأنبياء{59 بعض الناس الذين سمعوا إبراهيم يهدد بكسر الآلهة (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون){الأنبياء{60-61 فجاء بإبراهيم وأعلن عن وقت المحاكمة واجتمع الناس كل الناس كل أهل بابل وهذا الذي كان يريده إبراهيم عليه السلام و بدأت

**المحاكمة(قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون){الأنبياء{62-63 هذا
الكبير الذي بيده المعول الفأس هو الذي كسرهم انظروا الفأس
عليه اسألوه وهو إلهكم وهو ربكم اسألوه) فرجعوا إلى
أنفسهم){الأنبياء{64 إذا كل واحد يسأل نفسه كل الحاضرين رجعوا
إلى أنفسهم ، صحيح كيف آلهة تتكسر وكيف كبير الآلهة لا ينطق
الذي بيده الفأس ربما هو الذي كسرها ، رجعوا إلى أنفسهم بدءوا
يحاورون أنفسهم) فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم
الظالمون){الأنبياء{64 لكن هل أمنوا فوسوس لهم الشيطان فانقلبوا
بعدما الآيات الواضحة والعلامة الظاهرة والمنطق الواضح(فرجعوا
إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على
رؤوسهم){الأنبياء{64-65 نكس على رأسه يعني صار عقله تحت لم
يريدوا أن يحكموا عقولهم أوقفوا عمل العقل وأصبحت الرؤوس تحت
،صارت العقول تحت ردوا عليه (ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مآلاً ينفعكم شيئاً ولا
يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون){الأنبياء{65-**

66{الأمر واضح منطق ظاهر بين أتعبدون ما تنحتون ،أنتم
صنعتم هذه الآلهة أنتم نحتموها تعبدونها والله خلقكم وما
تعبدون . لكنهم بعدما أصروا بعد الآية الواضحة الظاهرة الآلهة
تخطمت، أي شيء أكبر من ذلك بالنسبة إليهم لكنهم مع ذلك
أصروا فعندها بدء التهديد بحرقه بالنار وفعلا) **قالوا ابنوا له بنيانا**
فألقوه في الجحيم{الصافات 97}ماذا فعلوا جعلوا منطقة أرض صماء
ليست تراب ، أرض يابسة فأحاطوها بالحجارة و أمروا كل الناس
حتى النساء و الأطفال أن يشاركوا قي وضع الأخشاب في هذا المكان
فارتفعت الأخشاب وكثرت حتى صارت كالبنيان ثم أشعلت النار
وجاءوا بالمنجنيق و المنجنيق آلة يقذفون فيها الحجارة يضعون الحجر
ويقطعون الحبل فترمي الحجر إلى مسافة بعيدة فوضعوا إبراهيم
عليه السلام في كفة المنجنيق في هذه الأثناء كان دعاء إبراهيم عليه
السلام وهو دعاء المحتاج دعاء المنكوب دعاء المضطر يروي البخاري في
صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **حسبنا الله ونعم**
الوكيل قالها إبراهيم حين أُلقي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل
يكفينا الله ولا نعتمد على غير الله، يكفيك الله لا تحتاج إلى غيره

حسبنا الله يَكْفِيكَ ونعم الوكيل لا نتوكل على أحد سواه ولذلك
جاءت بعض الروايات وفيها ضعف أن إبراهيم عليه السلام بينما
هو مقذوف في طريقه إلى النار جاءه جبريل فقال يا إبراهيم ألك
حاجة فقال أما إليك فلا وأما إلى الله فنعم وفي رواية أخرى أن ملك
المطر استأذن الله تعالى أن ينزل المطر فيطفئ النار لكن كان أمر الله
أعجل (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) { الأنبياء 68 }
معجزة (وأرادوا به كيدا فجعلناهما لأخسرين) { الأنبياء 69 } وسقط
إبراهيم عليه السلام في النار وجعلها الله عليه بردا يقول ابن عباس
لو لم يقل الله تعالى سلاما لأذاه البرد ، النار لا تحرق إلا بأمر الله
السكين لا تقطع إلا بأمر الله هذه المخلوقات ليست فيها قدرة بذاتها
وإنما قدرتها من عند الله هو الذي يعطيها القدرة وهو الذي ينزع
عنها القدرة ، وسقط إبراهيم في النار فما اشتعلت ثيابه حتى
الثياب ما اشتعلت وما احترق منه إلا الحبل الذي كان مربوطا به ،
احترق الحبل ولم يمس يده شيء فسبحان القادر عز وجل وظل
الناس ينظرون المشهد ينتظرون النار تحمد وفجأة ينظرون وإذ
إبراهيم عليه السلام في وسط النار متنعم جاءت الروايات أنه قال

عليه السلام ما كانت أيام أنعم عندي من الوقت الذي كنت فيه في النار نعيم برد وسلام منتهى النعيم و الناس مشدودة واقف في وسط النار ينظرون إليه ولا يحرق أي آية أي معجزة أمام أعينهم تحدث ثم يخرج إبراهيم عليه السلام آمنا من بين النار يخرج سليم ليس به سوء ومع ذلك لم يؤمن بإبراهيم عليه السلام إلا لوط طبعاً كانت زوجته سارة أيضاً آمنت به بعدما تزوجها لكن في هذا الوقت لم يؤمن به إلا لوط قوم بابل كلهم كفروا يقول الله تعالى (**فَأَمِنَ لَهُ لُوطُ**) {العنكبوت 25} فقط لوط عليه السلام الذي آمن والباقي كفروا لما حدث هذا يئس منهم يعني ماذا يريدون أكثر من ذلك الأصنام تكسرت والمعجزات رأوها كلهم أمام أعينهم ولم يؤمنوا فعزم على الهجرة.

سمع بالأخبار أخبار بابل ملك ذلك الزمان وفي رواية كان يحكم الأرض يحكم معظم الأرض هذا الملك هو النمرود ، وصلتته الأخبار عن هذا الذي سقط في النار ولم يحرق فقال أتوني به فجيء به إلى النمرود فأخذ يحدثه يسأله عن ربه (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**) {البقرة 257} ملك عظيم في رواية أنه ملك

الأرض أربعة من بين هؤلاء النمرود ومن بينهم ذو القرنين ومن
بينهم بختنصر الذي حرق اليهود وذبح اليهود فهؤلاء حكموا
الأرض ، فكان النمرود حاكم مطلق في زمانهم فجاء إبراهيم (**ألم**
ترإلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم
ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي وأميت) {البقرة 257} فأمر
النمرود فجاء برجلين من السجن كان قد حكم عليهما بالموت قال
هذان قد حكمت عليهما بالموت اقتلوا هذا وأطلقوا هذا ، أنا أحي
وأميت ، بأوامري يحي الناس ويموتون ، هذا شيء والذي يقصده
إبراهيم عليه السلام شيء يقصد أصل الإحياء وأصل الموت فأحيانا من
أراد أن يبين الفرق تأتيه بحجة أقوى وأفضل من أن تأتيه أو تناقشه
في نفس الحجة (**قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت**
بها من المغرب) {البقرة 257} فانبهر ونكس رأسه وبهت فبهت
الذي كفر والله لا يهدي الكافرين و لم يرد أن يتعرض لإبراهيم
لمعرفته بما حدث له كيف نجى من النار فقال أخرج عني لا نريدك
عندنا ، فترك إبراهيم عليه السلام العراق وهاجر إلى الشام إلى
سوريا وصل إلى منطقة حران و كان حينها قد تزوج بزوجته سارة

ابنة عمه هاران . يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما خلق على

الأرض أجمل من سارة إلا حواء أجمل نساء الأرض ﴿ فَأَمَّنْ لَهُ لُوطُ

وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ العنكبوت

{25} فهاجروا إلى الشام إلى أطراف فلسطين (ونجيناه ولوطا إلى

الأرض التي بركنا فيها للعالمين) {الأنبياء 70} وصل إلى حران وسكن

فيها وصار من بني حران صار من قومهم صارت بلده وبدء يدعو

الناس في حران وكانوا يعبدون النجوم لم يكونوا يعبدون الأصنام

فأراد إبراهيم عليه السلام أن يريهم أن عبادة النجوم باطلة، كانوا

يتعبدون بالليل لأن عبادتهم النجوم فخرج معهم يوما من الأيام

جاء ذلك في الآيات (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات

والأرض) {الأنعام 76} {الله سبحانه وتعالى فتح له فرأى النجوم ورأى

المجرات ورأى الكواكب ، رأى ملكوت السماوات والأرض كشف الله له

القصور والحجاب على أعين الناس فرأى ما لا تراه المرصد اليوم

رأها إبراهيم عليه السلام (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات

والأرض الله وليكون من الموقنين) {الأنعام 76} الذي يرى ملكوت

السماوات والأرض يعبد النجوم وهذا من بلايا المفسرين ، بعض

المفسرين يقولون إن إبراهيم عبد النجوم ثم هداه الله سبحانه
وتعالى إلى عبادته ، هذا من الخل والخطأ الجسيم الله سبحانه
وتعالى يقول بعد أن أراه ملكوت السماوات والأرض بعد أن أراه
إعجازه في السماء والأرض (خلق السماوات والأرض أكبر من خلق
الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) {غافر 56} {وكأين من آية في
السماوات والأرض يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} {يوسف 105}
رأى الملكوت رأى الإعجاز فأيقن بالله عز وجل ، أنظر الآية تقول { فلما
إذا الفاء عطف واستئناف عطف على ما حدث بعدما رأى ملكوت
السماوات والأرض خرج مع قوم حران في عبادتهم للنجوم } فلما
جن عليه الليل رأى كوكبا {الأنعام 77} ظهر كوكب ويقال هذا
الكوكب هو الزهرة أقرب الكواكب إلينا ترونها واضحا في ليلة يكون
فيها القمر إذا رأيت نجمة تلمع لمعان شديد قبل ظهور باقي
النجوم ، هذه ليست نجمة هذا كوكب الزهرة يلمع كالنجم رأى
كوكبا هو الزهرة وهم كانوا يرونه أيضا نجما ، أنظر الآية دقيقة ما
قال فرأى نجما ، الناس يظنون الزهرة نجما والحقيقة أنه كوكب والله
سبحانه وتعالى ذكر في القرآن (رأى كوكبا قال هذا ربي) {الأنعام 77}

أنتم كل واحد يختار بعبدته قال هذا شكله جميل هذا ربي لم يقل
هذا يقصد ذلك استهزاء بهم كل واحد يُنْقِي له إله ينقي له نجمة
يعبدها لما مضى الليل اختفت الزهرة أفل ربي ذهب أين ذهب
كيف ربي يختفي أنا مختار الآن أنا محتاج إلى ربي ماذا أعمل (لا
أحب الآفلين) { الأنعام } 77 الليلة التالية خرج معهم (فلما رأى
القمر بازغا قال هذا ربي) { الأنعام } 78 { أجمل أكبر (فلما أفل) } { الأنعام
78 { أهتكم كلها ما تدوم آلهة تختفي (فلما أفل قال لئن لم
يهديني ربي لأكنن من القوم الضالين) { الأنعام } 78 { يا رب أهديني
إليك أين أنت الناس تنظر سبل دعوة غير مباشرة هؤلاء بدءوا
يفكرون مثله فعلا كيف ربي يختفي وإذا طلع النهار ماذا نعمل
فلما صار النهار وظهر الفجر ظهرت الشمس (فلما رأى الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا أكبر) { الأنعام } 79 { رب أكبر هذا لماذا إذا
تعبدون النجوم بالليل ، نعبد واحد كبير بالنهار (فلما أفلت
{ الأنعام } 79 { اختفت أيضا الشمس (قال يا قوم إني بريء مما
تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما
أنا من المشركين) { الأنعام } 79-80 { فبدأ الناس يجادلونه (وحاجه

قومه قال أتجاجوني في الله وقد هداني ولا أخاف ما تشركون به إلا
أن يشاء ربي شيئاً} الأنعام 81 { إذا آلهتكم تستطيع أن تؤذيه
فلتؤذيه نفس التحدي مع الآخرين) وسع ربي كل شيء علما أفلا
تتذكرون} الأنعام 81 { بدءوا يهددونهم بالآلهة ، الآلهة ستنتقم منك
(وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل
به عليكم سلطاناً فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم
تعلمون} الأنعام 82 { من منا يخاف أنا أم أنتم) الذين آمنوا ولم
يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} الأنعام 83
{الأدلة الواحدة تلو الأخرى} وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم} الأنعام 84 {

وأصر الناس ولم يؤمن معه أحد فقرر عليه السلام الهجرة مرة
أخرى فهاجر هذه المرة إلى مصر ترك الشام وفلسطين وذهب إلى
مصر ، الحاكم الذي كان على مصر وصلته الأخبار بوصول رجل معه
امرأة هي من أجمل نساء الأرض فطمع بها وأرسل جنوده ليأتونه

بها وقال اسألوا عن الرجل الذي معها فإن كان زوجها فاقتلوه فجاء الوحي لإبراهيم عليه السلام فقال لسارة إن سألوك عني فقولي أنت أختي في الله وقال لها والله ما على الأرض هذه الأرض التي نحن فيها مؤمن غيري وغيرك أرض كافرة ليس فيها مؤمن ليس فيها موحد لله عز وجل فجاءوا إلى إبراهيم عليه السلام فقالوا ما تكون هذه منك قال أختي ، هي أختي

يقول النبي صلى الله عليه وسلم كذب لكن في الله

لاحظوا أنواع الكذب الذي كذبها إبراهيم عليه السلام لما قال إني سقيم ولما قال فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون وهذه المرة لما قال هي أختي كلها أمور تحتل التأويل ما هو ممكن الناس يكذبون كذب علنا مرحا ولا يخافون ، وإبراهيم عليه السلام لما يوم القيامة يأتيه البشر يقولون إبراهيم خليل الرحمن أدعو لنا الله أن يبدأ الحساب فقال لا إني أخاف ربي إني كذبت ثلاث مرات يخاف من هذا الكذب فانظروا إلى جرأة الناس على الكذب وانظروا إلى خوف إبراهيم عليه السلام من هذا الكذب فأخذوا سارة عليها

السلام إلى الملك فأخذت تدعو لما عرفت أنه فاجر ويريد أن يأخذها
أخذت تدعو اللهم إن كنت تعلم أنني آمنت بك وبرسوك
وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر هذا كان دعائها
عليها السلام اللهم إن كنت تعلم أنني آمنت بك وبرسوك
وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فلما أدخلوها
عليه أراد أن يمد يده إليها ليلمسها فشل وتجمدت يده في مكانها
وبدء يصرخ لم يقدر أن يحرك يده وجاء الأعوان يريدون أن ينقضوه
ما استطاعوا أن يفعلوا له شيئاً اليد مشلولة فخافت على نفسها أن
يقتلوها لأنها فعلت ذلك بالملك فقالت يا رب أتركه لئلا يقتلونني به
فأله سبحانه وتعالى استجاب لدعائها فرجعت يده سليمة ولم يتب
ظن أن شيئاً أصابه وتركه فهجم عليها مرة أخرى فشل مرة ثانية
فقال فكيني فدعت الله تعالى ففك فما تاب فهجم عليها مرة ثالثة
فشل للمرة الثالثة فقال فكيني وأطلقك أتركك في سبيك وأكرمك
فدعت الله سبحانه وتعالى ففك هذا الكافر نادى الأعوان وقال
أخرجوها عني والله ما جئتموني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان
وأطلقوها وفعلا أكرمها وأرسل معها الذهب والجواهر وأرسل معها

هدية أمة) عبدة) اسمها هاجر فأهداها إلى سارة فكانت هاجر تخدم سارة ورجعت سارة إلى إبراهيم عليه السلام وإذا هو يصلي فقال ماذا حدث فقالت إن الله سبحانه وتعالى تسلط على الكافر ما استطاع أن يفعل شيء فقال الحمد لله وعندها خاف على زوجته في هذا المكان فرجع مرة أخرى إلى فلسطين مع زوجته وأمتها وعاش هناك وكان يدعو إلى الله سبحانه وتعالى ويتاجر فصارت له الأموال الكثيرة في فلسطين ، ولما بلغ من العمر 85 سنة أو 86 سنة تقريبا رأت سارة أنها عاقر وكذلك زوجها كبير وهو يشاق إلى الولد ويتمنى الولد فأهدته هاجر فصارت هاجر لإبراهيم عليه السلام فتزوجها فولدت له ولده البكر إسماعيل عليه السلام وكان عمر إبراهيم 86 سنة ، وغارت سارة سبحانه الله تبقى طبيعة النساء رغم أنها هي التي أهدت إليه هاجر ، غارت من هاجر فقالت لا تجمعني معها في مكان واحد ، تأتي روايات كثيرة ليس لها أصل في الحقيقة لكن أمر الغيرة ثابت في البخاري حيث يروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن هاجر كان لها نطاق الثوب الطويل يعني تربط وسطه بشيء طويل يغطي أثرها حتى لا تراه سارة هذا

في البخاري فكانت ما تريد أن ترى سارة أثرها لما تأتي إلى إبراهيم عليه السلام ، وشَدَّتْ غيرة سارة رغم الإيمان ورغم المكانة والفضل الذي لسارة لكن حتى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كان عندهن هذه الغيرة ويجب على الرجل أن يراعي مثل هذه المسائل عند المرأة فإبراهيم عليه السلام رأى ذلك عند سارة فصرف هاجر عنها ، ثم جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى أن يأخذ هاجر ومعهما الرضيع إسماعيل عليه السلام إلى مكة وفعلا بدأت الرحلة وتوجه بها إلى مكة ، رحلات إبراهيم عليه السلام كانت على البراق، الدابة التي يركبها الأنبياء هذا في الرحلات التي يكون فيها وحده أما عندما يكون معه أحد ففي الغالب كان يسافر سفرا عاديا أما عندما كان يزور إسماعيل عليه السلام فكان يركب البراق ولذلك ما كان يأخذ منه جهد ولا وقت . فسافر مع زوجته هاجر وابنه إلى مكة وصار بهما حتى وصل إلى واد مكة ، واد ليس فيه شيء لا بشر ولا عمران ولا زرع ولا ماء ليس فيه شيء على الإطلاق واد خالي تماما بين الجبال . وهناك في ذلك الوادي ترك هاجر ومعهما إسماعيل عليهما السلام وانصرف فتعجبت هاجر توقعت أن يتركها في قرية ،

على الأقل في مكان فيه أكل فيه ماء ، تركها في صحراء وفعلا لم يلتفت فتبعته هاجر عليها السلام فقالت يا إبراهيم لمن تتركنا لا ماء لا طعام لا بشر ولم يلتفت ولم يتردد عليه السلام واستمر وهي تتبعه وتترجاه وتستعطفه ، تموت في هذا المكان لا أحد في صحراء مقطوعة وهو مصر على هذا إلى أن قالت كلمة فقال الله أمرك بهذا هل هذا أمر من الله فقال نعم فقالت هاجر عليها السلام كلمة تعلم بها الرجال قبل النساء لما علمت أنه أمر من الله عز وجل قالت إذا لن يضيعنا ، مادام أمر الله عز وجل لا يضيع الإنسان إذا التزم بأوامر الله ، لا تخاف لا تخشى فقرا فالله يصدق أرزاقه يا عبد الله لا تخشى لا تخاف مادمت تلتزم بأمر الله سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى ينصرك ويعينك لا تكذب فإن الصدق منجيك لا ترتكب حراما فإن الحرام يذهب البركة ولذلك كانت المرأة المسلمة لما تودع زوجها عند الباب تقول له يا رجل اتقى الله فينا، فإننا نصبر على الجوع أياما ولا نصبر على حر النار لحظة واحدة فلا تدخل بيتنا حراما ، فانظروا إلى موقف هذه المرأة المسلمة لما علمت أنه أمر الله عز وجل سلمت قالت إذ لن يضيعنا ورجعت إلى رضيعها إسماعيل

فبقيت معه ، فنقد الزاد ونقد الماء وجاعت وما عندها شيء تعطيه
هذا الرضيع ، وبدء إسماعيل الرضيع يبكي و المرأة لا تتحمل أن
تسمع بكاء رضيعها من الجوع فتركته وأسرعت إلى أقرب التلال
إليها أقرب الجبال إليها فصعدت عليه وأخذت تنظر تتأمل لعلاها
تجد شيئاً أو ترى بشراً فلم تجد شيئاً فأسرعت إلى الوادي فلما
نزلت في بطن الوادي هرولت ثم صعدت على المروة وأخذت تتأمل
وتبحث فلم تجد شيئاً وشعرت أنها ابتعدت عن طفلها المروة بعيدة
فرجعت نحو الصفا لتكون أقرب وظلت على هذا الحال سبحانه الله
إرتباك المرأة لما تكون خائفة على طفلها فظلت سبعة أشواط تسعى
بين الصفا و المروة فهذا سعي المسلمين بين الصفا و المروة إحياءً
لهذه القصة وهذه الذكرى العظيمة فلما وصلت في نهاية الشوط
السابع إلى المروة سمعت صوتاً فقالت صه صه صه يعني أسكت
أسكت تقصد نفسها لكن سوء الارتباك التي هي فيه صه فبدأت
تتسمع فسمعت صوتاً عند إسماعيل فجرت نحوه فإذا بالماء ينبع
من تحت رجله ، جاء جبريل عليه السلام فضرب الأرض بطرف جناحه
عند موضع زمزم وبدء النبع العظيم عند رجل إسماعيل عليه

السلام عند رجل نبي يحفر ملك بدأت زمزم ، ففرحت هاجر أيما
فرح لرؤية الماء وفي بدايته كان شيئاً بسيطاً نبع بسيط من الماء
فبدأت تحفر وبدأت تُحيطه وتقول زم زم زم يعني تجمع يقول
النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أم إسماعيل لو لم تُحطه
لكانت زمزم عينا معينا ولجرت كالنهر لكن استعجلت كان يخرج
لكن استعجلت وحفرت له وأحاطته من شدة حرصها على ابنها
، وشربت وشرب إسماعيل ونجا من الموت بمعجزة إلهية كريمة ،
فبقيت لا بشر ولا طعام تشرب من زمزم هي ورضيعها وبدأت
الطيور تحوم في هذه المنطقة التي فيها زمزم ، الطيور تحوم على
المياه وفي هذه الفترة كانت قبيلة من قبائل العرب العظيمة قبيلة
جرهم تركت اليمن بسبب انهيار سد مأرب في اليمن. هناك سد
عظيم كانوا يستعملونه لتجميع المياه وانهار السد وتفرق العرب
من اليمن إلى أرجاء الجزيرة ، أصل العرب كلهم في اليمن فلما
انهار سد مأرب تفرقوا فمن بين القبائل التي كانت قد خرجت من
اليمن قبيلة جرهم وهي من القبائل العربية الأصيلة وكانت كل
قبيلة تبحث عن مكان فيه ماء ، في الصحراء الماء هو أساس الحياة

فَيَبْحَثُونَ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ فَيَعِيشُونَ حَوْلَهُ وَكَانُوا تِجَارًا يَعْرِفُونَ
هَذِهِ الطَّرِيقَ وَيَعْرِفُونَ أَمَاكِنَ الْمِيَاهِ فِي الْمَنْطِقَةِ فَكَانُوا يَتَجَهَّوْنَ فِي اتِّجَاهِ
الشَّامِ فَرَأَوْا الطَّيُورَ تَحُومَ عَلَى مَنَاطِقِ وَادِي بَكَّةَ كَمَا كَانُوا يَسْمُونَهَا
بَكَّةَ فَقَالُوا وَاللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيُورِ شَأْنَ فَأَرْسَلُوا رَسُولًا لِيَرَى الْأَمْرَ
فَجَاءَهُمْ بِالْخَبَرِ بَأَنَّ هُنَاكَ مَاءٌ فَتَوَجَّهَتِ الْقَبِيلَةُ نَحْوَ الْمَاءِ وَكَانَتْ
فِيهِمْ شَهَامَةٌ وَنَخْوَةٌ مَا كَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ وَلَا يُؤْذِنُونَ النَّاسَ
فَوَجَدُوا امْرَأَةً عِنْدَهَا رَضِيعٌ وَمَعَهَا مَاءٌ فَقَالُوا هَلْ تَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ
نَسْكُنَ هَذَا الْوَادِيَّ وَنَشْرَبَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ فَقَالَتْ نَعَمْ عَلَى أَنْ
تَعْطُونَنِي أَجْرًا مُقَابِلَ اسْتِعْمَالِكُمْ لِلْمَاءِ فَقَالُوا نَعَمْ ، كَانُوا
يَسْتَطِيعُونَ غَضَبَ الْمَاءِ امْرَأَةً ضَعِيفَةً فِي الصَّحْرَاءِ لَكُنْهَا الشَّهَامَةُ
وَالنَّخْوَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَفَعَلًا نَزَلَتْ جَرَهُمْ فِي مَكَّةَ كَمَا
كَانَتْ هَذِهِ مَعِيشَةٌ هَاجِرٍ تَعِيشُ مِنْ اسْتِئْجَارِ زَمْزَمَ لِهَؤُلَاءِ النَّاسِ
وَهَكَذَا نَبَتَ إِسْمَاعِيلُ فِي جَرَهُمْ فَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ
الْفَصِيحَةَ حَتَّى صَارَ أَفْصَحَهُمْ وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ فَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ صَارَ الْعَرَبُ
الْمُسْتَعْرَبَةُ وَمِنْ بَيْنِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ هَذَا

استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام لما انصرف ورجعت هاجر وقف يدعو فكانت هذه الأحداث استجابة لدعوته المذكورة في القرآن)

ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك

{المحرم} إبراهيم 39}

هل كان البيت المحرم مبنيًا فبال تأكيد عند مجيء إبراهيم عليه السلام بهاجر لم يكن مبنيًا هل كان مبنيًا قبل ذلك أم فقط مكانه معروف عند الملائكة وعند إبراهيم عليه السلام في هذا روايتين رواية تقول أنه فقط المكان معروف وفي رواية تقول أنه كان قد بناه شيث ابن آدم عليهما السلام وتهدم واندثر مع الأيام فمكانه معروف لشيث لقول الله عز وجل (**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا**) {أل عمران 96} **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير**

ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من

الناس تهوي إليهم) {إبراهيم 39} **وفعلا جاءتهما جرهم وكان**

إبراهيم عليه السلام يزوره في كل عام مرة أو مرتين أو أكثر في كل سنة كان يأتي يزور هاجر وإسماعيل وظل على هذا الحال إلى أن جاء

حدث عظيم ، في إحدى زيارات إبراهيم عليه السلام لمكة لولده
إسماعيل وبينما هو نائم إذ رأى رؤيا في المنام رأى أنه يذبح ابنه
وهو يعلم أن رؤيا الأنبياء حق ما فيها كذب ولا يتمثل فيها
الشيطان فعزم على هذا الأمر ولم يتردد ويروي لنا الله سبحانه
وتعالى هذه القصة العظيمة العجيبة في كتابه الكريم (**وقال إني
ذاهب إلى ربي سيهدين ربي هب لي من الصالحين**) الصافات 99-

100 { فوهب له الله تعالى إسماعيل (**فبشرناه بغلام**

حليم) الصافات 101 { وصفه الله سبحانه وتعالى بهذا الوصف
العظيم وصف من الله تعالى له أنه حليم (**فلما بلغ معه السعي قال**
يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) الصافات 102
{ فكان بإمكانه أن يذهب إلى إسماعيل وهو نائم فيذبحه ويوفي أمر
الله عز وجل ولكنه ذهب إليه وأخبره بهذه المسألة وشاوره في الأمر
وهذا من حرص المسلم على أن يشاركه ابنه الأجر لم يرد أن يتفرد
بالأجر وإنما حرص على أن يشاركه ابنه الأجر وهذا فيه معنى جليل
للأباء والأمهات أن يحرصوا أن يشاركهم أبناءهم الأجر إذا أردت أن
تتصدق فأعطي الصدقة لابنك قل له أن يضعها في الصندوق لكي

يتعود على ذلك وعندما تحضر لدرس أحضر الأولاد وأحضر البنات ،
كثير من الناس يحضرون الدروس وأهليهم في البيت هو يتعلم
وهم لا يتعلمون لا يشاركونه لا في العلم ولا في الأجر احرصوا على
ذلك واقتدوا بإبراهيم عليه السلام الذي أراد أن يشاركه ابنه في
الأجر فعرض عليه الأمر (**قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك**
فانظر ماذا ترى) {الصافات 102} ما رأيك؟ أنت وهنا كان الرد عظيم
من إسماعيل (**قال يا أبت افعل ما تؤمر**) {الصافات 102} هو لم يقل
له أنا أمرت هو قال له (**إني أرى في المنام**) {الصافات 102} ولكن
إسماعيل يعلم أن رؤيا الأنبياء حق ما تردد لم يقل لماذا تذبني وما
هي جريمتي وما هي إلا رؤيا فقط في المنام انتظر حتى يأتيك الأمر
الصريح لم يقل ذلك هو التسليم الكامل لله عز وجل (**يا أبت افعل**
ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) {الصافات 102} يقول
العلماء هذه الجملة فيهل منتهى الأدب مع الله سبحانه وتعالى
ومنتهى التواضع لم يقل ستجدني من الصابرين وإنما قال
ستجدني إن شاء الله فمهما بلغ إيمان الإنسان لا يغتر لا يقول أنا
سأفعل أنا مؤمن أنا أستطيع لا تغتر بإيمانك لا تغتر بعلمك لا تغتر

بقدرتك وإنما أمسك كل شيء لله رب العالمين (**ولا تقولن لشيء إني**

فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت) {الكهف 24

{فدائماً اجعل ذكر الله سبحانه وتعالى على لسانك وارجع الأمور
دوماً لله عز وجل ، هنا عزم الأب وعزم الابن عليهما السلام على
تنفيذ الأمر وقال إسماعيل لأبيه إبراهيم يا أبت إذا أردت أن
تذبحني فضع جبهتي على الأرض حتى لا ترى وجهي فتأخذك
الشفقة أنظر لقد سهل له المهمة ويسرها له وفعلًا أخذ الأب بناصية
ابنه ووضع جبهته على الأرض وتله للجبين ووضع جبينه على
الأرض وأخذ السكين على رقبة إسماعيل وجر السكين فلم تقطع ،
فالسكين لم تقطع كما أن النار لم تحرق ، السكين ليس فيها قدرة
للقطع إلا بإذن الله والنار ليس فيها قدرة للإحراق إلا بإذن الله ، فالله
سبحانه وتعالى نزع منها هذه القدرة فأخذ إبراهيم يضغط ويجر
ويقول له إسماعيل شِدِّ يا أباي ويشدُّ والسكين لا تقطع يقول الله
سبحانه وتعالى عن هذا المشهد (**فلما أسلما وتله للجبين**) {الصافات
103 } أسلم عزم على تنفيذ الأمر ، هنا وقفة كيف يقول الله
سبحانه عنه فلما أسلما أما كان مسلمين من قبل بالتأكيد كانا

مسلمين من قبل لكن هنا الإسلام الكامل الإسلام الظاهر الإسلام
البين ، ما هو الإسلام هو التسليم بأمر الله ونهيه بلا تردد ولا
اعتراض هذا هو الإسلام الحق (**فلما أسلما وتله للجبين**) الصافات
103 { نفذ هو جر السكين ولم تقطع ، هنا انتهى الاختبار تبين
أنهما جادين في تنفيذ الأمر فلم يصبح للاختبار حاجة بعد ذلك ،
التسليم حدث فالذي سينتج بعد ذلك ليس له قيمة القيمة
للتسليم لما ظهر التسليم لله رب العالمين جاءه النداء (**ونادينا أن**
يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) الصافات 104-105 { نفذت الرؤيا
وحولتها إلى واقع (**إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء**
المبين) الصافات 105-106 { هذا هو أعظم اختبار في التاريخ هذا هو
الابتلاء الواضح المبين ، من منكم مستعد لو قيل له تصدق بكل
أموالك يتصدق بها ومن منكم مستعد أن يقال له اذبح ابنك فما
بالك بالابن الوحيد الذي جاء بعد 86 سنة انتظار، من يضحى بابنه
والتضحية ليس بأمر صريح وإنما تضحية بإشارة برؤيا في المنام ،
كان يستطيع أن يقول أن القتل جريمة كان يستطيع أن يقول لما
أقتل ابني ماذا أذنب كان يستطيع أن يقول سأنتظر حتى يأتيني

الأمر الصريح والوحي لم يفعل ذلك وإنما سلم لله رب العالمين ونجح في الاختبار العظيم (إبراهيم الذي وفى) {النجم 36} وفي هذا وصفه بماذا وفى وفى بكل شيء وفى عليه السلام ضحى بنفسه لما ألقى في النار وضحى بابنه لما رأى رؤيا في المنام أنه يذبحه ووفى ببناء بيت عظيم لله رب العالمين ووفى بماله كان يسمى أبو الضيفان لم يكن يأكل إلا ضيف يبحث عن الضيوف وكان يحزن حزنا عظيما إذا لم يجد ضيفا ، وفى بماله وفى بنفسه وفى بولده وفى بجهدده لله رب العالمين (إبراهيم الذي وفى) {النجم 36} فلما أسلكما ونجحا في الاختبار ﴿وفديناه بذبحٍ عظيم﴾ {الصافات 107} سمع النداء فلتفت فإذا بجبريل عليه السلام ومعه كبش من السماء كبش ليس من الأرض ليس من كباش الأرض وإنما نزل من الجنة يروي ابن عباس رضي الله عنهما يروي عن هذا الكبش يقول كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفا أبيض أعين عيناه واسعتان أقرن قرونيه كبيرة وهكذا فدي إسماعيل عليه السلام وصارت سنة في أمة من بعده أن يهدون لله عز وجل ويضحون لله عز وجل عند الكعبة عند الحرم في كل عام مرة ويضحى معهم المسلمون في أنحاء الأرض لاستشعار معنى

الاستسلام معنى الكبش معناه نحن يا رب نسير على نهج إبراهيم
عليه السلام الذي كان مستعد أن يضحي بابنه ، فهذا الكبش
يذكرنا بالتضحية ، الأضحية التضحية لله رب العالمين ، نحن
مستعدين يا رب أن نضحي بأنفسنا وبأبنائنا وبأموالنا إقتداءً بسنة
إبراهيم عليه السلام معاني عظيمة تتجلى في هذا الرمز في
الكبش (وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على
إبراهيم كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه
بإسحاق نبيا من الصالحين){الصفات 107-112}

البشرى جاءت بعدما رجع إلى فلسطين لأنه استعد أن يذبح ابنه
وإكراما لسارة رضي الله عنها وعليها السلام الله سبحانه وتعالى
بشره بإسحاق (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين){الصفات 112 }
بعدما ذكر الله سبحانه وتعالى قصة الذبح ، إذا من الذبيح إنه
إسماعيل وأتعجب عندما أقرأ في كتب التفسير أن يخطأ بعض
العلماء فيقولون أن الذبيح إسحاق تأثرا بالإسرائيليات ، الأمر واضح
بعدما ذكر قصة الذبح وبلغ معه السعي وأسلما وتله للجبين فورا
الله سبحانه وتعالى يقول (وبشرناه بإسحاق نبيا من

الصالحين{ الصافات 112 } إذا الأمر واضح الذبيح بلا تردد هو إسماعيل عليه السلام والأدلة كثيرة على أن الذبيح هو إسماعيل أما إسحاق الذي جاءت به البشرى بعدما رجع إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين فأراد الله سبحانه وتعالى أن يكرمه ويكرم كما ذكرنا سارة زوجته وكان عمر إبراهيم عليه السلام آنذاك 120 سنة وكان عمر سارة 90 سنة عجوز فنزل ثلاثة من الملائكة يبشرونه نزل جبريل عليه السلام ومكائيل وملك الموت في طريقهم إلى قرية لوط الله سبحانه وتعالى أمرهم أن يدمروا قرية لوط ، في الطريق نزلوا أولا على إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة نزلوا في صورة بشر وكان هو كما ذكرنا يحب الضيوف فرأى هؤلاء الضيوف مقبلين عليه وسلموا وسلم واستغرب ، لماذا استغرب ، قوم لا يعرفون في هذا البلد وليس عليهم آثار السفر وليس معهم دواب للسفر فالله سبحانه وتعالى (**فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون**) {الذاريات 25 } **مشهد منكر** يعني غير معروف فالمنكر عكس المعروف (**قوم** **منكرون**) {الذاريات 25 } يعني غير معروفين لا من أهل ليس من قريتنا ولا معهم دواب سفر ولا يلهم آثار سفر لكن كعاداته يكرم

الضيوف فأدخلهم البيت (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى
قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيد {هود 67} يعني
مشوي وفي آية أخرى (فجاء بعجل سمين {الذاريات 26} كلهم رادف
، ذبح لهم أمر كثير ما يحتاجون عجل لكن هذا كان كرمه عليه
السلام و الكرم من شيمة الأنبياء و من خلق المرسلين عليهم
السلام و جاء بعجل سمين ذبحه و شواه خصيصا لهم و قربة إليهم)
فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة { هود
68} وضع لهم الطعام وقال لهم كلوا في رواية قالوا لا نأكل إلا بثمن
يريدون أن يختبروه يعني نحن ما نأكل طعام هدية نشتره قال
كلوه بثمنه قالوا و ما ثمنه قال ثمنه أن تقولوا في بدايته بسم الله
وفي نهايته الحمد لله فقالوا حق أن يسميك الرحمان خليل الرحمان
حتى في هذه الأمور تذكر الناس في تفاصيلها هذه رواية فلما شعر
بهذا وعرفهم من الملائكة بقولهم (إنا أرسلنا إلى قوم لوط {هود 69
} وفي آية أخرى (قالوا لا تخف {الذاريات 28} فأخبروه بالمهمة
التي جاءوا من أجلها ليدمروا قوم لوط كانت سارة واقفة تخدم
ضيوف إبراهيم عليه السلام (وامراته قائمة فضحكت {هود 70})

لماذا ضحكت قبل أن تبشر ضحكت قال العلماء ضحكت لما سمعت
الخبر أن قوم لوط سيدمرون لأنهم كانوا قد ملئوا الأرض فسادا من
أفسد البشر يقول عنهم لوط عليه السلام ما أعلم على الأرض أهل
قرية أخبت من هؤلاء ، أخبت من على الأرض كانوا قوم لوط فلما
سمعت أنهم سيدمرون استبشرت و ضحكت (وامراته قائمة
فضحكت فبشرناها بإسحاق)هود 70 { إذا الضحك كان قبل التبشير
(وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق و من وراء إسحاق
يعقوب })هود 70 { بشرناها أنها ستلد إسحاق و سيمتد بها العمر
حتى ترى ابن إسحاق يعقوب بشارتين بل ثلاث ، الأولى أنها ستلد
نبي كريم إسحاق عليه السلام و أنها سيمتد بها العمر لترى هذا
الولد قد كبر و المرأة تفرح بما تعيش و ترى ابنها يكبر و البشارة
أنها سترى ابن ابنها و يكون نبيا كذلك فأى إكراما أكرم من ذلك و
لذلك لما سئل النبي صلى الله عليه و سلم من هو الكريم في قصة
طويلة فقال النبي صلى الله عليه و سلم الكريم ابن الكريم ابن
الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم نبي
ابن نبي ابن نبي و هذا ليس لأحد إلا يوسف عليه السلام

أبوه و جده و أبو جده كلهم أنبياء ، ليست لأحد فأي إكرام أعظم

من ذلك (**قالت يا ويلتى**) {هود 71} لما بشروها **(قالت**

يا ويلتى) {هود 71} و في رواية أخرى (**فأقبلت امرأته في صرة**

{الذاريات 29} لما سمعت البشرى ، الصرة الصيحة)

فصكت وجهها) {الذاريات 29} **ضربت خذاها فكأنك تشاهد الموقف** (

وقالت يا ويلتى ءالد و أنا عجوز وهذا بعلي شيخا) {هود 71} و في

الآية الأخرى **(فأقبلت امرأته في صرة و صكت وجهها و قالت عجوز**

عقيم) {الذاريات 29} **كيف ألد تسعين سنة عمري و هذا بعلي**

شيخا عمره 120 كيف ألد) **ءالد و أنا عجوز و هذا بعلي شيخا إن**

هذا لشيء عجيب) {هود 71} **فعلا شيئا عجيب** (**قالوا أتعجبين من**

أمر الله) {هود 72} **الله سبحانه و تعالى قادر على كل شئ**) **أتعجبين**

من أمر الله رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت إنه حميد

مجيد) {هود 72} **في الآية الأخرى**) **قالوا كذلك قال ربك إنه هو**

الحكيم العليم) {الذاريات 30} **فكانت هذه البشرى بميلاد إسحاق**

عليه السلام ، قصة لوط و ذهاب الرسل إلى لوط سنأتيها بعد

الانتهاء من قصة إبراهيم ، في إحدى زيارات إبراهيم عليه السلام إلى مكة ذهب إلى ابنه إسماعيل قال يا بني إني قد أمرني الله أمرا قال يا أبي إفعل ما أمرك ربك قال و تعنيني قال نعم قال إن الله أمرني أن ابني في هذا المكان بناءا لله قال و أنا معك (**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت**) {الحج 24 } و لاه الملك على مكان البيت و في رواية أن حفر منطقة الكعبة فوجد آثار بناء شيث فبنى عليها و وجد أساس شيث و في رواية أنه و جد الأساس الذي وضعته الملائكة لما جاءت قريش تعيد بناء الكعبة لما تهدمت في زمن قريش في البناء الذي شارك فيه النبي صلى الله عليه وسلم و وضع الحجر بيديه الكريمتين في الغلاف الذي جرى في قريش في القصة المشهورة لما هدمت قريش الكعبة أرادوا أن يعمقوا الأساس فحفروا حتى وصلوا هذا معروف في السيرة و وصلوا في أساس الكعبة إلى حجارة يصفونها بأنها خضراء كأسمنت الجبال مثلثة متشابكة حجر ترب الحجر في أساس الكعبة فأرادوا أن يحركوها ليعمقوا الأساس فجاء أحدهم بمعول حديدية فوضعها تحت الحجر الأخضر فحرك الحجر فرفعه فخرج من تحت الحجر نور كاد يعمي الرجل و سقط الحجر و

رجع مكانه فقالوا لا تلمسوها ابنوا عليها فهذا أساس الكعبة ،
حجارة تحتها نور (**و إذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت**) {الحج 24 }
دليناه على مكان البيت (**أن لا تشرك بي شيئا و طهر بيتي**
للطائفين و القائمين و الركع السجود) {الحج 24 } و يقول الله سبحانه
و تعالى (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا و هدى و**
رحمة للعالمين فيه آيات بينات) {آل عمران 96-97 } و من هذه الآية
التي ذكرناها النور الذي تحته و غيره (**مقام إبراهيم**) {آل عمران
97 } ، من الآيات مقام إبراهيم و سنذكر عن مقام إبراهيم عليه
السلام لما فصل في البناء (**و من دخله كان آمنا**) {آل عمران 97 }

1. **و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك**
للناس إماما) {البقرة 123} أنت ستكون إمام الرسل (**قال و**
من ذريتني) {البقرة 123 } أيضا اجعل من ذريتني (**قال لا ينال**
عهدي الظالمين) {البقرة 123} نعملكن الظالم ليس من أولياء
الله عز و جل (**و إذ جعلنا البيت مثابة و أمنا و اتخذوا من مقام**
إبراهيم مصلى و عهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي
للطائفين و العاكفين و الركع السجود و إذ قال إبراهيم رب اجعل

هذا بلدا آمنا و أرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله و
اليوم الآخر}{البقرة 124-125 } لاحظوا في المرة الأولى(قال و من
ذريتي { البقرة 123}{ما قال (من آمن بالله و اليوم الآخر {
البقرة 125 } ، الله سبحانه و تعالى قال لا فقط للمؤمنين الآن لما
قال (وأرزق أهله من الثمرات { البقرة 125 } قال أرزق المؤمنين
، الله سبحانه و تعالى قال لا ، (رب اجعل هذا بلدا آمنا و أرزق
أهله من الثمرات من آمن منهم بالله و اليوم الآخر {البقرة
125}{لأنه في المرة الأولى الله سبحانه و تعالى قال له فقط
للمؤمنين فهو ظن أنه فقط للمؤمنين فالله سبحانه و تعالى قال
(قال و من كفر){البقرة 125 } الرزق للجميع ، الهداية و الولاية
للمؤمنين فقط فالأمر الأول لما كان يتكلم عن الولاية قال
للمؤمنين فقط لما جاء الكلام عن الرزق كل يرزق المؤمن و الكافر
الكل يرزق) قال و من كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب
النار و بسئس المصير و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت و
إسماعيل {البقرة 125-126 } بدءوا البناء و كانوا و هم يبنون
يدعون) ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا و اجعلنا

مسلمين لك و من ذريتنا أمة مسلمة لك و أرنا مناسكنا {

البقرة 126-127 {علمنا النسك علمنا كيف نعبدك (وأرنا

مناسكنا و تب علينا إنك أنت التواب الرحيم} { البقرة 127 } و

كانت أعظم دعوة دعا بها (ربنا و أبعث فيهم رسولا منهم {

البقرة 128 {النبي صلى الله عليه و سلم (ربنا و أبعث فيهم

رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة و

يزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم { } البقرة 128 {إبراهيم عليه

السلام و إسماعيل لما بدءوا البناء وصل البناء إلى الركن إلى ركن

أراد إبراهيم عليه السلام أن يتميز هذا الركن و يكون منه

ينطلق هذا البناء ، فقال لإسماعيل عليه السلام ابحث لي عن

حجر يناسب الركن فقال يا أبت إنني كسلان ، يعني تعب قال قم

فقام مع أنه تعبان مع ذلك أنه نفذ قام و بدأ يبحث و يبحث و

يبحث ما وجد حجر مناسب فرجع و إذ بحجر أبيض موضوع

بالركن و إبراهيم يكمل البناء قال يا أبت من آتاك بهذا الحجر ،

حجر أبيض المنطقة ليس فيها حجر أبيض و بالضبط على الحاجة

من آتاك بهذا الحجر قال آتاني به من لا يحتاج إلى إتكال سبحانه

و لا يكسل جاءني به جبريل هذا حجر من الجنة و في الحديث أنه
كان أبيضاً و أسود سودته ذنوب بني آدم مع الأيام كثرة
الذنوب بدأ يسود إلى أن صار أسود ، طبعاً الحجر الأسود له قصة
طويلة و إرتفع البناء و كان البناء بدون طين و إسمنت و إنما
حجارة يسمونها رضماً حجارة فوق حجارة ما بينها جبس ما
بينها طين ما بينها إسمنت فقط حجارة متراسة هكذا كان
يبني إبراهيم عليه السلام ما يعرف كيف يبني و هذا البناء
الذي علمه الله سبحانه و تعالى فلما وصل البناء إلى القامة
بحيث لا يستطيع رفع الحجر فقال لابنه ائتني بحجر أقف عليه و
ابني فجاءه بحجر فوقف عليه حافياً عليه السلام فدخلت رجلاه
في الحجر فترك علامة و كان هذا مقام إبراهيم عليه السلام كان
ملتصقا بالبيت و كان الناس يتزاحمون عليه ليشاهدوا المقام
الذي ذكر في القرآن و يشاهدوا آثار رجل إبراهيم عليه السلام
فأذن الناس في الطواف فحركه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
بمشورة الصحابة الكرام و أرجعه إلى المسافة التي نراها اليوم
هذه رواية أخرى أن المقام هو المكان الذي كان يقف عليه إبراهيم

عليه السلام و فعلا غاصت رجله في الطين قي هذا المكان و كان يقف وقوف طويل يتأمل الكعبة هل هي مستوية أو غير مستوية هل فيه جزء أرفع من جزء و الكعبة اليوم فيه جزء أعلى من جزء ما هي بنفس الارتفاع هكذا بتقدير إبراهيم عليه السلام كان بينهما فشكها كأنها مستوية لكن حقيقتها بالقياسات الدقيقة أن جزء منها أعلى من جزء بناء بلا هندسة و إنما تقدير من إبراهيم عليه السلام فحتى لا يخطأ في البناء كان يقف وقوفا طويلا في ذلك المكان يتأمل الكعبة و يراقب و يدقق و كل ما بنا قليلا رجع و وقف في ذلك المكان يتأمل و هذه أيضا مسألة تشير إلى مقام إبراهيم عليه السلام روايتين في هذه المسألة على كل حال في هذا أو ذاك يبقى المقام الذي وقفه إبراهيم عليه السلام و آثار رجل إبراهيم عليه السلام هذا المكان مكان مقدس عظيم (**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**) { البقرة 124 } صلوا في ذلك المكان و صلوا خلفه فإذا النبي صلى الله عليه وسلم يعني أشار إلى أنه المسجد كله مصلى فإذا ازدحم الإنسان ليس بالضرورة أن يصلي هناك و إنما يصلي في أي مكان في

المسجد الحرام لكن لاحظوا أعمال الحج و أعمال الطواف و السعي و النحر كلها تخليد لقصة إبراهيم عليه السلام و تبينت الكعبة و جاء الأمر من الله سبحانه و تعالى (**ولله على الناس**) آل عمران 97 { فرض على الناس ، لله على الناس بجب (**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا و من كفر فإن الله غني عن العالمين**) } آل عمران 97 { واجب على جميع الناس أن يحج البيت و من لم يفعل ذلك كفر بذلك الله سبحانه و تعالى غني عنه و جاء لإبراهيم عليه السلام (**وأذن في الناس بالحج**) { الحج 25 { أذن في الناس بالحج فقال إبراهيم عليه السلام يا رب و ما يبلغ صوتي أنادي الناس كل الناس صوتي أين يبلغ فناء الرد يا إبراهيم إنما عليك الأذان أنك تفعل المطلوب منك إنما عليك الأذان و علينا البلاغ و توجه إبراهيم إلى جبل عرفات و صعد على الجبل يريد مكان ينادي منه فوجد الجبل صعد عليه و أخذ ينادي الناس أن يحجوا بيت الله الحرام الآن واحد ينادي في صحراء من يسمعه لكن تأتي المعجزة الإلهية فبلغ صوته كل الناس في الأرض كل البشر وصلهم الصوت و

ليس هذا فقط وإنما المعجزة الأعجب أن قذف الله تعالى في قلوب
الناس حب الكعبة وحب الحج ، بمعجزة إلهية صوت واحد يا
ناس تعالوا حجوا البيت ، من يفعل هذا لكن هنا تدخل الله
سبحانه وتعالى تقول الآية الكريمة (**وأذن في الناس بالحج يأتوك
رجال وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** { الحج 25 } أنت
أذن وهم يأتون مشاة وعلى الإبل وعلى الدواب سيأتون من
أقصى الأرض ، بدأ الناس يأتون يحجون بيت الله الحرام ، فبدأ
الحج بمعجزة من الله سبحانه وتعالى وبدأ تعظيم البيت بيت
الله الحرام بأمر من الله عز وجل وبمعجزة منه جعل حب البيت
في نفوس الناس وبدأ الحج. وظل إبراهيم عليه السلام يعيش في
فلسطين وكان خليل الرحمن ، والخلة مرتبة أعلى من الحب ، في
إشارات كثيرة يشير بها النبي صلى الله عليه وسلم أن أفضل
الأنبياء بعده هو إبراهيم عليه السلام ، إشارات كثيرة تشير أنه
يوم القيامة يغبطه الناس هكذا في الحديث فمعنى هذا أنه
أفضل الأنبياء بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يناجي الله
عز وجل وفي يوم يروي لنا الله سبحانه وتعالى خطاب عجيب بين

إبراهيم عليه السلام وربّه (وإذ قال إبراهيم ربي أرني كيف

تحيي الموتى) {البقرة 259 }أريد أن أشاهد كيف يحي الموتى (

قال أولم تؤمن) {البقرة 259 } أأست مؤمنا (قال بلى) {البقرة

259}{القضية ليست قضية إيمان (ولكن ليطمئن قلبي) {البقرة

259 } يقول العلماء هناك علم اليقين وهناك عين اليقين ، علم

اليقين أن يكون الإنسان متأكد من الأمر ليس في قلبه شك

ولذلك يروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول والله

وانشقت السماء ونظرت إلى الجنة والنار ما زدت بهما إيمانا يعن

متيقن متأكد من وجودهما هذا يسمونه علم اليقين أما عين

اليقين فأن تشاهد ذلك (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) {الحجر

99 } الموت فتشاهد عندما يأتي الموت تشاهد ما أخبرك الله

سبحانه وتعالى من أمر الملائكة وأمر نعيم القبر إن شاء الله وأمر

الآخرة تبدأ تشاهد أعبد ربك حتى يأتيك اليقين حتى تشاهد

أعبد ربك حتى يأتيك اليقين حتى يأتيك الموت فقال العلماء عن

هذه الحادثة قالوا من أراد أن ينتقل من علم اليقين الأمر الذي

علم في قلبه إلى عين اليقين أن يشاهدها يعينه (قال أولم تؤمن

قال بلى { البقرة 259 } انظروا ليس فيه شك اليقين (ولكن
ليطمئن قلبي { البقرة 259 } ولذا عين اليقين (قال فخذ أربعة
من الطير فصرهن إليك { البقرة 259 } اجمعهن إليك (ثم
اجعل على كل جبل منهن جزءا { البقرة 259 } خذ أربعة طيور
بعد ما تذبحهم قطعهم وأخلطهم ثم خذ هذا الخليط من اللحم
والدم والريش واجعله على أربعة جبال وفي رواية واحتفظ
بالرؤوس أبقئها عندك وفعلأ أخذ الطيور قطعها عجنها وأخذ
هذه العجينة وقسمها على أربعة جبال وأبقى الرؤوس عنده ثم
بدأ ينادي الطيور (ثم أدعهن { البقرة 259 } وإذا بالطيور بدأت
تجتمع أمام عينيه وتشكل أمام عينيه ، وتشكلت طيور حية
بلا رؤوس أمام عينيه ثم يأتي الطير يأخذ رأسه يركبه على
جسمه ويطير فسبحان القادر الخالق (ثم أدعهن يأتينك سعيا
{ البقرة 259 } يسعون (واعلم أن الله عزيز حكيم { البقرة
259 } سبحانه.

إبراهيم عليه السلام نزلت عليه صحف من الله سبحانه وتعالى
وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن الكريم (صحف إبراهيم

وموسى {الأعلى 19} سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
صحف إبراهيم ما هي فقال كانت أمثالا كلها يروي النبي صلى
الله عليه وسلم عنها يقول منها أيها الملك المسلط المبتلي
المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن
بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها ولو كانت من كافر
، الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المظلوم ولو كان كافرا وكانت
فيها أمثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن
يكون له ساعات يقسم وقته ساعات ساعة ينجي فيها ربه وهذه
عبادة تركها الناس المناجاة أن تخاطب الله سبحانه وتجاوزه كأنك
تكلمه وتدعوه وحده ليس في صلاة جماعة وإنما وحدك العبادة
خلوة المناجاة هي الدعاء والنداء والكلام مع الله سبحانه وتعالى
وحدك ليس معك أحد ساعة ينجي فيها ربه و ساعة يفكر فيها
في صنع الله عز وجل وهذه عبادة أيضا تركها الناس وهي
عبادة التفكير والتأمل (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم { آل عمران 191} هذه المناجاة (و يتفكرون في خلق
السموات والأرض {آل عمران 191} عبادة التفكير) ربنا ما

خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار { آل عمران 191 } و

ساعة يحاسب فيها نفسه قدم و آخر و هذه عبادة تركها الناس
عبادة المحاسبة أن يجلس وحده و يفكر ماذا فعلت اليوم ما هي
أفعالي الخيرية ما هي أفعالي الشريرة ما هي معاصي ما هي
حسناتي ما هي ذنوبي يحاسب فيها و ساعة يحاسب فيها و
ساعة يخلوا فيها لحاجته من الحلال في المطعم و المشرب يعني
الرزق و على العاقل أن لا يكون ضاعنا إلا في ثلاث لا تتعب نفسك
إلا في ثلاث تزود لمعاده بذل الجهد لأجل الآخرة و رمة لمعاشه
بذل الجهد لأجل الرزق و لذة في غير محرم يعني فالإنسان يتعب
من أجل هته الثلاث غيرها لا يجوز أن يتعب و على العاقل أن
يكون بصيرا بزمانه انظروا ، انظروا الحكم بصيرا بزمانه يعني لا
يعرف فقه الكتب فقه الواقع فقط بل يتعلم أمر الزمان أمر
الواقع حوله حول الواقع الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي
يتفكر ينظر يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه يعني ما هو
كسول و إنما يبذل الجهد حافظا للسانه و من حسب كلامه من
عمله الذي يتذكر أن كلامه هو جزء من أعماله سيحاسب عليها

كل كلامه إلا فيما يفيد إلا فيما ينفع يعني هذا كان من صحف إبراهيم عليه السلام.

و توفيت هاجر أم إسماعيل عليهما السلام قبل وفاة إبراهيم و دفنت في مكة المكرمة شرفها الله و حزن عليها إبراهيم عليه السلام حزنا عظيما ثم بعد ذلك توفيت سارة عليها السلام و كان عمرها حين ماتت 127 سنة ، و حزن عليها إبراهيم عليه

السلام و رثاها ذكر صناعتها و كان حزينا جدا عليها ثم ذكر لنا كذلك في الأحاديث الشريفة عن فضائل إبراهيم عليه السلام من

أعظم فضائله أنه كان خليل الرحمن (**واتخذ الله إبراهيم خليلا**

{النساء 124} **و من فضائله ما جاء في الحديث الشريف هو أول**

من يكسى يوم القيامة و من فضائله أنه وصف بأنه وفى كل ما

طلبه الله عز و جل منه أداه (وإبراهيم الذي وفى) { النجم 36 }

و من فضائله عليه السلام أنه من أولي العزم من الرسل (وإن

أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك) { الأحزاب 7 } أولي العزم

خمسة (و منك و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم و

أخذنا منهم ميثاقا غليظا) { الأحزاب 7 } و من فضائله أنه سماه

الله تعالى أمة (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا و ما كان من

المشركين شاكرا لأنعمه {النحل 120-121} كان دائما يعبد الله

**عز و جل هذه عبادة تركها كثير من الناس الشكر كلما شرب
شربة حمد الله كلما أكل أكلة حمد الله كلما لبس نعله حمد الله
كان يحمد الله سبحانه و تعالى على كل شئ و هذه عبادة تركها**

**كثير من الناس ينسون فضل الله عليهم من نعمة الثوب و
نعمة السيارة و نعمة النظارة لكل النعم نعم فكان يحمد الله
سبحانه و تعالى على كل شئ (شاكرا لأنعمه اجتباه و هداه إلى**

صراط مستقيم و آتيناه في الدنيا حسنة و إنه في الآخرة لمن

الصالحين {النحل 121-122 } و مات إبراهيم عليه السلام مات

و عمره 175 سنة و دفنه إسماعيل و إسحاق عليهما السلام دفن

حبرون التي تسمى الخليل اليهود يسمونها حبرون هذا اسمها

الصحيح حبرون و سماها المسلمون على الخليل عليه السلام

باسم الخليل إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء و يقول الله

سبحانه و تعالى (ووهبنا له إسحاق و يعقوب و جعلنا في ذريته

النبوة و الكتاب {العنكبوت 26 } ما جاء نبي بعد إبراهيم

عليه السلام إلا من ذرية إبراهيم عليه السلام ، كل الأنبياء الذي
جاءوا من بعده من ذريته فأى فضل وأي شرف أعظم من ذلك
أبو الأنبياء عليه السلام (**وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب**
وآتيناها أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) العنكبوت

26

إسماعيل عليه السلام

أما إسماعيل عليه السلام فلقد ذكرنا لكم شيئاً من قصته ولم
تفصل لنا القصة أكثر من ذلك وذكره الله سبحانه وتعالى في
الكتاب (**وأذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد**) { مريم 54
} وهذه عبادة الصدق في المواعيد ، عبادة تركها الناس الله سبحانه
وتعالى وصفه بهذا الوصف لأنه كان يلتزم مواعيده حتى أنه
واعده رجل فذهب إلى الموعد فنسي الرجل وظل إسماعيل ينتظر

من الفجر إلى الليل ينتظر فتذكر الرجل فذهب فقال أنت على
مجلسك منذ الفجر قال نعم فسماه الله تعالى صادق الوعد) وأذكر
في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد و كان رسولا نبيا و كان
يأمر أهله بالصلاة و الزكاة و كان عند ربه مرضيا { مريم 54-55 }
فمن صفاته عليه السلام إنه كان حريصا على أن يعبد أبناءه و
بناته يعبدون الله عز و جل و كان يذكرهم بالصلاة و يذكرهم
بالزكاة باستمرار و هذا من صفات الأب المسلم المؤمن إذا حان وقت
الصلاة أيقظهم و إذا جاء وقت الزكاة ذكرهم ، الصدقة ذكرهم
اقتدى بالأنبياء في ذلك

إسحاق عليه السلام

وأما إسحاق عليه السلام أيضا ذكرنا لكم قصته ولم تفصل لنا سوى
أن الله سبحانه و تعالى ذكره في القرآن (ووهبنا له إسحاق و يعقوب
نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا لهم

فعل الخيرات و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين

{الأنبياء 71} ومات إسحاق عليه السلام في عمر حوالي 175 سنة
كذلك و دفن كذلك في الخليل أما إسماعيل عليه السلام فدفن في مكة
المكرمة هكذا كانت قصة واحد من أعظم الأنبياء في التاريخ و الرسل
المكرمين عند الله عز و جل إبراهيم عليه السلام و ذكرنا معها قصة
ابنيه إسحاق و إسماعيل عليهما السلام و نرجع إلى قصة لوط عليه
السلام التي حدثت في حياة إبراهيم عليه السلام و لوط يكون
إبراهيم عمه و هو ابن أخ إبراهيم عليه السلام

لوط عليه السلام

هو لوط ابن هاران ابن تارح ، تارح هو أب إبراهيم عليه السلام أو
آزر ، لوط ابن هاران ابن آزر أو ابن تارح ابن أخ إبراهيم عليه السلام
ذكره الله تعالى في القرآن 27 مرة في 14 سورة و كان أبوه قد مات و
هو صغير فتربى في بيت تارح مع عمه إبراهيم فكان في نفس

البيت الذي فيه إبراهيم و أحب إبراهيم حبا شديدا من كل قلبه و لما كانت معجزة النار لما ألقى فيها إبراهيم عليه السلام فكانت عليه بردا و سلاما و شاهد الناس هذا المشهد و لم يؤمنوا آمن لوط يقول الله سبحانه و تعالى (**فَأَمِّنْ لَهُ لُوطٌ**) العنكبوت { 25 فلما هاجر إبراهيم عليه السلام هاجر معه لوط (**وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) العنكبوت { 25 } ثم ذكرنا لكم كيف أنه أمره عليه السلام لما رجع من مصر إلى فلسطين أن يذهب إلى المؤتفة سدوم ، سدوم عند البحيرة التي يسمونها اليوم بحيرة لوط عند البحر الميت و كانت مركزا تجاريا و محطة سفر كان الناس المسافرين يقفون عندها و كانوا قوما كفرة ليس فيهم مؤمن يقول الله سبحانه و تعالى على لسان الرسل الذين حطموا و دمروا قرية سدوم (**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) الذاريات 35-36 { بيت لوط الذي كان مسلم و الباقي كلهم كفار و كانوا فجرة من أشد الناس فسقا و فجورا و تفننوا في الفجور و ابتدعوا فجورا لم يفعله أحد قبلهم في العالمين يذكره الله سبحانه و تعالى لنا في الكتاب (**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ**

ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من

دون النساء بل أنتم قوم مسرفون { الأعراف 78-80 } الشذوذ

الجنسي بدءه هؤلاء و يأتي اليوم الذي يقول لك الشذوذ الجنسي هو فطري و في الجينات كلام فارغ ما في الجينات و لا فطري و لا شئ

بل انحراف و ضياع و فسق و فجور ما كان في البشر هو فطري و

جينات كان في البشر قبل قوم لوط عليه السلام لكنه انحراف و

فسوق ابتدعه هؤلاء و يقول الله سبحانه وتعالى على لسان الملائكة (

إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين { الذاريات 32 } وصفوهم بأنهم

مجرمين) **إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين** { الحجر 59 } و قال لهم

نبيهم لوط عليه السلام (**أتأتون الذكران من العالمين و تذرون ما**

خلق لكم ربكم من أزواجكم { الشعراء 165-166 } تركوا معاشرة

النساء و صاروا يعاشرون الرجال (**بل أنتم قوم عادون** { الشعراء

166 } اعتداء غلو شديد هذا ، الله سبحانه و تعالى مستنكر هذه

المسألة و يبشعها لنا في آيات كثيرة تؤكد لنا تبشيع هذا الأمر

(**ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون** { النمل 56 } و

كانوا يفعلونها علنا ما كانوا يختبئون يبصرون بعضهم يفعلون هذا

الأمر وصل بهم الأمر بالفحش و الفسوق إلى هذا (**أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون**) النمل 56-57 { أنظر إلى الصفات التي وصف بها قوم لوط ما وصف قوم في القرآن كما وصف قوم لوط كفرة مجرمين مسرفين فاسقين معتدين جاهلين ، كل الصفات تجمعت فيهم **(بل أنتم قوم تجهلون)** } النمل 56 { **ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنكم لتأتون الرجال و تقطعون السبيل** } العنكبوت 27-28 { **مجرمين قطاع طرق** } **و تأتون في ناديك المنكر** } العنكبوت 29 { **لما يجلسون يجتمعون في النوادي يفعلون المنكرات و من بين المنكرات كانوا قد فقدوا كل أنواع الحياء حتى أنهم كانوا يخرجون الريح ، أصوات الريح يخرجونها في النوادي و يتضحكون الله سبحانه و تعالى إذا علمنا أن هذا الأمر الشنيع منكر** } **(و تأتون في ناديك المنكر)** العنكبوت 29 { **فتجمعت فيهم صفات الشر و تعب معهم لوط عليه السلام و أخذ يدعوهم** } **(كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله و أطيعون و ما أسألكم عليه من أجر إن**

أجري إلا على الله رب العالمين { الشعراء 160-165 } نفس الدعوة
دعوة كل الأنبياء ماذا كان الرد (**فما كان جواب قومه إلا أن قالوا**
إيتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) { العنكبوت 29 } نفس الرد
الذي رد به قوم نوح و هود و عاد لما تحدوا قالوا إيتنا بالعذاب (**إيتنا**
بعذاب الله إن كنت من الصادقين) { العنكبوت 29 } وفي الآية
الأخرى (**و لقد أنذرهم بطشتنا**) { القمر 36 } حذرهم و نبأهم أنهم
سيتحطمون سيبطش بكم الله عز و جل (**فتماروا بالنذر**) { القمر 36
} وفي الآية الأخرى (**:فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل**
لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) { النمل 58 } شرف الجريمة
، الجريمة أنهم يتطهرون ، ما يريدون في هذه القرية إلا أناس كلهم
أهل فواحش و فسق و فجور ما يريدون و لا واحد من المتطهرين
كلهم أهل فسق و فجور و فحش إلا لوط و ابنتاه فقط و الباقي كلهم
أهل فحش و كفر ما عاقبهم على إخراجهم لوط عليه السلام
يطردونه من القرية (**قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكون من المخرجين**
قال إني لعملكم لمن القالين) { الشعراء 167-168 } عملكم هذا أنا
أرفضه و أعتزلكم و أخذ يدعو عليهم (**رب نجني و أهلي مما**

يعملون { الشعراء 169 } وفي الآية الأخرى لما يئس منهم و أصروا

على إخراجهم و الآن ما استطاع حتى أن يدعوهم قالوا تدعنا

سنطردك من القرية فجلس في بيته يعبد الله عز و جل و ما كان عنده عصابة جاءهم مهاجر ما كان عنده قبيلة أو عائلة تنصره ،

ليس معه أحد يؤوي إليه فجلس في بيته و أخذ يدعو عليهم: **قال**

رب أنصرني على القوم المفسدين { العنكبوت 30 } هذا وصف آخر

لهم ، انظروا كيف تجمع عليهم الأوصاف عندها استجاب الله

سبحانه و تعالى و أرسل الرسل الملائكة جبريل و ميكائيل و ملك

الموت و في رواية كان معهم إسرافيل عليهم السلام فذهبوا إلى

إبراهيم أولاً ليبشروه بإسحاق عليه السلام ، إبراهيم عليه السلام

سألهم (**قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم**

مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة { الذاريات 32-

34 } مسومة يعني معلمة يعني كل واحد مكتوب اسمه على حجر

كل واحد له حجر خاص به مسوم معلّم (**مسومة عند ربك**

للمسرفين { العنكبوت 34 } وصف آخر إسراف و في الآية الأخرى

تفصل لنا الذي حدث بين إبراهيم و هؤلاء الملائكة (**و لما جاءت رسلنا**

إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا

ظالمين { العنكبوت 31

وصف آخر جمعت أوصاف السوء على أحد كما جمعت على قوم
لوط عليه السلام أخبث قوم مروا على الرسل هؤلاء فبدأ إبراهيم
عليه السلام يجادلهم كيف سيحطموا سدوم ، بدأ يفكر سيحطموا
سدوم و فيها لوط فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلاثة مائة مؤمن
قالوا لا إذا كان فيها ثلاثة مائة مؤمن ما نحطمها ، قال فإن كان فيها
مائتين قالوا لا قال فإن كان فيها أربعين قالوا لا نهلكها قال فأن كان
فيها أربعة عشر قالوا إذا كان فيها أربعة عشر ما نهلكها قال فإن
كان فيها واحد قالوا حتى و لو كان فيها واحد ما نهلكها قال فإن
فيها لوطا ، جاء الأمر في القرآن الكريم (**قالوا إنا مهلكوا أهل هذه
القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن
فيها لننجينه و أهله إلا امرأته كانت من الغابرين { العنكبوت 31-**

32 { نحن عندما نحطمها لن يكون فيها لوط سنحطمها بعدما

ننجي المؤمنين و في الآية الأخرى تشير إلى جدال إبراهيم عليه

السلام معهم (فلما ذهب عن إبراهيم الرؤى { هود 73 } الرؤى

الخوف أي خوف الخوف منهم لما جاءوه و لم يأكلوا ذهب عنه الخوف
و جاءته بالبشرى (**وجاءته بالبشرى يجادلنا في قوم لوط** { }) هود
73 {بدأ يناقشنا لا تقتلوهم لعلهم مؤمنون لعلهم مسلمون ، بدأ
يجادلهم (**إن إبراهيم لحليم** { }) هود 74 {حليم عليه السلام يعني
ما كان يغضب و حتى الذي يؤذيه كان يكرمه قوم لوط مع كل
أذاهم مع كل فسادهم مع ذلك كان يريد مهلة زيادة لهم (**لحليم**
أواه { }) هود 74 {أواه الذي يتأوه آه آه يتألم خوفا من الله من ذنوبه
يتذكر ذنوبه فيتأوه (**منيب** { }) هود 74 { منيب يعني كثير
الرجوع إلى الله سبحانه و تعالى و التأوه و الإنابة عبادتان تركها كثير
من الناس فلو جاء أمر من الله عز وجل (**يا إبراهيم أعرض عن هذا**
{ }) هود 75 { لا تجادل في هؤلاء (**إنه قد جاء أمر ربك و أنهم ءاتيههم**
عذاب غير مردود { }) هود 75 {إنتهى الأمر أمر محكوم محسوم و
توجه الملائكة نحو سدوم نحو المؤتفة جاءوا في صورة شبان في
منتهى الجمال إختبارا لسدوم إختبار أخير و إقامة الحجة عليهم و
ينتظروا شهادة الله سبحانه و تعالى قال لهم إنتظروا شهادة نبيهم
عليهم لا تدمروهم حتى تسمعوا نبيهم يحكم عليهم وصل هؤلاء

الملائكة في صورة بشر عند أطراف القرية و إذا بواحدة من بنات لوط عليه السلام تسقي الماء ذهبت بحيث الماء خارج القرية فرأتهم و خافت عليهم لأنها تعلم أن هؤلاء لو رأوا هؤلاء الشبان في الجمال هذا سيريدون الفجور بهم فأسرعت نحو أبيها قالت لهم إنتظروا قالت له أخبرته قد جاء الشبان هؤلاء و أخشى عليهم فأسرع لوط عليه السلام قال ما شأنكم قالوا ضيوف فهو إستحي أن يروهم واحد يقول له أنا ضيفك يقول له أرجع لوط كان يريد أن يرجعهم لا تدخلوا هذه القرية لكن لما قالوا ضيوف ما استطاع أن يردهم فقال تعالوا في الطريق يريد أن ينبههم لكن في نفس الوقت ما يريد يقول ارجعوا فأختار كلماته بعناية و هذا من الأدب قال و الله يا هؤلاء ما أعلم على وجه الأرض أهل البلد أخبت من هؤلاء ، أخبت من على الأرض فأتوا معه الطريق فأعادها مرة ثانية يريدهم أن يرجعوا و أعادها مرة ثالثة و أعادها مرة رابعة و الملائكة تحسب شهادته عليهم يريدون شهادته عليهم وصل إلى البيت فخبأهم في البيت و امرأته كافرة لتشاركهم في هذا الفحش فأخبرت القوم ذهبت و أخبرت القوم فقالت لهم إن في بيت لوط رجالا ما رأيت

مثل وجوههم قط أجمل شباب رأيتهم في حياتي هؤلاء وصل الخبر
 لأهل القرية القاصدين هؤلاء فأسرعوا كلهم تظاهروا نحو بيت لوط
 عليه السلام (**وجاءه قومه يهرعون إليه**) { هود 77 } مستعجلين
 مسرعين ، يهرعون مستعجلين (**ومن قبل كانوا يعملون السيئات**
 { هود 77 } أهل فواحش قادمين من فاحشة و يريدون أن يرتكبوا
 الفاحشة و في الآية الأخرى (**وجاء أهل المدينة يستبشرون**) { الحجر 67
 } فرحانين شباب جميلين قادمون أنظر إلى الفسق الذي وصل بهؤلاء
 فوقف لوط أمام الباب يدافع (**قال يا قوم هؤلاء بناتي**) { هود 77 }
 بناته على الرواية الراجحة و التفسير الراجح النساء كل نبي يعتبر
 النساء بناته (بنات النبي صلى الله عليه و سلم و أزواجه أمهاتهم
) يعتبر نفسه أبو هؤلاء و هذا تفسير ابن كثير أما الذي قال لوط
 عليه السلام عرض عليهم أن يزناوا ببناته فقد فحش و أخطأ حاشاه
 كيف يبيح الزنى ببناته و هو نبي كريم فالتفسير الأرجح (**هؤلاء**
بناتي) { هود 77 } يعني عندكم النساء (**هن أظهر لكم فاتقوا الله و**
لا تخزونني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) { هود 77 } ما بكم)
 قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق و إنك لتعلم ما نريد (

هود 78 {و في الآية (**قال لو أن لي بكم قوة**)} هود 79 {لو عندي
قوة (**أو آوي إلى ركن شديد**)} هود 79 {لو عندي عائلة ، عندي
قبيلة ، عندي عصابة عندي ناس مؤمنين معي ، ما آمن معه ولا
واحد آمن معه إلا بناته حتى زوجته كفرت به ما عنده أحد (**أو آوي
إلى ركن شديد**)} هود 79 { **في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم**
قال رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد إلى الله هذا في
حديث البخاري و مسلم كما يقول المفسرون فما أرسل الله تعالى من
بعده نبي إلا في منعة من قومه ما يرسل نبي بعد ذلك إلا في عائلة
قوية أو قبيلة حتى تحميه عن رهط أما لوط عليه السلام ما كان
عنده أحد و في الآية الأخرى (وجاء أهل المدينة يستبشرون إن هؤلاء
ضيئي فلا تفضحون و اتقوا الله و لا تخزونى قالوا أولم ننهك
عنا لعالمين)} الحجر 67-70 {نهوه أن يأخذ دروس و نهوه أن
يكلمهم في أمر الدعوة (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين)} الحجر
71 {يقول الله سبحانه و تعالى (لعمر ك)} الحجر 72 {يعني و
حياتك يا محمد يقول المفسرون ما أقسم الله بحياة إنسان غير محمد
صلى الله عليه و سلم (لعمر ك)} الحجر 72 {قسما بحياتك يا محمد

(**لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون**) { الحجر 72 } الشهوة غلبتهم
حتى صاروا عميان ما يرون الحق و أرادوا أن يقتحموا البيت فقال
لهم إنتظروا ، دخل البيت فهنا الملائكة وجدهم شباب هؤلاء
وجدتهم هادئين و لا متأثرين بشيء استغرب ، المسألة متعلقة بهم
و هم ما هم خائفين (**قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جنناك بما**
كانوا به يمترون و آتيناك بالحق و إنا لصادقون) { الحجر 62-63 } و في
الآية الأخرى (**وقالوا لا تخف و لا تحزن إنا منجوك و أهلك إلا امرأتك**
كانت من الغابرين إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من
السماء بما كانوا يفسقون) { العنكبوت 33-34 } (**قالوا يا لوط إنا**
رسل ربك لن يصلوا إليك) { هود 80 } لن يستطيعوا أن يؤذوك أو
يؤذوننا لن يستطيعوا ، طال بهم الانتظار فأرادوا أن يقتحموا الباب
هنا خرج لهم جبريل عليه السلام فضربهم ضربة واحدة فأعمى
أعينهم جميعا يقول الله سبحانه و تعالى (**ولقد راودوه عن ضيفه**
فطمسنا أعينهم) { القمر 37 } {أعمينا أعينهم بضربة جبريل عليه
السلام} (**فذوقوا عذابي و نذر**) { القمر 37 } صاروا عميان بضربة
جبريل عليه السلام فأخذوا يتوعدون أحسوا كأنه سحرهم قالوا

سحرتنا ما نرى إذا كان الغد كان لنا و لك شيئاً و رغم هذا ما تابوا
 قالوا سحرنا فأخذوا يتحسسون الجدران يرجعون إلى بيوتهم
 يتحسسون الجدران و لم يتوبوا فعندها قال الملائكة للوط عليهم
 السلام (**إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب**) {هود 80 { مهلة
 إلى الصبح حتى يتمكن لوط و أهله أن يخرجوا و أمروه بالخروج)
 فاسري بأهلك بقطع من الليل و اتبع أدبارهم {الحجر 65 { يعني
 أعطاهم ظهرك (**ولا يلتفت منكم أحد و امضوا حيث تؤمرون و**
قضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) {الحجر 65-
 66 { الصبح سينتهون يقول الله سبحانه و تعالى (**فنجيناها و أهلها**
أجمعين إلا عجوزا) {الشعراء 170-171 { زوجته عجوز و كانت تفعل
 هذا (**إلا عجوزا في الغابرين**) {الشعراء 171 { و يقول الله سبحانه و
 تعالى (**إلا آل لوط نجيناهم بسحر**) {القمر 34 { في آخر الليل (**نعمة**
من عندنا كذلك نجزي من شكر) {القمر 35 { فخرج لوط عليه السلام
 و ما معه إلا ابنتاه فلما ابتعدوا عن القرية و خرج الصبح و ظهر
 الشروق جاء العذاب يقول الله سبحانه و تعالى (**ولقد صبحهم بكرة**
عذاب مستقر فذوقوا عذابي و نذر) {القمر 37-38 { كيف كان

العذاب جاءهم جبريل عليه السلام فأدخل جناحه تحت القرية فرفع

القرية كلها وارتفع بها إلى السماء (في روايتين) حتى سمعت

الملائكة صياح ديودهم و نباح كلابهم و حتى سمعوا هم تسبيح

الملائكة رفعهم إلى السماء و بدأ يرحم عليهم في السماء صخور

ترجمهم كل واحد منهم كل واحد كلم صخر مسوم معلم له ثم

صرخ فيهم جبريل الصيحة فأخرجهم جميعا ثم أخذ القرية قرية

كاملة أخذها فقلبها فأنزلها في الأرض جاء وصف ذلك في القرآن

الكريم (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها و أمطرنا عليهم

حجارة من سجيل) هود 81 { سجيل الطين (منضود مسومة) هود

82 { معلمة إذا طين متابع معلم (فلما جاء أمر جعلنا عاليها

سافلها و أمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند

ربك و ما هي من الظالمين ببعيد) هود 81-82 { و يقول الله

سبحانه و تعالى (فأخذتهم الصيحة) الحجر { 73 صيحة جبريل)

مشرقين { الحجر 73 { عند الشروق (فأخذتهم الصيحة مشرقين

فجعلنا عاليها سافلها و أمطرنا عليهم حجارة من سجيل) الحجر

73-74 { يقول الله سبحانه و تعالى (فأمطرنا عليهم مطرا فساء

**مطر المنذرين إن في ذلك لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين و إن ربك
لهو العزيز الرحيم}{ الشعراء 173-175 } يقول عز وجل (والمؤتفة
أهوى فغشاها ما غشى نبأ أي آلاء ربك تتماهى هذا نذير من النذر
الأولى){ النجم 52-55 } فهكذا دمرت سدوم في منطقة البحر الميت
و تركت أثرا للعالمين ليحذروا من عذاب الله و يحذروا من الفواحش و
من أعظمها فاحشة قوم لوط**

يوسف عليه السلام

**هذه السورة مكية تذكر المحن التي مر بها يوسف عليه السلام و
السور المكية في العادة فيها تقرير و إنذار و وعيد و تهديد أما قصة**

يوسف عليه السلام فيها متعة و فيها رغم البلاء لطف و أنس و
رحمة و فيها إشارة نجد جميع الأنبياء الذين تحدث عنهم القرآن نجد
البلاء على قومه و التدمير بينما نجد يوسف معكوسة فنجد في قصة
يوسف عليه السلام نجد البلاء تلو البلاء و الاختبار تلو الاختبار ثم
يأتي الفرج لماذا حدث ذلك حتى قال عنها العلماء يقول عطاء رحمه
الله من التابعين يقول لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح بها
تريح القلب و تريح المحزون لأنها شدة و وراءها رفع للبلاء و نعم
وفير كبير هذه السورة نزلت بعد سورة هود عليه السلام و سورة
هود عليه السلام فيها ذكر الأنبياء و ذكر كيف دمر قوم صالح و
قوم هود ذكر للأنبياء الذين دمروا ثم نزلت سورة يوسف لأن
نزولها كان فيه عام الحزن نزلت في عام الحزن في العام الذي توفي
فيه أبو طالب عم النبي صلى الله عليه و سلم و مربى النبي صلى
الله عليه و سلم ، تربى النبي صلى الله عليه و سلم في بيته و عاش
معه و كان محبا حبا شديدا للنبي صلى الله عليه و سلم و كان أبو
طالب من أكثر الناس في قريش نصرة للنبي صلى الله عليه و سلم
و هو الذي كان يحميه حتى قال النبي صلى الله عليه و سلم ما

أذنتي قريش يعني ما أصابني أذى حقيقي حتى مات أبو طالب و
بعد وفاة أبو طالب بثلاثة أيام ماتت خديجة رضي الله عنها و
أرضها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم و حبيبته و زوجته في
الدنيا و الآخرة سيدة نساء أهل الجنة من خير النساء اللواتي وجدن
على الأرض يقول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير كثير من الرجال وصل إلى درجة الكمال و الأخلاق الأنبياء
عليهم السلام و الحواريين و الصديقين كمل من الرجال كثير و لم
يكمل من النساء إلا أربع آسية زوجة فرعون و مريم ابنة عمران و
خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد عليهم السلام أجمعين
ماتت خديجة في عام الحزن و مات أبو طالب و حزن النبي صلى الله
عليه و سلم عليهما حزنا شديدا فجاءت هذه السورة لتسليه و
تذكره بأن لا تحزن فإن بعد الشدة الفرج و إن مع العسر يسرا ،
جاءت حافلة بالأخبار و الدروس و العبر العجيبة قصص القرآن موزعة
كل نبي من الأنبياء تجد قصته موزعة و الحقيقة الذي يحاول أن
يحقق شيئا في قصص القرآن يتعب حتى بالرجوع إلى الكتب التي
نتكلم عن القصص قصص النبيين يتعجب لأنها غير مرتبة أمر قبل

الأمر أما قصة يوسف عليه السلام فجاءت مجموعة في مكان واحد في كتاب الله عز و جل قارن هذا بقصة موسى عليه السلام الموزعة في 73 موضع في القرآن لماذا جاءت القصة كاملة غير موزعة بينما قصص الأنبياء الآخرين موزعة في باقي كتاب الله عز و جل يقول القرطبي ذكر الله تعالى أقاصيص الأنبياء و كررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة و بألفاظ متباينة على درجات من البلاغة و البيان نذكر قصة إبراهيم عليه السلام لما جاءه المرسلون يقول الله سبحانه و تعالى في موضع (**أن جاء بعجل حنيد**) هود 68 { جاء بعجل مشوي و في آية أخرى يقول (**فجاء بعجل سمين**) الذاريات 26 { إذا لما نجمعهم أنه جاء بعجل سمين و مشوي فيحتاج إلى جهد حتى تجمعها فهذا توزيع حتى يعتبر الناس هنا يتذكرون هنا يبدأ العلماء الجهد في استخراج الآيات ثم يقول القرطبي و ذكر قصة يوسف عليه السلام و لم يكررها غير موجودة في القرآن إلا في هذا الموضع فلم يقدر مخالف الذين خالفوا الكتاب خالفوا القرآن لم يقدر على لم يقدر على أن يأتوا بشيء ينافس القرآن المعارضة المنافسة لم يقدر على أن يأتوا بكلام يعارض القرآن لا في المكرر و لا في

غير المكرر فإلله سبحانه و تعالى أراد أن يظهر إعجاز القرآن في القصص
المفرقة و في القصة المجموعة حتى لا يحتج أحد يقول قصة مفرقة ،
هذه قصة مجموعة فتعال و أتي بها فالمجمل والمفصل و الإيجاز و
الإطناب كله من إعجاز القرآن و لنبدأ بهذه القصة كما ذكرها الله
سبحانه و تعالى في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم (ألم تترك
آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص
عليك أحسن القصص) {يوسف 1-3 } القصص إتباع الخبر بعضه
بعضا خبر وراء خبر فيسمى قصص و أصل كلمة قصص يعني تابع
قص تابع جاء ذلك في كتاب الله عز و جل (وقالت لأخته
قصيه) {القصص 10 } يعني تتبعي آثاره فهذا أصل القصص تتبع
الخبر تلو الخبر (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا
القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) { يوسف 3 } غافل عن ماذا
ليس عن ذكر الله عز و جل غافل عن هذه القصص من الواقع ما
تعرف القصص ما تعرفها قبل القرآن قبل البعثة ما تعرف هذه
القصص لكن جاء القرآن ليعطيك هذه القصص

إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر { يوسف 4 } يعني و أيضا رأيت الشمس و القمر) رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين { يوسف 4-5 } الرؤيا هو ما يراه النائم في المنام أما الرؤية فما يراه بعينه في اليقظة فهو رأى رؤيا و لم يرى رؤية رأى رؤيا في المنام رأى حلما في المنام رأى أحد عشر كوكبا و معها الشمس و القمر يسجدون له يعقوب عليه السلام ما عرف ما معنى هذه الرؤيا ما كان عنده تأويل للأحلام لكن عرف أن فيها تكريم عظيم ليوسف عليه السلام عرف أن فيها تكريم عظيم و كان يعلم أن إخوة يوسف يحسدونه فقال له لا تقص رؤياك على إخوتك كان ليوسف أحد عشر أخا بنيامين أخوه الشقيق من أمه و أبيه و الباقي ستة من أم واحدة و أربعة من جارتين فأخوه الشقيق ما كان يحسده و كان أصغر منه سنا و الباقي كانوا يحسدونه لأن يوسف عليه السلام كان محبوبا حبا شديدا عند أبيه و كذلك كان بنيامين أحبهما أبوهما حبا شديدا و لا مانع أن يحب الإنسان أبناءه و بناته بدرجات مختلفة لكن نبهنا النبي صلى الله

عليه و سلم أن لا يظهر هذا الأمر يعني إذا كنت تحب أبناءك
بدرجات مختلفة فلا مانع لكن إعدل بينهم و لا تظهر هذا الحب
خشية الحسد و خشية البغضاء بينهم لكن يعقوب عليه السلام
تعلق قلبه تعلقا شديدا بيوسف و أخيه بنيامين إلى درجة أنه ما كان
يصبر ساعة عليهما فإذا خرج يوسف للعب ما يصبر يعقوب حتى
يقول ردوه علي فكان حريص دائما أن يكون معه يقول الله سبحانه
و تعالى (**وكذلك يجتبيك ربك**) يوسف 6 { يجتبيك يختارك و
يصطفيك من بين كل إخوتك من بين كل أبناء يعقوب اختار الله
سبحانه و تعالى يوسف بل اختاره من بين أهل ذلك الزمان ليعطيه
النبوة (**و يعلمك من تأويل الأحاديث**) يوسف 6 { يعلمه تأويل
الأحاديث) **و يتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على
أبويك من قبل إبراهيم و إسحاق**) يوسف 6 { إتمام النعمة والنبوة
(**إن ربك عليم حكيم**) يوسف 6 { هذه قصة ذكرها الله سبحانه و
تعالى لأجل العبرة والعظة (**آيات للسائلين**) يوسف 7 { قيل أن
اليهود سألوا النبي صلى الله عليه و سلم عن قصة يوسف عليه
السلام فجاءت السورة كاملة عند بني إسرائيل بعض القصة ما

عندهم القصة كاملة و فيها شئ من الانحراف فجاء القرآن ليصح
هذا الانحراف و يعطيهم القصة كاملة (لقد كان في يوسف وإخوته
آيات للسائلين} يوسف 7 {بني إسرائيل الذين سألوا و كل إنسان
يسأل عن قصة يوسف فيها عبر و معاني كثيرة (إذ قالوا ليوسف و
أخوه أحب إلى أبينا منا و نحن عصبه} يوسف 8 {كيف يحب يوسف و
أخاه أكثر ما يحب العصبه ، العصبه تطلق على الجماعة الذين
يزيدون على عشرة العشرة فما فوق يسمون عصبه) (إن أبانا لفي
ضلال مبين} يوسف 8 {فاعترضوا على تصرف أبيهم و ساءوا إلى
أبيهم أساءوا إلى أبيهم بهذه القولة (ضلال مبين} يوسف 8 {
الضلال قد يكون الانحراف و قد يكون الخطأ فتشاوروا في أمرهم و
وصل بهم الحقد و الحسد و الكراهية ليوسف أن يفكروا في قتله)
اقتلوا يوسف} يوسف 9 {هنا تدخل أكبرهم و اسمه يهوذا قال يهود
كلا القتل أمر شديد فقال (أو ا طرحوه أرضا} يوسف 9 { يعني
أبعدوه عن أرضكم أنفوه (يخل لكم وجه أبيكم و تكونوا من بعده
قوما صالحين} يوسف 9 { يخل لكم وجه أبيكم يتفرغ لكم ما ينشغل
بيوسف عنكم ، انظروا ماذا نوا، نوا المعصية و نوا التوبة من

المعصية إنسان ينوي عمل جريمة ثم يتوب منها (**اقتلوا يوسف أو
اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم**) يوسف 9 {ثم توبوا} **وتكونوا
من بعده قوما صالحين**) يوسف 9 {فهل هذا الذي ينوي المعصية
ثم يتوب و هو ناوي المعصية و يتوب هل تقبل منه التوبة الذي
ناوي يعمل معصية و ناوي بعدها يتوب هل تقبل منه التوبة قال
العلماء باب التوبة مفتوح الله سبحانه و تعالى يبسط يده بالليل
ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل باب
التوبة لا يغلقه أحد حتى و لو إنسان ناوي يعصي ثم يتوب و لذلك
تاب الله سبحانه و تعالى عليهم في نهاية القصة تابوا فتاب الله
عليهم لكن الخشية أن يفعل الإنسان المعصية ثم يدركه الموت قبل
أن يتوب هنا تكون المصيبة فيكون قد فعل المعصية و لم يفعل
التوبة(**قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف و ألقوه في غيابات الجب
يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين**) يوسف 10 {ارموه في بئر
على طريق القوافل لعله تمر قافلة و تأخذه إذا كنتم تريدون
التخلص منه فعزموا على ذلك و ذهبوا إلى أبيهم و كان لا يذكر
يوسف كما ذكرنا (**قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف و إنا له**

لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون)

{يوسف 11-12} يرتع ، الرتع هو الأكل الكثير التوسع في الأكل
الإنسان عندما يقوم برحلة يكثر من الأكل لا تخف عليه سنحافظ
عليه (**قال إني ليحزنني أن تذهبوا به**) { يوسف 13} فراقه لا أطيقه
ما أصبر عليه بسببين ذكر لهم السبب الأول أني لا أطيق فراق
يوسف يحزنني أن تذهبوا به و السبب الثاني (**وأخاف أن يأكله**
الذئب وأنتم عنه غافلون) { يوسف 13} تنشغلون باللعب و يأتي
الذئب و يأكله ، منطقة فيها ذئاب (**قالوا لئن أكله الذئب ونحن**
عصبة إنا إذا لخاسرون) { يوسف 14} فظلوا يلحون و يلحون حتى وافق
يعقوب عليه السلام فأرسل معهم يوسف (**فلما**

ذهبوا به) { يوسف 15}

تأتي الروايات أنهم كانوا في الطريق يضربونه و يسبونونه كانوا
يكرهونه إلى درجة فكروا في قتله و الضرب أهون فكانوا في الطريق
يضربونه و يأذونه حتى وصلوا إلى البئر (**واجمعوا**) { يوسف 15 }
اتفقوا جميعا (**أن يجعلوه في غيابات الجب**) { يوسف 15} في أعماق
البئر سمي غيابات الجب لأن الذي يصل إليها يغيب عن الأنظار لا

يراه أحد غيابات الجب ، يغيبه البئر و هم ينزلونه في غيابات الجب
وصل إلى حجر في أسفل البئر فوقف عليها و لم يدخل في الماء و جلس

هناك و جاءه الإلهام من الله سبحانه و تعالى (**و أوحينا إليه**

لتنبئهم بأمرهم و هم لا يشعرون) يوسف 15 {ستخبرهم بما
فعلوا و هم يشعروا لا يحسون أنك أنت الذي ستخبرهم فكأنه جاءه
اطمئنان من الله سبحانه و تعالى ليوسف عليه السلام أن لا تخاف
اطمئن ستخرج من البئر سليما و ستخبر هؤلاء ما فعلوا بك و هم
لا يشعرون (**و جاءوا أباهم عشاء يبكون**) يوسف 16 {جاءوا باللون و
هم يبكون كان أحد العلماء و هو الأعمش جالسا في مجلس لقاضي
العدل من أعدل القضاة في التاريخ شريح رحمهم الله فجاءت امرأة
تختصم إلى شخص و أخذت تبكي بكاء شديدا فقال الأعمش ألا تراها
تبكي يعني كان يقول الحق معها فقال شريح إن إخوة يوسف جاءوا
أباهم عشاء يبكون فلا تحكم لونها القضية بالبكاء القضية بالعدل (**قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق**) يوسف 17 {عملنا مسابقة إلى مسافة

بعيدة (**وتركنا يوسف عند متاعنا**) يوسف 17 {تركناه عند

الأغراض (**فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا**) يوسف 17 {لن

تصدقنا (**و لو كنا صادقين**) يوسف 17 {سبحان الله اتضح كذبهم
من الكلام ما قالوا و إنا صادقون قالوا لن تصدقنا حتى و لو كنا
صادقين حتى و لو كنا صادقين لن تصدقنا (**و ما أنت بمؤمن لنا و
لو كنا صادقين و جاءوا على قميصه**) يوسف 17-18 {على ثوبه)
بدم كذب } (يوسف 18 {قال ابن عباس ذبحوا شاة و صبوا دمه على
القميص و جاءوا بالقميص ملطخ بالدم فنظر يعقوب عليه السلام
إلى القميص قال ما أرحم هذا الذئب أكل ابني و لم يمزق القميص
، القميص ليس ممزقا فكيف يأكله الذئب) **قال بل سولت لكم
أنفسكم أمرا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون**
{(يوسف 18 {و تنتقل القصة لركن مع يوسف عليه السلام ما حدث
له (**وجاءت سيارة**) يوسف 19 {سيارة قافلة مسافرين) **فأرسلوا
واردهم** }) يوسف 19 {الوارد هو الشخص الذي يأتيهم بالماء يرد الماء
ورود الماء الإتيان بالماء (**فأدلى دلوه**) يوسف 19 {نزل الدلو فتعلق به
يوسف فلما جر الدلو كان عمر يوسف في ذلك الوقت 12 سنة فلما
خرج فإذا بطفل جميل (**قال يا بشري**) يوسف 19 {يعني من شدة
فرحته ينادي بشري من شدة الفرح ينادي التبشير و هذا من

إعجاز البلاغة ما قال يا بشراي قال يا بشرى يا أيتها البشرى تعالى
اسمعي يبشر البشرى (يا بشرى هذا غلام) يوسف 19 {وكان في
ذلك الوقت العبيد والأرقاء يعتبرون تجارة رائجة (وأسروه بضاعة)
{يوسف 19} بضاعة يعني في نيتهم أن يبيعونه يتاجرون به
كالبضاعة ، لماذا أخفوه قالوا لعله طفل ضائع أو عبد هارب فنخشى
أن يكتشف ويأخذه منا وكانوا خائفين أن يكتشفوا فجعلوه في
القافلة لكن مخفي (والله عليم بما يعملون) يوسف 19 { فلما وصلوا
إلى مصر كانت القافلة هذه قابلة من مدين وذاهبة إلى مصر ، فلما
وصلوا إلى مصر باعوه (وشروه) يوسف 20 { كلمة شروه يعني باعوه
في اللغة شرى يعني باع اشترى يعني أخذ فشروه يعني
باعوه (بثمن بخس) يوسف 20 { باعوه بثمن زهيد ، لماذا باعوه بهذا
الثمن لأنهم مستعجلين يريدون أن يبيعونه بسرعة حتى لا يكتشف
أمرهم باعوه بثمن زهيد قال ابن عباس 20 درهم ، 20 درهم ثمن
بسيط جدا (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من
الزاهدين) يوسف 20 { مستعجلين على بيعه حتى لا يكشف أمرهم
لذلك كانوا فيه من الزاهدين (وقال الذي اشتراه من مصر)

{يوسف 21} من الذي اشتراه ، اشتراه العزيز ، العزيز لقب يطلق على وزير المالية في مصر ولذلك استعملت في الآيات لقبين الملك والعزيز ، الملك هو الملك الحاكم ، العزيز هو وزير المالية فالذي اشتراه وزير المالية (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه) { يوسف 21} أحسنني إليه وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى على يوسف (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) { يوسف 21} وكان العزيز عقيم بل عنين لا يأتي النساء ، كان لا يأتي النساء ما كان عنده أولاد قال لعله ولد جميل فعلياً أن نتخذه ولد فتربى في بيت وزير المالية في بيت العزيز وتربى كأنه ابن العزيز وكان يوسف لما بدأ يكبر يدير شؤون قصر العزيز فتمكن ابن وزير المالية والمتصرف في قصر الوزير (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) { يوسف 21} بعدما كان عبد سبحان الله كيف الله سبحانه وتعالى فتح عليه وصار في هذا المكان وهذا الإكرام (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده أتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) { يوسف 21-22} نشأ يوسف عليه السلام نشأة صالحة ليس فيها

انحراف ولا فجور ولا عبادة لغير الله عز وجل وأتاه الله سبحانه وتعالى الحكم بدأ يتصرف في بيت الوزير والعلم الله سبحانه وتعالى أعطاه العلم كان من أعلم الناس نلاحظ هذا قبل أن تراوده المرأة ، الله سبحانه وتعالى أطلق عليه غلام عليم ، غلام حليم ، وأتيناه حكما وعلمنا وأطلق عليه أنه من المحسنين فمن كانت هذه صفاته هل يقدم على فاحشة لكنها من بلايا المفسرين كما سنرى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) يوسف 23 { لما بلغ أشده وصل عمره إلى 17 سنة وازتان شابا وظهر جماله ، جمال فائق حتى بعض المفسرين يبالغون يقولون كان إذا سار قرب حائط ينعكس نوره على الحائط لكن بالتأكيد كان في منتهى الجمال يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء أنه عندما عرج به في السماء التقى بيوسف عليه السلام يقول وقد أوتي شطر الجمال قال المفسرون شطر الجمال أن الله سبحانه وتعالى أخذ الجمال فقسمه نصفين فنصف وزعه على الناس والمخلوقات وأعطى النصف الآخر ليوسف فيا الله ما هذا الجمال ، وإذا كان هذا جمال يوسف فكيف بجمال خالق يوسف سبحانه ، فلما رأت المرأة هذا الجمال ما استطاعت أن تصبر إمتلأ

قلبها حبا ليوسف وأرادت أن تعاشره معاشرة الأزواج فبدأت

تتوقف (وراودته { يوسف23}

المرأودة : الطلب برفق ولين فبدأت تغريه بكافة المغريات راودته
يعني أغرته ولاطفته وتقدمت إليه بلطف تطلب إليه بلطف ورقة
فاستعملت كل أساليبها (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه)
{يوسف23} زوجة العزيز (وغلقت الأبواب { يوسف23} {أحكمت إغلاق
الأبواب (وقالت هيت لك { يوسف23} هيت يعني هلم وتعال ،
تهيأت لك (قال ما عاذ الله { يوسف23} حاش لله لا يمكن أن أفعل
ذلك ، فاحشة ومع من مع الذي أكرمني (ما عاذ الله إنه ربي)
{يوسف23} ربي يعني سيدي يتكلم عن العزيز (أحسن مثواي)
{يوسف23} {المثوى : الإقامة المستقرة فسيدي أحسن إلي وأقامني
عنده إقامة طويلة كلها إكرام فكيف أخونه مع زوجته (إنه لا يفلح
الظالمون { يوسف23} {هذا ظلم الفاحشة والزنى ظلم والله سبحانه
وتعالى لا يجعل من يفعلها من المفلحين الناجحين إذاً أول الأمر هو
رفض وما كان عنده استعداد أصلاً لأنه أتاه الله سبحانه وتعالى
حكماً وعلماً وكان من المحسنين من أهل الفضل ويعرف فضل

العزیز علیہ و یعرف أن الذی یفعل الفاحشة ظالم لا یفلح بعد هذا
یقولون هم بها یعنی کان یرید أن یعاشرها کیف یقال هذا و الآیات
تلو الآیات تأکد نزاهته و طهره علیہ السلام یقول الله سبحانه و
تعالی (ولقد هممت به) { یوسف 24 } الهم : القصد و العزم عزمت و
ألت و بدأت تتعلق به و یطلق الهم أيضا علی الخاطی و التفكير
السریع (ولقد هممت به) { یوسف 24 } یعنی هم قصد و عزم (وهم
بها لولا أن رأى برهان ربه) { یوسف 24 } یعنی لو قلت لكم كنت
أسیر فی الشارع و وقعت لولا أن أمسکني أحمد هل وقعت هل
سقطت لو واضح من کلام العرب واضح وقعت لولا أن أمسکني
أحمد معناها ما وقعت بمساعدة أحمد ما وقعت ماذا یقول الله
سبحانه و تعالی (وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) { یوسف 24 } هل
هم بها لا الآیه واضحة هل هم بها ما هم بها لماذا لم یخطر بباله هنا
الهم قال العلماء لیس الهم القصد و إنما أن یخطر بباله هذا الأمر
حتى ما خطر بباله هذا الأمر لماذا لأنه رأى برهان ربه إذا ما قاله
بعض المفسرین أنه أراد الفاحشة و اضطجع معها هذا فی کتب
المفسرین ثم رأى البرهان فقام حاشاه ما نقبلها علی واحد منا

فكيف نقبلها على نبي كريم أتاه الله سبحانه و تعالى حكما و علما
و جعله من المحسنين و هو يعرف فضل العزيز عليه و قد ذكر ذلك و
يعرف أن الزنى ظلم لا يفلح صاحبه قالها فورا (**قال معاذ الله إنه**
ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون و لقد همت به و هم بها لولا
أن رأى برهان ربه) يوسف 23-24 {إذا لم يهتم بها و قد كادت تخطر
بباله من الممكن أن تخطر بباله إغراء شديد قد يفكر الواحد فينا
اليوم إذا كان الحر شديد و رأى كأس فيه ماء بارد يخطر بباله أن
يشربه لكن يمتنع لأنه صائم لكن يخطر بباله أنه يشربه هذا خاطر
هو حتى خاطر ما جاء بباله لماذا لم يأتي خاطر بباله دع عنك
الفعل خاطر ما جاء بباله لماذا لأنه رأى برهان ربه ما هو البرهان
الذي رآه يوسف عليه السلام رأى شيئا جعله لا يفكر حتى التفكير لا
يخطر بباله لا يرغب بها حتى في الفكر في الهم لا تخطر بباله ، ما هو
هذا البرهان إختلف فيه المفسرون قالوا رأى جبريل عليه السلام و
قيل رأى صورة يعقوب عليه السلام يعض إصبعه و قيل رأى سيدها
عند الباب و قيل رأى على الحائط (**إنه كان فاحشة و ساء**
سبيلا) {الإسراء 32 } و الله أعلم ما جاءنا حديث صحيح لأنه هذا

الذي ذكره المؤرخون لكننا نعلم أنه رأى شيئاً دليلاً من الله سبحانه
و تعالى جعله لا يفكر و لا يهتم (و هم بها لولا أن رأى برهان ربه)
{يوسف 24} فبرهان ربه جعله ينصرف حتى عن التفكير (كذلك
لنصرف عنه السوء و الفحشاء) { يوسف 24 } السوء المنكر و الفجور و
المكروب و الفحشاء ، الزنى فإذا صرفنا عنه الله سبحانه و تعالى ما
قال صرفنا عنه الفحشاء فقط صرف عنه الفحشاء و المنكر كله صرفه
عنه (لنصرف عنه السوء و الفحشاء) { يوسف 24 } و هذا دليل آخر
على أنه ما هم و قال الله سبحانه و تعالى عنه في هذه الآية (أنه من
عبادنا المخلصين) { يوسف 24 } و هذا مدح آخر ليوسف عليه السلام
فكيف يكون عبد و مخلص كل هذه الصفات و يفكر حاشاه ينزه
الأنبياء عن ذلك و لأصرت و ألت و بدأت تهجم عليه فهرب منها
فبدأت تجري وراءه فأخذ يركض و هي تجري وراءه كأنه سباق و
وصفه الله سبحانه و تعالى في الكتاب (واستبقا الباب) { يوسف 25 }
بدأ يجري نحو الباب حتى يخرج و هي وراءه و إذا الباب مغلق فحاول
يفتح الباب و هي متعلقة به و تشده تجره حتى يرجع عن الباب و
هو مصر فانشق قميصه من خلفه و في هذه اللحظة و إذا بالباب

يفتح بالمفتاح و يدخل العزيز فيرى هذا المشهد زوجته متجملة
متزينة متعلقة بيوسف عليه السلام ففورا أرادت أن تدفع عن
نفسها التهمة (واستبقا الباب و قدت قميصه من دبر و ألفيا
سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا)

{يوسف25}ماذا يستحق من يريد فعل الفاحشة مع زوجته ثم
استدركت خافت أن يقول جزاءه القتل فيقتل يوسف فقالت (إلا أن
يسجن أو عذاب أليم) {يوسف25}حتى لا يقتله هي مازالت تريده
فاستدركت حتى لا يفكر في قتله إلا أن يسجن هي اقترحت العقاب
ففورا هو أيضا دافع عن نفسه(قال هي راودتني عن نفسي)

{يوسف26}ما أنا بمجرم ما أنا بمذنب هي ، هي التي راودتني عن
نفسي (وشهد شاهد من أهلها) { يوسف26}من هو هذا الشاهد
روايتان الرواية الأولى تقول كان طفل رضيع في البيت ، طفل في
المهد فنطق قال هي راودته عن نفسه معجزة من الله سبحانه و
تعالى و الرواية الأخرى أنه كان مع العزيز ابن عمها ابن همها كان
داخل مع العزيز قال أنظر أين انشق القميص (إن كان قميصه قد
من قبل) { يوسف26 }إذا كان القميص ممزق من الدبر (فصدقت و

هو من الكاذبين } يوسف 26 { وإن كان العكس (**فكذبت و هو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر**) يوسف 27-28 {القميص ممزق من الخلف (**إنه من كيدكن**) يوسف 28 {أنت تراودينه ثم تتهمينه أي مكر هذا (**إن كيدكن عظيم**) يوسف 28 {الآن هذا الرجل كما يقول سيد قطب رحمه الله من الطبقة الأرستقراطية التي معناها الشرف عندنا ليس لها قيمة ماذا فعل لو كان الشرف له قيمة لأخذه الجيش و غلى الدم في عروقه كما يفعل الشرفاء لكن ماذا فعل (**يوسف أعرض عن هذا و استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين**) يوسف 29 {العزيز ما تسرع و لا فعل شيء و لا حتى أخرجه من البيت بقي عندها يقول السيد قطب رحمه الله و هكذا تكون الحياة الأرستقراطية التي ينتزع منها الشرف و ينتزع منها الحياء ما يعود للشرف قيمة و يصبح الإنسان ديوث لا غيرة فيها رجل عند امرأة تفتن به و تتركه معها كيف تفعل ذلك و لا عقاب و لا شيء لكن ماذا فعل (**يوسف أعرض عن هذا و استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين**) يوسف 29 {

وانتشر الخبر و بدأ النساء يتحدثن بهذا الخبر(**وقال نسوة في المدينة** { يوسف 30 } و كان هذا الخبر بالذات انتشر عند الناس بالطبقة الراقية فبدءوا يعيبون على امرأة العزيز (**وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه**) { يوسف 30 } تريد معاشرة عبد يعني لو أرادت أن تعاشر غيره لا بأس لكن تعاشر عبد (**فتاها عن نفسه قد شغفها حبا**) { يوسف 30 } و تحب عبد(**إنا لنراها في ضلال مبين**) { يوسف 30 } يعني وصلت إلى قيمة الانحراف يعيبون عليها أنها تريد عبدا و انتشر الكلام و وصلت الأخبار و الأقاويل هذه إلى امرأة العزيز (**فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن**) { يوسف 31 } أرسلت إليهن أقامت وليمة حفل عشاء (**واعتدت لهن متكئا**) { يوسف 31 } {الوسائد التي يتكى عليها يستند الإنسان فجالسات متكئات و أعطت بعد العشاء الفواكه وزعت عليهم تفاح و وزعت على كل واحدة منهن سكيना (**وأنت كل واحدة منهن سكينا**) { يوسف 31 } { فلما بدأ يقطعن التفاح (**وقالت أخرج عليهن**) { يوسف 31 } { أمرت يوسف عليه السلام فدخل المجلس نساء نظرن إلى هذا المنظر فبهتن يقول الله سبحانه و تعالى عن هذا المشهد(**فلما**

رأينه أكبرنه { يوسف 31 } كبر في نفوسهن شئ عظيم شئ هائل ما
هذا **(و قطعن أيديهن)** { يوسف 31 } انظروا الآية ماذا تقول ما قالت
الآية **و قطعن أيديهن إنما قالت و قطعن أيديهن قطع غير قطع يعني**
قطع مرة واحدة أما قطع لما يكرر القطع هن شادين أيديهن و هم لا
يشعرون فأى جمال كان ليوسف الذي فعل بهن ذلك (وقلن حاش
لله) يوسف 31 { يتنزه الله (ما هذا بشرا إن هذا إلا ملكا كريم
{ يوسف 31 } ما هذا بشرا هذا شئ هائل شئ عجيب من الجمال (
ما هذا بشرا) يوسف 31 { خلق الله عز و جل سبحانه (إن هذا إلا ملك
كريم قالت فذلكن الذي لم تنني فيه ولقد راودته عن نفسه) يوسف
31-32 { ما أخفت الجريمة و استحيت و إنما أعلنتها (ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم) يوسف 32 { استعصم رفض و امتنع بالغ في
الامتناع و تحفظ و اشتد في التحفظ هذا معنى استعصم و هذا دليل
آخر على أنه ما هم بها بذكر أحد المفسرين عشرة أدلة على أنه ما
هم و هذا من الأدلة فاستعصم لماذا قالت (ولئن لم يفعل ما أمره)
{ يوسف 32 { يعني ما زالت مصره و تريد أن تفعل معه الفاحشة و
مصره على ذلك و تهدده (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن و ليكونا

من الصاغرين { يوسف 32 } و لم يتوقف الأمر عند ذلك بل هجم
النسوة عليه جميعا ما هي فقط امرأة العزيز كلهن هجمن عليه كل
واحدة تريده لنفسها انتهت معاني الشرف و الحياء و انبهرن
بجمال يوسف عليه السلام و الدليل على أن الأمر ما كان فقط من
امرأة العزيز و إنما من جميع النسوة قول الملك فيما بعد (قال ما
خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه { يوسف 51 } إذا من الذي راوده
كلكن إذا كل هؤلاء النسوة اللاتي تجمعن راودنه عن نفسه ليست
امرأة واحدة جمعت كل النسوة المال و الجمال و المناصب و لذلك
يشير كثير من العلماء إلى يوسف عليه السلام في تفسيرهم للحديث
النبوي الشريف { سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .. رجل
دعته امرأة ذات منصب و جمال فقال إني أخاف الله { قالوا ذاك
يوسف عليه السلام و من سار عن سنة يوسف بالامتناع عن
الفواحش (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه { يوسف 33 } يدعونني إذا ما هي واحدة كل بدأ يدعوهُ للفاحشة (وإلا تصرف
عني كيدهن { يوسف 33 } إذا ما هي واحدة صارت مؤامرة جماعية
عليه (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين

فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم)

{يوسف 33-34} امتنع حاولت النسوة بكل الطرق ما استجاب
لواحدة منهن اعتصم عصمه الله سبحانه و تعالى فصرف عنه
كيدهن و انتشر الخبر بين الناس ما هي واحدة فعلت الكل فانتشر
الخبر بين الناس و صارت سمعة امرأة العزيز تلوثها الألسن فهنا
إمرأة العزيز إستاءت سمعتها صارت في الحضيض في التراب كما
يقولون فجاءت إلى زوجها و بدءوا يتشاورون بدأت العلامات و الآيات
تأتي الإشارات أن الناس بدءوا يصدقون أن هي التي تريده و ليس
هو الذي يريد لها فقالت فضحني هذا الأمر فاستر علي قال ماذا أفعل
تشاوروا في الأمر و فعلوا فعلا عجيبا يقول ابن عباس رضي الله
عنهما فأمر العزيز يوسف فحمل على حمار وضعوه على حمار و
ضرب به بالطبل ، يمشي الطبل أمامه و نودي به في أسواق مصر
اخذوا يمشون به في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيده
فجزاه السجن أرادوا أن يقلبوا الآية يقلبوها عليه بدل ما تكون
عليها يتهمون فيها البريء فبدءوا يسرون به في الأسواق يقولون
هو الذي أراد سيده و سنعاقبه بالسجن فذلك قول الله عز و جل)

ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين} (يوسف 35)

حتى يبرءوها و يجعلوا التهمة عليه و دخل السجن (ودخل معه

السجن فتيان}) يوسف 35 { دخل معه السجن شaban بعد أيام مع

معيشتهم الجماعية في السجن رأوا صلاح يوسف عليه السلام و رأوا

أدبه و خيره و فضله و عبادته لله رب العالمين في ليلة من الليالي كل

واحد من الشابين رأى رؤية فلما استيقظا ذهبا إلى يوسف عليه

السلام فقالا (**قال أحدهما إنني أعصر خمرا**) (يوسف 36) رأيت

في المنام كأنني أعصر عنباً و أحوله خمرا (**وقال الآخر إنني أحمل فوق**

رأسي خبزاً) يوسف 36 { حامل فوق رأسي إناء فيه خبز (**تأكل الطير**

منه) يوسف 36 { تنزل الطيور تأكل من هذا الخبز (**نبئنا بتأويله**

إنا نراك من المحسنين) يوسف 36 { يقولون لهذا الواحد في السجن ،

انظروا من أول يوم دخلوا معه عرفوا فضله و مكانته حتى في السجن

ظهر أنه من المحسنين عليه السلام فأجاب و بدأ بالدعوة قبل

الإجابة (**قال لا يأتيكما طعام ترزقانه**) يوسف 37 { ما فيه طعام

سيأتيكم (**إلا نباتكما بتأويله قبل أن يأتيكما**) يوسف 37 { ما فيه

طعام سيدخل علينا في السجن إلا سأقول لكم سيدخل علينا الآن

كذا و كذا و كذا فصل لكم الطعام حتى يعرفوا أنه ملهم مورت من
عند الله رب العالمين (**ذلكما مما علمني ربي**) { يوسف 37 } من
ربك (**إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله و هم بالآخرة هم كافرون و**
اتبعت ملة آبائي إبراهيم و إسحاق و يعقوب) { يوسف 37-38 }
يعرفهم بنفسه و الناس في ذلك الزمان تعرف إبراهيم عليه السلام
مشهور وصلت أخباره إلى الأرض فهو يعرفهم بنفسه **يقول النبي**
صلى الله عليه و سلم لما سئل من الكريم قال الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف عليه السلام ابن يعقوب ابن إسحاق
ابن إبراهيم عليه السلام نبي ابن نبي ابن نبي و هذا
ليس لأحد إلا ليوسف أعلى درجات الكرم و أشرف في البيوت و بدأ
يعرفهم بدينه (**ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك فضل الله**
علينا و على الناس و لكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن
أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا
أسماء سميتموها أنتم و آباءكم ما أنزل الله بها من سلطان إن
الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه) { يوسف 38-40 } **الحكم لله**
العبادة لله بدون هذا ما يكون دين كثير من حكام الأرض لا يريدون

الحكم لله ما عندهم مانع أن تكون العبادة لله لكن الحكم لله لا لكن
الله سبحانه وتعالى فصل ذلك فقال (**إن الحكم لله أمر أن لا تعبدوا
إلا إياه ذلك الدين القيم**) يوسف 40 { ما يكون الدين إلا بأن يكون
الحكم لله و العبادة لله العبادة فقط لا يكون دين قيم إلا أن تكون
عبادة و شريعة عقيدة و شريعة أما عبادة و عقيدة فقط بدون
شريعة ما يكون حكم و ما يكون دين ثم فسر لهم الرؤية (**يا
صاحبي السجن أما أحكما**) يوسف 41 { هذا الذي رأى نفسه
يعصر في العنب (**أما أحكما فيسقي ربه خمرا و أما الآخر فيصلب
فتأكل الطير من رأسه**) يوسف 41 { الآخر سيقتل صلبا على صليب
و يظل معلقا حتى تنزل الطيور و تأكل جلدة رأسه فقال الرجلان ما
هكذا كانت الرؤية ، الأمر مختلف هذا الذي قال له ستقتل لا ما هذا
الذي رأيت (**قضي الأمر الذي فيه تستفتيان**) يوسف 41 { لقد
إنتهى لا تحاول التغير قضي الأمر حكم الله سبحانه وتعالى (**وقال
للذي ظن أنه ناجٍ منهما**) يوسف 42 { أحدهم سينجو (**اذكري عند
ربك**) يوسف 42 { قلنا سينجو ويصبح ساقيا للخمر عند ربه (**فيسقي ربه خمرا**) يوسف 41 { يسقي الملك سيكون ساقيا للملك (

اذكرني عند ربك {يوسف42} كلمة الرب هو الذي يربي ويتولى
النعمة ولذلك يطلق على رب البيت، الرجل هو الذي يتولى نعمة
البيت ويطلق على الملك رب القوم هو سيدهم (**اذكرني عند ربك**
{يوسف42} يعني إذا صرت ساقيا للملك قل لهم قصتي ، قصتي
كذا وكذا وأنا في السجن ، وفعال صلب ذلك الرجل وأفرج عن الثاني
وصار ساقيا للملك ونسأه فالله سبحانه يقول (**فأنساه الشيطان ذكر**
ربه) {يوسف42} نسي ، الله سبحانه وتعالى أراد بهذا أن يعلم يوسف
عليه السلام درسا وفي رواية جاءه جبريل قال يا يوسف من نجاك من
إخوتك قال الله قال من أنقذك من الجب قال الله قال من حرك
بعدهما صرت عبدا قال الله قال من عصمك من النساء قال الله قال
فعلام تطلب النجاة من غيره ، كيف تتوكل على غيره (**فأنساه**
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) {يوسف42} سبع
سنين وهو ملقى في السجن لا يدري عنه أحد ، ابتلاء آخر ليوسف
عليه السلام ، ومرت الأيام إلى أن رأى الملك رؤية (**وقال الملك إني**
أرى سبع بقرات سمان يأكلن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر
يابسات) {يوسف43}

رأى رؤية في المنام رأى أنه في ضفة نهر وعنده 7 بقرات سمان
فجاءت 7 بقرات هزيلات وبدأت البقرات الهزيلات يأكلن السمان
ورأى كذلك 7 سنبلات خُضِرَ وبقرها 7 سنبلات يابسة فجاءت 7
سنبلات اليابسة والتفت على السنبلات الخضراء فأكلتها ، فأقلقت
هذه الرؤية (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) يوسف 43 {فسروا لي
هذه الرؤية (إن كنتم للرؤيا تعبرون) يوسف 43 {إن كنتم تعرفون
تفسير الأحلام (قالوا أضغاث أحلام) يوسف 44 {الضغث: الخشب
القش المخلوط الجيد مع الرديء كله يسمى أضغاث قالوا هذه أخلط
أحلام ، حلم مخطط (أضغاث أحلام وما نحن بتأويل
الأحلام بعالمين) يوسف 44 {الساقى انتبه (وقال الذي نجا منهما
وادكر بعد أمة) يوسف 45 {بعد مدة تذكر (أنا أنبئكم بتأويله
فأرسلون) يوسف 45 {كان السجن خارج القرية ، خارج المدينة
فأرسلوه إلى يوسف عليه السلام فذهب إليه وقال (يوسف أيها
الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان بأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وآخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم
يعلمون) يوسف 46 {فسرها يوسف عليه السلام (قال تزرعون سبع

سنين دأبا } يوسف 47 {سبع سنين الزراعة والخير سينتشر عندكم
ما اكتفى بالتأويل و إنما جاء مع التأويل وضع اللحظة لكيفية
التعرف بين لهم التفسير و بين لهم كيف يجب أن يصرحوا ما قال
لهم سبع سنين خير و سبع سنين قحط ما اكتفى بذلك (**تزرعون**
سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله) يوسف 47 {الحصاد
لا تجعلوه في المخازن اتركوه كما هو لأن لا يأكله السوس (**إلا قليلا مما**
تأكلون) يوسف 47 {يعني لا تصرفوه لا تلعبوا به خذوا حاجتكم
من الأكل و اتركوا الباقي لأنكم ستحتاجونه (**ثم يأتي من بعد ذلك**
سبع شداد) يوسف 48 {سبع سنوات شديدة لا مطر لا زراعة قحط
(**يأكلن ما قدمتم لهن**) يوسف 48 {كل ما أخرجتموه ستأكله السبع
سنين الشداد (**إلا قليلا مما تحصنون**) يوسف 48 {و سيبقى لكم
شئ تستطيعون بعد ذلك أن تزرعوا به (**تحصنون**) يوسف 48 {
تحصنون تجمعون للزراعة لأنها لو أكلت كل شئ ما يبقى شئ
يزرعوا به بعد ذلك يبقى شئ يحصنونه ثم زاد على الرؤية بعد
السبع الشداد و هذا ليس في الرؤية ماذا بعدها لكنه زادهم يوسف
عليه السلام (**ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه**

يعصرون } (يوسف 49 {يأتي الغوث يأتي الخير تأتي الزراعة من جديد و يعصر الناس مرة أخرى ذهب الساقى أخبر الملك سر الملك سرور عظيم بهذه الرؤية و بالتفاصيل و بالزيادة التي عليها و بالاقتراحات كي تتصرف عرف هذا ما هو إنسان عادي (**وقال الملك ايتوني به** }) يوسف 50 {فجاء رسول الملك إلى السجن يأمر يوسف بالخروج من السجن و يأتي إلى الملك فرفض يوسف أن يخرج من السجن يقول النبي صلى الله عليه و سلم رحم الله يوسف ما أصبره و الله لو دعيت أنا للخروج من السجن لخرجت واحد سجن سبع سنين يأتيه واحد يقول أخرج يقول لا لكن ما أراد أن يخرج إلا بريئاً) (**قال ارجع إلى ربك** }) يوسف 50 {ما أخرج (فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عظيم}) يوسف 50 {رجع الرسول أخبر الملك سأل الملك القصة لماذا يوسف أخبروه بالقصة تبين من المسألة وراءها هؤلاء النسوة جمع هؤلاء النسوة (**قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلنا حاش لله ما علمنا عليه من سوء**) {يوسف 51 {فهنا تدخلت زوجة العزيز و فسرت الأمر (**قالت امرأة العزيز الآن حصح الحق أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين**

ذلك ليعلم{يوسف51} يعلم من يعلم زوجها ليعلم زوجي (**أني لم أخنه بالغيب**) يوسف52} لا يظن أني راودته و فعلت معه الفاحشة أنا لم أخن زوجي (**ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب و أن الله لا يهدي كيد الخائنين و ما أبرئ نفسي**) يوسف52} نعم راودته (**إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم**) يوسف53} قال بعض المفسرون هذا الكلام الأخير هو من كلام يوسف عليه السلام الصحيح أنه من كلام زوجة العزيز ، يوسف ما راودها و ما أمرته نفسه بالسوء و سياق الكلام واضح أنه من الكلام يعني أين يوسف في هذا يوسف في السجن ما جاء بعد كيف يكون هذا من كلام يوسف فالصحيح أنه من كلام زوجة العزيز فهنا لما عرف الملك أنه بريء و أنه عالم و أنه حكيم (**وقال الملك ايتوني به أستخلصه لنفسي**) يوسف54} أخص به نفسي يكون صاحبي هذا صاحب الرأي و الذي رفض أن يخرج من السجن إلا بريئاً و الذي ظلم في حكمي أريده لنفسي فجاءوا به فبدأ يكلم يوسف فوجده أعظم ما بلغه عنه وجد الحكمة و وجد العلم و وجد الفصاحة و وجد الأدب (**قال إنك اليوم لدينا مكين أمين**) يوسف54} أنت مؤتمن و

لك ما تشاء مكين متمكن (قال اجعلني على خزان الأرض إني
حفيظ عليهم) يوسف 55 { اجعلني وزيراً للمالية مكان الذي رباني (
إني حفيظ عليهم) يوسف 55 { لأنه كان يرى كيف كانت الأموال
يلعب فيها كان يعيش في قصر وزير المالية قال أنا أعرف كيف أدير
الأموال و أعرف كيف أحفظها ليس كهؤلاء الذين ضيعوا الأموال
يقول الله سبحانه و تعالى (و كذلك مكنا ليوسف) يوسف 56 { صار
وزير المالية فعلاً استجاب له الملك و صار وزيراً و الدليل على أنه صار
الوزير لما جاءوا أخوته قالوا له أيها العزيز فاعزيز لقب وزير المالية (
و كذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا فيها كيف يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء و لا نضيع أجر المحسنين و لأجر الآخرة خير للذين
آمنوا و كانوا يتقون) يوسف 56-57 { و بدأ يوسف عليه السلام يدير
شؤون البلاد و ترك له الملك التصرف في البلاد و في رواية قال يوسف
يا يوسف ليس لي من الحكم إلا الكرسي و بدأ يدير شؤون البلاد أيما
إدارة أعظم إدارة و جاءت سنين الخير و استفاد منها ليوسف أيما
استفادة و كثر الخير في البلاد و فعلاً حسن البلاد بالخير و بدأ يجمع
الحبوب و الطعام و يحصنه كما كان يأمر في الآن هو الذي يتصرف

ثم بدأت سنين القحط مرت سبع سنوات على يوسف و هو حاكم
ثم بدأت سنين المجاعة و انتشرت المجاعة ليست في مصر و إنما
وصلت إلى فلسطين و جاء الناس و خلت فلسطين من الطعام و كان
يعقوب عليه السلام ما زال حيا و معه أبناءه ما زالوا كلهم أحياء
يعيشون في البادية ما كانوا يعيشوا في المدينة يعيشون في البدو و
البادية عادة الجوع يصلها فاشد الجوع عليهم و أرادوا الطعام فما
وجدوه إلا بأسعار غالية سعر الطعام غالي جدا و وصلت الأخبار إلى
فلسطين أن العزيز بمصر ما زال يبيع الطعام بنفس الثمن الذي
قبل المجاعة في كل مكان زادت الأسعار إلا في مصر يوسف عليه
السلام يبيع الطعام بنفس السعر السابق فبدأت القوافل تأتي من
فلسطين إلى مصر تشتري الطعام من يوسف عليه السلام و كان
يبيعهم الطعام بنفس السعر و بشرط ما يبيع إلا حمل بعير لكل
شخص حتى لا يأتي التجار و يأخذوا الطعام ثم يرفعوا الأسعار على
الناس فكان الذي يريد أن يشتري يأتي بأهله عندك أحد عندك
إخوة تأتي بهم لكل واحد أبيعك حمل بعير و لا أبيعك أكثر من

ذلك

و جاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون

{يوسف58}هم ما عرفوه اشتروا منه قبل ما يشتروا منه بدأ يحقق معهم من أنتم من أين جئتم ، عرفهم أنتم جواسيس انتم عيون فبدءوا يحلفون من أنتم حدثوني من أين أنتم من أبوكم من أمكم كم لكم من الإخوة من هذا كلكم إخوان هل لكم أخ مات هل لكم إخوة ماتوا بدأ يسألهم بدأ يفصل معهم و هم خائفين ثم أكرمهم)

و لما جهزهم بجهازهم { يوسف59 } أعطى كل واحد حمل بعير

بالثمن (قال ايتوني بأخ لكم من أبيكم { يوسف59 } قالوا عندنا أخ

من أبينا و عندنا أخ مات صغير) قال ايتوني بأخ لكم من أبيكم ألا

ترون أنني أوفي الكيل { يوسف59 } كان عليه السلام إذ أعطى يزيد ما

يعطي بنفس السعر كان كريم و هذا شأن التاجر المسلم الآن

يعلمهم يوفي الكيل (و أنا خير المنزلين { يوسف59 } و كان الذين

يأتونه يضيفهم خير المنزلين يعني ينزل الضيوف عنده على

حسابه إلى أن يسافروا جلسوا عنده يضيفهم خير من يكرم الضيوف

(فإن لم تأتوني به { يوسف60 } يعني في المرة القادمة إذا جئتم إلى

مصر و ما أتيتم بهذا الأخ الذي قلت عنده) فلا كيل لكم عندي و لا

تقربون } يوسف 60 { معناه أنتم كاذبين و فعلا جواسيس و عيون
يعني إذا كنتم فعلا صادقين تأتونني في المرة القادمة بأخيكم و إلا
سأعلم أنكم كاذبين و هذا السر بأنهم راودوا يعقوب على بنيامين
(**قالوا سنراود عنه أباه و إنا لفاعلون**) { يوسف 61 { ثم فعل شيئا آخر)
و قال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم } (يوسف 62 { البضاعة
التي أحضروها و باعوها من قبل حمل البعير أرجعوها في القافلة
(**لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون**)
{ يوسف 62 { يريدون أن يرجعوا و خاف يوسف ليه السلام أنهم لو
رجعوا إلى فلسطين ما يكون عندهم بضاعة أخرى يأتون يشترون بها
فأراد أن يكون بضاعة يرجعوا بها مرة أخرى فأرجع لهم البضاعة
حتى يأتوا مرة أخرى تكون عندهم بضاعة (**فلما رجعوا إلى أبيهم**)
{ يوسف 63 { قبل أن يفتحوا المتاع (**قالوا يا أبانا منع منا الكيل**
{ يوسف 63 { يعني لن يعطينا ملك مصر في المستقبل أي طعام منع
منا الكيل في المستقبل ليس في الماضي ، في المستقبل لن يعطينا إلا
إذا أرسلت معنا أخانا (**فأرسل معنا أخانا نكتل**) { يوسف 63 { يعني
يعطينا الكيل يعطينا الطعام (**وإنا له لحافظون**) { يوسف 63 { قال

يعقوب عليه السلام) **قال هل أمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه**

(من قبل)} يوسف 64 {أمنتكم على يوسف وضيعتموه فهل أمنكم

مرة أخرى عليه (**فأله خير حفظا وهو أرحم الراحمين**)

{يوسف 64} ألحوا وأصروا قال لا يمكن أخاف عليه ماذا فعلتم بيوسف

من قبل ، الآن الثاني تأخذونه لا يمكن فيأسوا) **ولما فتحوا متاعهم**

وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي { يوسف 65} ماذا

نريد أكثر من هذا (**هذه بضاعتنا ردت إلينا**) يوسف 65 {نستطيع

أن نشترى منها مرة أخرى) **ونمير أهلنا ونحفظ أخانا** { يوسف 65 }

الميرة : الطعام ونمير أهلنا يعني نأتي أهلنا بالطعام) **ونحفظ أخانا**

ونزداد كيل بعير { يوسف 65} يعني لو يذهب معنا بنيامين كل

واحد له حمل بعير فسيكون معنا بعير زيادة فدعنا نرجع الآن مرة

أخرى وعندنا البضاعة وقد وعدنا الرجل ، فهنا يعقوب أدرك أن

هناك شيء غير عادي وجد أن هذا الملك الذي يتعاملون معه أمر

غير عادي فألهمه الله سبحانه وتعالى أن أرسله معهم (**قال لن**

أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) يوسف 66 {تقسمون الأيمان

تلو الأيمان تلو الأيمان (لتأتني به) يوسف 66 {ترجعون بنيامين

(إلا أن يحاط بكم)} يوسف66{إلا إذا قتلوكم أو أسروكم وإلا ترجعون به ، فحلفوا وأقسموا الأيمان **(فلما أتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل)}** يوسف66{وقال بعد ما ودعهم **(وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وأدخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء)}** يوسف66{لماذا إحدى عشر شاب كلهم في منتهى القوة ، خاف عليهم من الحسد فالعين حق ، في حديث العين تنزل القدر يمكن يموت الإنسان بسببها ، فخاف عليهم من العين **(وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وأدخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء)}** يوسف67{إذا كان فيه مصيبة ستصيبكم لن ينفعكم هذا **(إن الحكم إلا لله عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون)}** يوسف67{فذهبوا إلى مصر و تفرقوا في دخولهم إلى مصر **(ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء)}** يوسف68{يعني إذا الله سبحانه وتعالى أراد مصيبة الحذر لا ينفع هذا مقدر لكن حاجة في نفس يعقوب **(إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها)}** يوسف68{التي هي الخوف من الحسد و العين و قضاها **(وإنه لذو علم لما علمناه)}** يوسف68{من

يعقوب عليه السلام (**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) {يوسف 68} يقول العلماء عن يعقوب عليه السلام لماذا قال الله سبحانه و تعالى عنه (**وإنه لذو علم لما علمناه**) {يوسف 68} وقال (**وفوق كل ذي علم عليم**) {يوسف 76} قالوا تأملوا في كلام يعقوب عليه السلام ما يتكلم جملة إلا و فيها ذكر الله كل مرة يتكلم تأملوا في ذلك كلما نطق يقول الله حتى عندما يكون الكلام عادي يختمه (**فأله خير حفظا وهو أرحم الراحمين**) {يوسف 64} دائما يذكر الله سبحانه و تعالى فهذا من علمه عليه السلام ذهبوا و دخلوا على يوسف فلما دخلوا على يوسف كان الضيوف يكرمهم و يعطيهم المساكن يسكنونها إلى أن يرجعوا (**و لما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه**) {يوسف 69} ماذا فعل جعل كل اثنين في بيت فبقي بنيامين قال هذا عندي فذهب كل اثنين إلى بيت أخذ أخاه إليه فلما انفرد به عانقه و ضمه (**و لما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون**) {يوسف 69} كانوا يؤذون بنيامين أيضا قال له لا يضرك ذلك (**فلما جهزهم بجهازهم**) {يوسف 70} أعطى كل واحد حمل بعير (**جعل السقاية**) {يوسف 70} }

إناء الملك صواع الملك الذي كان يقاس به المكيال (**جعل السقاية في رجل أخيه**) يوسف 70 { **خبأ هذا الإناء في بعير أخيه** } (**ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون**) يوسف 70 { **أيتها القافلة ففورا توجهوا نحو المنادي** } (**قالوا و أقبلوا عليهم ماذا تفقدون**) يوسف 71 { **انظروا ماذا قالوا ماذا سرقنا لأنهم ما يعترفوا بالسرقه و لا يكون هذا أمر شئ** } (**قالوا نفقد صواع الملك**) يوسف 72 { **و كان إناء مصنوع بالجواهر** } (**قالوا نفقد صواع الملك و لمن جاء به حمل بعير**) يوسف 72 { **أي واحد يجد هذا الإناء له حمل بعير** } (**وأنا به زعيم**) يوسف 72 { **و أنا أتكفل له بذلك أنا أضمن له ذلك** } (**قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض و ما كنا سارقين قالوا فما جزاءه إن كنتم كاذبين**) يوسف 74 { **فإذا فتشناكم و وجدناه ما هو الحكم على من يكن عنده** } (**قالوا جزاءه من وجد في رحله**) يوسف 75 { **الذي تجدوه عنده** } (**فهو جزاءه**) يوسف 75 { **يصير عبدا عندكم** } (**كذلك نجزي الظالمين**) يوسف 75 { **هذه شريعة يعقوب عليه السلام السارق يصبح عبدا أما شريعة مصر السارق إما أن يقتل و إما أن يضرب و يغرم الضعف فهو أراد أن يحكم على أخيه بحكم يعقوب حتى يأخذ أخاه و**

لا يريد أن يؤذي أخاه ففعل هذه الحيلة (فبدأ بأوعيتهم

{يوسف76} بدأ التفتيش بأوعية الآخرين (قبل وعاء أخيه ثم

استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف){يوسف76}

فبدأ بأوعيتهم){ يوسف76} بدأ التفتيش بأوعية الآخرين (قبل

وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا

ليوسف){يوسف76}

خطة وضعها الله سبحانه وتعالى ليوسف (ما كان ليأخذ أخاه في دين

الملك){ يوسف76} لو كان الحكم على شريعة الملك ما يأخذ أخاه (إلا

أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء و فوق كل ذي علم عليم قالوا إن

يسرق فقد سرق أخ له من قبل){يوسف76-77} يوسف عليه السلام

و هو صغير سرق صنما كان يعبده جده من أمه أبو أمه كان كافر و

كان عنده صنم فسرقه يوسف و كسره كانوا يشيرون إلى هذا لكن ما

قالوا إنها سرقة جيدة (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل

فأسرها يوسف في نفسه){ يوسف77} غضب عليهم لكن كتم الغيظ

«و لم يبد لها لهم){ يوسف77} في نفسه يقول (قال أنتم شر مكانا

{يوسف77} أنتم الأسود أنتم الشر (و الله أعلم بما

تصفون}{يوسف 77 {فبدءوا يراودونه (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا
شيخا فخذ أحدنا مكانه}{ يوسف 78 {ما دام ستأخذونه خذ أي واحد
منا مكانه يكون عبد عندك بدل هو(إنا نراك من المحسنين
{يوسف 78 {أنت كريم و طيب فخذ أحدنا مكانه (قال معاذ الله أن
نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون}{ يوسف 79 {حاولوا
و حاولوا و حاولوا حتى يئسوا (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا (
{يوسف 80 {خرجوا و تجمعوا و بدءوا يتكلمون بالسر يقول أحد
الأعراب لما سمع هذه الآية قال و الله ما يقول هذا بشرا كل هذا في
كلمتين استيئسوا منه و خلصوا نجيا لكنه إعجاز القرآن (قال
كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله و من قبل
ما فرطتم في يوسف){ يوسف 80 {قد أضعتم يوسف من قبل و الآن
تضيعون بنيامين(فلن أبرح الأرض){ يوسف 80 {ما أترك مصر (
حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي و هو خير الحاكمين ارجعوا إلى
أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق و ما شهدنا إلا بما علمنا و ما كنا
للغيب حافظين){ يوسف 81 {هذا الذي رأيناه أمام أعيننا و إن لم
تصدقنا(وسئل القرية التي كنا فيها){ يوسف 82 {ارجع ناس إلى

مصر يسألونهم (**والعير التي أقبلنا فيها**) {يوسف 82} {سأل القافلة
التي جننا فيها (**وإنا لصادقون**) {يوسف 82} {في المرة الأولى لما قالوا
أكله الذئب (**قالوا و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنا صادقين**) {يوسف 17 }
أما هذه المرة ماذا قالوا (**وإنا لصادقون**) { يوسف 82 } {فما صدقهم
(**قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني
بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم و تولى عنهم**) {يوسف 83-84 }
اعتزلهم و أخذ يبكي و يبكي بكاءً مريبا (**وقال يا أسفي على يوسف
و ابيضت عينا**) {يوسف 84} {بدأت عيناه تصير عليها غشاوة ما عاد
يرى صار أعمى بغشاوة البكاء من شدة البكاء صار أعمى (**وابيضت
عينا من الحزن فهو كظيم**) {يوسف 84} {الكظيم الحزين الذي لا
يظهر حزنه الإنسان سبحان الله لما يبكي في العلن أو يبث شكواه
يخفف عنه و العزاء يخفف عن الناس لكن لما الإنسان يعتزل و يقعد
يبكي لوحده يصيبه هذا الأمر الشديد هذا الحزن يسمى كظيم
شدة الحزن و المكظوم و كانوا يأتونه (**قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف
حتى تكون حرصا أو تكون من الهالكين**) {يوسف 85} {يعني إذا
يصيبك مرض يقعدك ، حرص يعني مرض يجلسك يقعدك أو تكون

من الهالكين من الميتين قال ما شكيت لكم أنا ما اشتكيت لكم إليكم) قال إنما أشكو بثي و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون} يوسف 86 {ثم جاءه الأمل من جديد (يا بني اذهبوا فتحسسوا} يوسف 87 {استعملوا حواسكم و ادخلوا في تفاصيل الأمور) فتحسسوا من يوسف و أخيه و لا تيئسوا من روح الله ({يوسف 87 {يعني لا تفقدوا الأمل (ولا تيئسوا من روح الله إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون} يوسف 87 {فأطاعوا أباهم لكن ما عندهم بضاعة الآن فاخذوا أي شئ بضائع زهيدة حاولوا يشتروا بها من التجار كل التجار رفضوها البضاعة التي عندهم لا أحد يقبلها فذهبوا و دخلوا على يوسف مرة أخرى (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضر} يوسف 88 {اشتدت علينا المجاعة كان الطعام الذي جاء به قد نفذ المرة الأولى نفذ و المرة الثانية نفذ كانوا يستعملونه سنة و كانت كل رحلة بينها و بين الأخرى سنة فالسنة الثالثة كان قد انتهى الطعام عندهم (قالوا مسنا و أهلنا الضر و جننا ببضاعة مجزاة} يوسف 88 {بضاعة زهيدة سيئة لا يريدونها أحد (فأوف لنا الكيل} يوسف 88 {يعني لا

بأس اقبل البضاعة و أعطينا كما كنت تعطينا في المرات السابقة
(فأوف لنا الكيل و تصدق علينا){يوسف 88 }ندري نعرف بضاعتنا ما
تسوي شئ لكن (و تصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين) { يوسف 88 }
فوصلوا إلى درجات الذل أمامه هنا اكتفى يوسف عليه السلام
خلاص عرف ما وصلوا إليه خلاص ما يريد أن ينزل أكثر من
ذلك(قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم
جاهلون){يوسف 89 }شعروا بيوسف (قالوا إنك لأنت يوسف)
{يوسف 90 } هل أنت فعلا يوسف ، بين هذا الموقف وإلقاءه في الجب
22 سنة وكان عمره 12 سنة والآن 34 سنة لم يعرفوه (قال أنا
يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينا إنه من يتقي ويصبر){يوسف 90
{هذا المعنى هذه العبرة هذا الدرس العظيم (من يتقي ويصبر فإن
الله لا يضيع أجر المحسنين) يوسف 90 } ليس بسبب ضيق تعصي
الله عز وجل ، التقوى والصبر(قالوا تالله لقد أثرك الله علينا وإن كنا
لخاطئين { يوسف 91 } فضلك علينا) قال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين { يوسف 92 } لا توبخ ولا عتاب)
اذهبوا بقميصي هذا){ يوسف 93 } أعطاهم القميص (فألقوه على

وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين{ يوسف 93 } فذهبوا
بالقميص . يعقوب عليه السلام أول ما تحركت الإبل من مصر) **ولما**
فصلت العير { يوسف 94 } أول ما انطلقت من مصر 8 أيام مسافة
الطريق شم رائحة القميص من مسافة ثمانية أيام (**ولما فصلت العير**
قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون{ يوسف 94 }
تفندون التفنيد: التخريف عند الكبر ، أخاف أن تقولوا عني مخرف
أشم رائحة يوسف **قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم**{ يوسف 95 }
أنت مازلت على نفس الانحراف نفس الضياع
قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم{ يوسف 95 } أنت مازلت على
نفس الانحراف نفس الضياع) **فلما أن جاء البشير** { يوسف 96 } وصل
البشير ألقى القميص على وجهه) **ألقاه على وجهه فارتدا**
بصيرا{ يوسف 96 } رجع بصيرا بمعجزة من الله عز وجل **قال ألم**
أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا
ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي { يوسف 96-98 }
{ لماذا لم يستغفر لأنه متألم منهم فقال اصبروا علي ، واحد تطلب
منه سماحك وفورا يقول لك أصبر علي أسامحك فيما بعد اتركني

أهدأ قليلاً (قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم

{يوسف 98 } ثم جاءوا بعد ذلك جميعاً ودخلوا على يوسف (فلما

دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه { يوسف 99 } ضم أبويه (وقال

أدخلوا مصر إن شاء الله آمين ورفع أبويه على العرش { يوسف

99-100 } أجلسهم معه على العرش ، هنا الكل سجد له ، اخوته

وأمه وأبوه نزلوا من العرش وسجدوا له (وخرّوا له سجداً { يوسف

100 {السجود في ذلك الوقت كان جائزاً ، سجود تكريم وليس سجود

عبادة (وخرّوا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل جعلها

ربي حقاً { يوسف 100 } { إنني رأيت أحد عشرة كوكباً والشمس

والقمر رأيتهم لي ساجدين { يوسف 4 } هذه هي إخوانه إحدى

عشر وأمه وأبوه (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم

من البدو من بعد ما نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي

لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ربي قد آتيتني من الملك

وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي في

الدنيا وفي الآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين { يوسف 100 -

101 } رغم أنه فاز في الابتلاء تلو الابتلاء تلو الابتلاء الآن يتمنى أن

يختم له في آخر حياته بالخير ما اغتر) **توفني مسلما وألحقني**
بالصالحين{ يوسف 101} قصة كلها عبر ومعاني عظيمة قصة
يوسف عليه السلام وهذه الإبتلاءات المتتالية ولكنه استطاع أن
يتجاوزها جميعا وينجح النجاح العظيم وجعل ذكره في الخالدين
ورجل آخر هو من الأنبياء والمرسلين الذين ضرب الله سبحانه وتعالى
بهم المثل وجعلهم قدوة وأسوة للناس في الصبر ذاك هو نبي الله
ورسوله أيوب عليه السلام

أيوب عليه السلام

أيوب ابن موص ابن رازح ابن العيس ابن إسحاق ابن إبراهيم
عليهم السلام فهو من ذرية إسحاق عليه السلام.
إبراهيم عليه السلام كان له ولدان إسماعيل وإسحاق فجميع الأنبياء

من ذرية إسحاق ماعدا النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو
الوحيد من ذرية إسماعيل ، من إسحاق جاء يعقوب عليه السلام
ويعقوب يسمى كذلك إسرائيل فلما يقال بني إسرائيل يعني ذرية
يعقوب عليه السلام ، يعقوب كان له اثنا عشر ولدا ، هؤلاء الأولاد
يسمون كذلك الأسباط وجاء ذكرهم في القرآن ، هل كانوا أنفسهم
الأنبياء أم أن الأنبياء هم في ذريتهم فكثير من العلماء يشير أن
الأنبياء المشار إليهم بالأسباط في القرآن الكريم ليسوا هم أبناء
يعقوب عليه السلام لأنهم كانوا قد حاولوا قتل يوسف عليه السلام
وكذبوا على أبيهم وفعلوا أشياء منكرة وهذا لا ينبغي من الأنبياء
فيقولون الأسباط هم أبناء ذرية يعقوب عليه السلام ، انقسمت بني
إسرائيل إلى اثنا عشرة قبيلة كل قبيلة تسمى سبط فمن هنا جاء
الأسباط انقسموا بين هؤلاء القبائل ، فأيوب من ذرية إسحاق عليه
السلام يقول الله سبحانه وتعالى عن إبراهيم عليه السلام **(ومن
ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون)** {الأنعام 85 }
هؤلاء كلهم من ذرية إبراهيم عليه السلام ، وكان أيوب عليه السلام
نبيا مرسلا يقول الله سبحانه وتعالى **(وأوحينا إلى إبراهيم**

{فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَأَيُّوبُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ
الْمُرْسَلِينَ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمٍ حُورَانٍ فِي الشَّامِ وَكُنَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
غَنِيًّا قَدْ أَتَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النِّعَمُ كَانَ عِنْدَهُ الْأَنْعَامُ وَالْذَوَابِ
الكَثِيرَةُ الشَّيْءُ الْهَائِلُ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ وَكَانَ عِنْدَهُ أَعْدَادُ هَائِلَةٌ مِنْ
الْعَبِيدِ كَمَا رَزَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأَرْضِ وَكَانَ تَاجِرًا كَثِيرَ
التَّجَارَةِ وَرَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَوْلَادَ كَانَ لَهُ سَبْعُ أَوْلَادٍ وَسَبْعُ بَنَاتٍ وَكَانَ
صَاحِبَ صِحَّةٍ مُوفُورَةٍ وَقُوَّةٍ وَجَسْمٍ عَظِيمٍ وَكَانَ لَهُ أَعْدَادُ كَثِيرَةٌ مِنْ
الْأَصْحَابِ فَأَتَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَصْنَافًا مِنَ النِّعَمِ كَانَ مُنْعَمًا فِي
الْأَرْضِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَبْتَلِيَهُ لِيَكُونَ إِبْتِحَارًا
وَيَكُونَ قَدْوَةً لِلنَّاسِ بَعْدَهُ فِي مَسْأَلَةِ الصَّبْرِ وَجَاءَ الْإِبْتِلَاءُ فَنَفَا مَالُهُ ،
كُلُّ أَمْوَالِهِ انْتَهَتْ حَتَّى صَارَ فَقِيرًا وَمَاتَ أَوْلَادُهُ الْوَاحِدَ تَلُو الْآخِرَ
جَمِيعَ الْأَوْلَادِ وَالْبَنَاتِ ، 14 وَلَدَا وَبَنَاتًا مَاتُوا أَجْمَعِينَ فِي حَيَاتِهِ ،
الْإِنْسَانُ سُبْحَانَ اللَّهِ يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ يَتَأَثَّرُ وَيَحْزَنُ عَلَيْهِ حَزْنًا شَدِيدًا رَأَيْنَا
كَيْفَ حَزَنَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ
كَظِيمٍ لَيْسَ عَلَى مَوْتِ وَلَدٍ وَإِنَّمَا فَقْدَانُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا أَيُّوبُ

عليه السلام فيفقد 14 ولدا ثم إن الله سبحانه وتعالى ابتلاه بالمرض الشديد حتى وصل به المرض أنه أقعد لا يستطيع القيام وحتى كان يسقط اللحم من جسمه ، فوصل به الابتلاء الشيء العظيم وفقد الأصحاب وقاطعوه وخافوا أن يكون هذا المرض الذي أصابه معد فما كان أحد يقترب منه وما بقي له إلا صاحبان يحدثانه من بعيد لا يقتربان منه وما كان أحد يخدمه إلا زوجته الوفية عليها السلام وأخذت زوجته تعينه كانت تطعمه وتشربه وتغسل له وتنفق عليه من مالها حتى فني مالها جميعا فأخذت زوجته تعمل بالأجرة تخدم الناس لكي تطعم زوجها النبي المرسل ، نبي مرسل يبتلى بهذه الصورة ، واستمر أيوب عليه السلام في هذا الابتلاء 18 سنة وهو صابر لا يشتكي لأحد حتى لزوجته ما يشتكي . سنين طويلة على هذا الحال وهذا الفقر وهذا الأذى وهذا المرض فقالت له زوجته لو دعوت الله ، أنت نبي مرسل لو دعوت الله عز وجل يفرج عنك ، فقط أدعو لم يكن يدعو حتى بالتفريج كان فقط يحمد الله ، لم يقل يا رب ارزقني يا رب أشفيني لم يكن يدعو حتى بذلك ، راضي بقضاء الله فيه فقالت له لو دعوت الله ، أنت نبي مرسل لو دعوت الله يفرج

عَنْكَ مَا أَنْتَ فِيهِ فَقَالَ لَهَا كَمْ لَبِثْتَ فِي الرِّخَاءِ كَمْ سَنَةً عَشْنَاهَا وَنَحْنُ فِي نَعِيمٍ قَالَتْ 80 سَنَةً قَالَ إِنِّي أَسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ أَنْ أَدْعُوهُ مَا مَكَّثْتُ فِي بَلَائِي الْمُدَّةَ الَّتِي مَكَّثْتُمَا فِي رِخَاءٍ ، لَا أَدْعُوهُ أَنْ يَشْفِينِي وَيُفْرِجَ عَنِّي وَيَرْزُقَنِي إِلَّا أَنْ يَمُضِيَ عَلَيَّ 80 سَنَةً ثَانِيَةً كَمَا عَشْتُ 80 سَنَةً فِي الرِّخَاءِ أَصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ 80 سَنَةً ، فَعِنْدَهَا يَنْسُتُ كَانَتْ تَأْمَلُ الْفَرْجَ فَقَالَتْ إِلَى مَتَى هَذَا الْبَلَاءُ فَغَضِبَ وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ أَنْ يَضْرِبَهَا 100 سَوْطٍ إِنْ شَفَاهُ اللَّهُ كَيْفَ تَعْتَرِضِينَ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ.

وَوَصَلَ بِهِمُ الْأَمْرُ أَنَّ النَّاسَ مَا عَادُوا يَسْتَأْجِرُونَهَا خَائِفِينَ أَنْ تَنْقَلَ الْبَلَاءُ مِنْ زَوْجِهَا يَظُنُّونَ أَنَّهُ مَرِضٌ مَعْدُ فَرَفَضُوا أَنْ يَشْغُلُوهَا عِنْدَهُمْ وَظَلَا عَلَى هَذَا الْحَالِ جَائِعِينَ ، وَفِي يَوْمٍ أَتَتْ لَهُ بِالطَّعَامِ فَاسْتَغْرَبَ مِنْ أَيْنَ الطَّعَامُ فَلَمْ تَخْبِرْهُ وَإِذَا هِيَ كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ فَبَاعَتْ ضَفِيرَةَ شَعْرِهَا ، حَلَقَتْ نِصْفَ شَعْرِهَا وَبَاعَتْهُ لَكِي تَأْكُلَ هِيَ وَزَوْجُهَا ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ انْتَهَى الطَّعَامُ فَذَهَبَتْ وَحَلَقَتْ بَاقِي شَعْرِهَا وَبَاعَتْهُ فَتَعَجَّبَ ، مِنْ أَيْنَ لَكَ الطَّعَامُ هَلْ اشْتَغَلْتَ عِنْدَ أَحَدٍ فَالَتْ لَا فَقَالَ مِنْ أَيْنَ الطَّعَامُ فَسَكَّتْ فَأَلَحَّ وَأَلَحَّ فَكَشَفَتْ عَنْ شَعْرِهَا فَإِذَا هِيَ حَلِيقَةُ الشَّعْرِ ، عِنْدَهَا لَمَّا وَصَلَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَى هَذَا الْحَالِ قَالَ قَوْلًا لَيْسَ فِيهِ دَعَاءُ

صريح يذكره الله سبحانه وتعالى في الكتاب (وأيوب إذ نادى ربه أني

مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) {الأنبياء 82} أصابني البلاء

**وأنت أرحم الراحمين لم يقل ارزقني أو أشفيني ، هذا حالي وأنت
رحيم يعني أنت أعلم بحالي مني ، لا أحتاج أفرح لا أحتاج أشكي
لا أحتاج أدعو أنت تعرف وذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في أية أخرى
(واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسنى الشيطان بنصب وعذاب**

{ص 40} النص: التعب والشقاء ما نسب العذاب والبلاء إلى الله

**تنزه الله عن ذلك ونسب هذا للشيطان حتى ينزه الله لم يقل أنت
مستني وإنما نسب الشر إلى غير الله وذلك في الدعاء والشر ليس
إليك ولم يدعو فقط أظهر الحال ، يا رب مسنى وأنت الضر وأنت**

**أرحم الراحمين وعندها استجاب الله تعالى فورا ، انظروا كان
يستطيع أن يدعو في أي لحظة ويستجيب الله تعالى له لكن صبر
ولذلك يقال صبر أيوب ، يضرب به المثل على مدى التاريخ صبر
أيوب عليه السلام فلما نادى ربه بهذه الطريقة كشف الله سبحانه
وتعالى عنه الداء (**أركض برجلك**) { ص 41 } أضرب برجلك الأرض ،**

فضرب برجله الأرض فنبعت عينا يقول الله سبحانه تعالى) هذا

مغتسل بارد وشراب { ص 41 } عين باردة خرجت من الأرض فقال له الله سبحانه وتعالى أشرب منها وأغتسل منها يقول العلماء فلما اغتسل ذهب المرض من خارجه ولما شرب المرض من داخله فنعمة الله سبحانه وتعالى ، وقام صحيحا سليما رجعت له صحته كما كان فلما جاءت زوجته لم تعرفه ، في لحظات شفي فسألته هل رأيت هذا المبتلى نبي الله أين هو أنا تركته هنا والله ما رأيت رجلا أشبه منك به إذ هو صحيح ، أشبه واحد يشبه لما كان صحيحا أنت أيها الرجل فقال ألم تعرفيني قالت من أنت قال أنا أيوب ، سبحان الله في لحظات ذهب البلاء نعمة من الله عز وجل . وأعاد الله سبحانه وتعالى له نعمة الأهل يقول ابن عباس الله سبحانه وتعالى لم يكرمه هو فقط وإنما أكرم زوجته التي صبرت هذا الصبر العظيم على هذا البلاء العظيم فَرَجَعَهَا شَابَةً رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا شَبَابَهَا وولدت لأيوب 26 ولد وبنت قال 26 من الذكور غير البنات يقول الله سبحانه وتعالى **(وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ)** {الأنبياء 83} رجعنا له أهله شباب **(وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ)** {الأنبياء 83} رجعنا له الذرية **(رحمة من عندنا)** {الأنبياء 83} ورجع الله سبحانه وتعالى له الغنى فورا كل هذا فورا

، الصحة رجعت فوراً شباب زوجته رجعت فوراً ورجع له الغنى فوراً ،
يروى الإمام البخاري وأحمد وغيرهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال بينما أيوب يغتسل عريانا ، يغتسل وهو نازع ثيابه إذ
خر عليه وجل جراد ، وجل جراد يعني طائفة من الجراد ، تعرفوا
الجراد لما يسبح في الفضاء كيف يكون ، كميات هائلة ، الله سبحانه
وتعالى أرسل كميات هائلة من الجراد فنزلت على أيوب فإذا هي
جراد من ذهب ، خر عليه وجل جراد من ذهب فجعل أيوب يحثو في
ثيابه ، يأخذ الجراد ويضعه في ثيابه فقال الرب عز وجل يا أيوب ألم
أكن أغنيك كما ترى ، هو نازل عليك لماذا تجمععه فقال أيوب بلى يا
رب ولكن لا غنى لي عن بركتك ، أجمعها لأجل البركة من الله عز وجل
فرجع ماله أهله ورجعت صحته نعمة من عند الله عز وجل بعد

هذا الصبر العظيم الذي صبر . والله سبحانه وتعالى أيضا رفع بزوجته

أيوب حيث قال له الله عز وجل (**وخذ بيدك ضغثا**) {ص 43 }

الضغث: قلنا القصب من الخشب الرقيق قصب ، أعواد الخشب من

القش فيها الرديء وفيها الجيد . فالله سبحانه وتعالى قال له (**وخذ**

بيدك ضغثا) {ص 43} خذ حزمة من القش فيها 100 قشة (**فاضرب**

به ولا تحنث} ص 43 { أقسم أن يضرب زوجته 100 ضربة ،
أضربها بالقش فتكون وفيت بقسمك ولم تحنث يعني ما تركت
القسم وبررت بالقسم فرحم الله سبحانه وتعالى زوجة أيوب بهذا
الأمر . يقول الله عز وجل (**وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر
وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وأتيناه
أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين**) { الأنبياء
82-83 } **ويقول تعالى (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني
الشیطان بنصب وعذاب أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الأبواب وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه
أواب**) ص 40-43 { **عليه السلام فهذه قصة أيوب عليه السلام وجاء
بعده نبي آخر يقول عنه أكثر المؤرخون أنه ابن أيوب يقول الله
سبحانه وتعالى (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين
وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين**) { الأنبياء 84-85 } **وصف
الله تعالى إسماعيل وإدريس وذا الكفل أنهم من الصابرين ومن
الصالحين**

ذو الكفل

عليهما السلام ذكره الله سبحانه ذو الكفل ابن أيوب
وإسماعيل وإدريس وذا [وتعالى في هذا الموطن في القرآن
الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من
وذكره تعالى كذلك في موطن { الأنبياء 84-85 } الصالحين
وذا الكفل وكل من واذكر إسماعيل واليسع [القرآن آخر في
ورث الصبر من أبيه أيوب وكان اسم ذا { ص 47 } **الأخير**
الكفل بشر ابن أيوب ويسمى ذا الكفل لأنه تكفل لقومه أن
يحتاج هو يتكفل به ، وتكفل لهم يكفيهم أمرهم أي واحد
وجل أن يكون قاضيا بينهم بالعدل وتكفل بأمر الله عز
ووفى به ، تكفل لله أن يقوم الليل كل ليلة وأن يصوم
لله عز وجل أن لا يغضب وعاش النهار ولا يفطر وتكفل
فسمي حياته ومات وهو موفى بهذه الأمور التي تكفل بها
. ذا الكفل ولم يذكر لنا من قصته إلا هذه الأمور

أصحاب الرس

ومن الناس الذين ذكرهم الله عز وجل في الكتاب أصحاب الرس
يقول الله سبحانه وتعالى [**وعادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين
ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا**] الفرقان 38-39
{ أقوام دمرت عاد وثمود وأصحاب الرس ويقول الله سبحانه وتعالى [**كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان
لوط وأصحاب الأيكة**] ق 12-14 { قوم شعيب عليه السلام [**وقوم
تبع كل كذب الرسل فحق وعيد**] ق 14 { يقول ابن عباس رضي الله
عنهما أصحاب الرس أهل قرية من قرى ثمود والرس : بُرِّ لما
جاءهم نبيهم وأكثر المؤرخين على أن اسم ذلك النبي حنظلة ابن
صفوان فدعاهم إلى الإسلام فقتلوه ورموا جثته في بُرِّ ، في الرس
فسموا أصحاب الرس فدمرهم الله سبحانه وتعالى

يونس عليه السلام

يونس ابن متى ولم يذكر نسبه كما ذكر الآخرين فلم يعرف عنه إلا
أنه يونس ابن متى من ذرية إبراهيم عليم السلام ويسمى كذلك

ذو النون ، النون : الحوت ويسمى كذلك صاحب الحوت ، الله سبحانه وتعالى سماه ذا النون وسماه صاحب الحوت وسماه يونس في القرآن فهذه الأسماء كلها تطلق على يونس عليه السلام .

بعثه الله إلى قرية عظيمة هي نينوى ، نينوى في شمال العراق مقابل الموصل يفصل بينهما نهر دجلة ، الموصل على نهر دجلة نينوى في الجهة المقابلة للموصل يقول ابن كثير عنها وفيها في زمانه آثار نينوى موجودة وفيها أصنام منكفة على وجهها مرمية على وجهها في زمن ابن كثير عليه الرحمة . بعثه الله سبحانه وتعالى رسولا إلى نينوى يقول الله عز وجل [**وإن يونس لمن المرسلين**] الصافات 139 { وكانت أعدادهم كبيرة ، عدد كثير كان يسكن نينوى يقول الله عز وجل [**وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون**] الصافات 147 { يعني ويزيدون عن 100 ألف ، تكلم العلماء كم يزيدون فأكثر الروايات على أنهم كانوا يزيدون بعشرين ألف فكانوا 120 ألف ، عدد كبير ضخم وكانوا على الكفر وظل يونس عليه السلام يدعوهم سنين ، وهم على كفرهم ثم إنهم تجبروا وطفخوا وهددوه بالأذى كما فعل بالأنبياء من قبله فعندها أنذرهم قال لكم

مهلة ثلاث أيام وخرج عندهم غضبان ن الله سبحانه أعطاه الإذن بأن
ينذرهم ثلاث أيام ولم يعطه الإذن بأن يخرج ، لكن لما أنذرهم خرج
غضبان يقول الله سبحانه وتعالى **[وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن
أن لن نقدر عليه]{}** الأنبياء 86 { بعض المفسرين وهذا أمر عجيب
يظنونه غاضبا لله كيف يكون غاضبا لله وهو نبي من أنبياء الله ، هو
غاضبا على قومه وصل بهم الأمر أن يأتيهم الإنذار بالتدبير وخرج
بدون إذن من الله سبحانه وتعالى يقول الله عز وجل **[وذا النون إذ
ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه]{}** الأنبياء 86 { كثير من الناس
يخطأ في فهم هذه الآية يقول الإمام الرازي رحمه الله من ظن عجز
الله فقد كفر ، من يظن أن الله سبحانه وتعالى لن يقدر عليه يعني
القدرة أن الله عاجز عنه كافر هذا بالتأكيد ، ليس هذا هو المقصود
أنه ظن أن الله لن يقدر عليه بمعنى أن الله يعجز عنه وإنما المقصود
كما جاء في رواية عظيمة مهمة عم معاوية رضي الله عنه قال لابن
عباس رضي الله عنهما لقد ضربتني أمواج القرآن الباردة يعني
قرأت في القرآن آيات جعلتني أمواج أحتار فغرقت فيها غرقت في
الحيرة أبي مخرج أبي تفسير لم أرف لم أجد لي خلاصا من هذا

الغرق فلم أجد لي خلاصاً إلا بك ، آيات حيرتني وغرقت ما عرفت لها
مخرج ولا تفسير وقلت ليس لها إلا ابن عباس لأنه كان أعلم الصحابة
بالقرآن فقال ما هي فقال معاوية يظن يونس نبي الله أن لن يقدر
الله عليه فقال ابن عباس ليس هذا ، هذا من القدر وليس من
القدرة ، الله سبحانه وتعالى يستعمل القدرة ويستعمل القدر ،
القدر ومن قُدِّرَ عليه رزقه يعني ضيق عليه رزقه [فظن أن لن نقدر
عليه]{[الأنبياء 86] { فظن أن لن نصيق عليه ظن أنه لما يخرج بدون
إذن لن يعاقبه الله عز وجل لأنه نبي كريم وهؤلاء قوم يستحقون
العقاب وعليهم غضب الله ونزل عليهم الإنذار فظن أن خروجه من
غير إذن لا يستحق عليه العقوبة ولن يضيق الله سبحانه وتعالى
عليه [فظن أن لن نقدر عليه]{[الأنبياء 86] { ظن أن لن نعاقبه ولن
نضيق عليه فهذا معنى قول الله عز وجل [وذا النون إذ ذهب
مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه]{[الأنبياء 86]

ظن أن لن نعاقبه ولن نصيق عليه فهذا معنى قول الله عز وجل [وذا
النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه]{[الأنبياء 86] { وخارج
يونس عليه السلام بلا إذن وترك قومه بلا إذن وهو غضبان عليهم

ويظن أن الله سبحانه وتعالى لن يغضب عليه بهذا التصرف وذهب إلى البحر . في هذه الأثناء بدأت العلامات ، علامات العذاب تظهر على نينوى وأقبلت عليهم غيمة سوداء كبيرة وبدأ يظهر من الغيمة شرر ورأوا الغيمة في اليوم الأول فعرفوا أن العذاب سيحل بهم كما توعدهم يونس عليه السلام وكانوا يعرفون ما حدث لقوم لوط كانوا قريبين من هذه المناطق فخافوا فاجتمع قاداتهم ، أشرافهم قالوا والله هذا الدمار سيصيبكم كما أصاب الأمم من قبلكم فأجمعوا الناس ، واجتمع الناس وتحدثوا في الأمر قالوا صدق يونس ، والله هذا هو العذاب ليس لكم نجاة من عذاب الله إلا أن تؤمنوا وتتوبوا ، فأمنوا جميعا ويونس غائب ، آمنوا كلهم 120 ألف كلهم آمنوا ولبسوا الثياب المرقع وأخذوا يكون ويتبتلون ويسألون الله سبحانه وتعالى المغفرة وخرجوا إلى التلال وفرقوا بين المرأة وابنها حتى يبكي الابن وتبكي المرأة فتنزل عليهم الرحمة من الله عز وجل والعذاب فوقهم ، ثلاثة أيام وهم يكون ويتبتلون ويستغفرون الله عز وجل فرحمهم الله سبحانه وتعالى فصرف عنهم العذاب يقول الله سبحانه وتعالى [**فلولا كانت قرية آمنت فنفعها**

إيمانها] يونس 98 { هل سمعت بقرية من الأمم السابقة آمنت
فنفعها إيمانها ، كل القرى لم تؤمن **إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين**] يونس 98
{ متعناهم إلى يوم القيامة يعني لم ينزل عليهم العذاب يقول
ابن كثير في معنى الآية **[فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها]**
يونس 98 { هل وجدت في قصص من قبلك قرية آمنت بكاملها كل
من فيها آمن دل على أن ذلك لم يقع لأحد لم تؤمن قرية بكاملها
إلا قوم يونس لا توجد قرية ولا أمة إلا وفيها كفار أو منافقون إلا قوم
يونس بعد أن كانوا كلهم على الكفر صاروا كلهم على الإيمان فهذا
من معجزات الله ورحمة الله عز وجل . أما يونس عليه السلام لا
يدري قومه ماذا عملوا أو صار فيهم ، فذهب إلى البحر **إذ أبق**
{ الصافات 140 { أبق كلمة تطلق على العبد لما يهرب من الرق ،
يهرب من سيده يسمونه العبد الأبقي فيقول الله سبحانه وتعالى أبقي
هرب من الله عز وجل لم ينتظر أوامر الله ترك قومه وفر ، فذهب
إلى سفينة والسفينة كانت مزدحمة مملوءة ثقيلة يقول الله سبحانه
وتعالى **[إذ أبقي إلى الفلك المشحون]** الصافات 140 { وأقلعت السفينة

فهاج الموج هاج البحر بهم أو النهر ، هاج البحر وكادوا يغرقون
وقالوا تَخَفُّوا من الأحمال فبدءوا يرمون البضائع ، ألقوا البضائع
التي عندهم لكن ما تزال ثقيلة قالوا لابد من إلقاء البشر لابد أن
نرمي بعض من الراكبين حتى تخف السفينة ، سفينة ثقيلة كادت
تغرق علينا نعمل قرعة من خرجت عليه القرعة نرميه وهكذا
نرمي ونرمي إلى أن تخف السفينة فبدءوا بالقرعة فأول من خرج
سهم يونس عليه السلام فقالوا هذا شاب عليه آثار الصلاح اتركوه لا
ترموه نقترع مرة أخرى فاقترعوا مرة ثانية فخرج سهم يونس
فتعجبوا قالوا مرة ثالثة نقترع فاقترعوا للمرة الثالثة فخرج سهم
يونس يقول الله سبحانه وتعالى [**فساهم**] الصافات 141 { ساهم
مرة تلو المرة رمى السهم [**فساهم فكان من المدحضين**] الصافات
141 { في كل مرة مغلوب المدحض: المغلوب كل مرة يرمي يغلب
فقالوا لا بد من رميه فرموه من السفينة فهدأ البحر ، كان هو
المقصود أين يفر [**فظن أن لن نقدر عليه**] الأنبياء 86 { ولا تضيق
عليه الله سبحانه وتعالى أراه كل هذا فرمي في البحر [**فالتقمه**
الحوت] الصافات 142 { الحوت: السمكة الكبيرة ليس بالضرورة أن

يكون الحوت الذي نعرفه لكن أي سمكة كبيرة تسمى حوت فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى الحوت أن لا تأكل له لحماً ولا تهشم له عظماً هذه أوامر للحوت [فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ] الصافات 142 {عرف أنه هو المقصود ثلاث مرات يخرج سهمه فبدأ يلوم نفسه كيف خرج بدون إذن من الله بدأ يلوم نفسه وهذه أول علامات التوبة أن يلوم الإنسان نفسه ، أول التوبة أن يعرف أنه مذنب ويبدأ يلوم نفسه كيف فعلت هذا [فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ] الصافات 142 {سجن عظيم سجن عجيب بطن حوت فانظروا إلى قدرة الله عز وجل وبقي في بطن الحوت ، أقل الروايات ثلاثة أيام وروايات أخرى تقول ست أيام وأكثر الروايات أربعين يوماً ، وبدأ يدعو ويدعو يقول الله سبحانه وتعالى [فنادى في الظلومات] الأنبياء 86 {الظلومات ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل تجمعت عليه هذه الظلومات ظلام دامس لا يرى شيئاً في بطن الحوت داخل البحر في الليل يقول الله سبحانه وتعالى [فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ] الصافات 143-144 {لولا أنه بدأ بالتسبيح يسبح الله عز وجل وترك الدعاء واكتفى بالتسبيح فقط

جاءت روايات تقول أنه لما نزل به الحوت في أعماق البحر بدأ يسمع تسبيح المخلوقات فكأن الله سبحانه وتعالى ألهمه أن سبح يقول الله عز وجل **[فنادى في الظلومات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين]** { الأنبياء 86 } كل هذا لأنه خرج بدون أن يستأذن الله عز وجل في الخروج ، كالرسول لابد أن ينفذ أوامر من أرسله بدقة فأي مخالفة لمن أرسله يستحق عليها العقاب ففي هذه القصة تذكير للنبي صلى الله عليه وسلم بالالتزام بأوامر الله عز وجل بدقة وأن لا يفعل شيئاً إلا بإذن من الله سبحانه وتعالى فأكثر يونس عليه السلام من التسبيح **[لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين]** { الأنبياء 86 } يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أحمد والترمذي وغيرهما دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت **[لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين]** { الأنبياء 86 } فإنها لم يدعو بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له ، دعوة مستجابة من الأدعية المستجابة وخاصة في تفريج الضر في رفع الأذى في تفريج الكرب **[لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من**

الظالمين] { الأنبياء 86

فنجاه الله سبحانه وتعالى [فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين] الأنبياء 87 { سأل أحد الصحابة النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا رسول الله دعوة ذي النون في بطن الحوت [**لا إله
إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**] الأنبياء 86 { نجاة ليونس
وحده أم للمؤمنين من بعده فقال ليونس خاصة وللمؤمنين عامة
ألم تقرأ قول الله عز وجل [وكذلك ننجي المؤمنين] الأنبياء 87 { كل
من يدعو بهذا الدعاء ينجيه الله عز وجل **[وكذلك ننجي
المؤمنين]** الأنبياء 87 { فضل يونس عليه السلام أربعين يوماً هذا
دعائه في الليل والنهار **[لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين]** الأنبياء 86 { في نهاية هذه المدة لما استجاب له الله عز
وجل رماه الحوت على الشاطئ ، وصل الحوت إلى الشاطئ فقفزه
ورجع يقول الله سبحانه وتعالى **[فنبذناه بالعراء وهو سقيم
[الصافات 145 { نبذناه : قذفناه بالعراء المنطقة التي ليس فيها
أشجار ليس فيها شجر قذفه الحوت بأمر الله على هذه المنطقة] وهو
سقيم]** الصافات 145 { مريض يقول المفسرون ذهب جلده وأنكشف
اللحم فسقط على الحال وسقط ولا يستطيع الحركة فظل مستلق

وتحدث المعجزات وتنبت عنده شجرة [وأنبتنا عليه شجرة

{ الصافات 146 } منطقة عراء ليس فيها شجر فتنبت عنده شجرة

[وأنبتنا عليه شجرة من يقطين] الصافات 146 { اليقطين يقال له

الدباء وهو نوع من أنواع القرع هذا النوع يسمى الدباء قال عنه

المؤرخون لماذا اختاره الله عز وجل قالوا أوراقه كبيرة فكانت له ظلا

وغبطته حتى لا تؤذيه الريح ، لحم مكشوف الهواء يؤذيه فغطته الأوراق

وكانت لها رائحة طيبة تؤنسه وكانت هذه الرائحة من خصائصها

أنها تطرد الحشرات لا تقترب منه الحشرات لأن لحمه مكشوف

فاختار الله سبحانه وتعالى هذه الشجرة حتى تحميه من الأذى

بأصنافها فانظروا إلى قدرة الله سبحانه ويقول المفسرون كذلك

وأرسل الله تعالى له أروية : الأروية : أنثى الوعل والوعل الغزال

الكبير فأنثى الغزال أنثى الوعل كانت تأتيه حتى تصل إليه فتفتح

رجليها فوقه وتنزل ضرعها في فمه فيشرب فكان هذا طعامه، وظل

على هذا الحال إلى أن شفي وقام صحيحا مرة أخرى رحمة من الله

سبحانه.

فلما عادت إليه الصحة بعثه الله عز وجل إلى قومه مرة أخرى

[وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فممتعناهم إلى حين

{[الصفات 147-148} كلهم آمنوا به ، الله سبحانه يعلمنا درس لا

تيس من الدعوة لا تقل فلان تعبت منه بذلت معه كل جهدي

دعوته دعوته وبدون فائدة **[ولا تكن كصاحب الحوت]** {القلم 48} لا

تيس من إنسان فيونس عليه السلام يس من قومه سنين وهو

يدعوهم ولم يؤمن أحد فلما يس منهم وأنذرهم بالعذاب وتولى

عنهم آمنوا ، أنت لا تدري متى تأتي الهداية **[إنك لا تهدي من**

أحببت ولكن الله يهدي من يشاء] {القصص 56} وفي هذا درس

عظيم في أمر الدعوة أن الإنسان يجب أن لا يس من رحمة الله ولا

يعتمد على نفسه في الهداية ، فالهداية من الله ، فعليك بالدعوة

وعلى الله سبحانه وتعالى الهداية.

الله سبحانه وتعالى اصطفاه واختاره وظهره عليه السلام يقول الله

عز وجل **[فاجتباه ربه فجعله من الصالحين]** {القلم 50} يقول

النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم

وغیره **لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس ابن متى . لا أحد**

يقول أنا أفضل منه يس من قومه وأنا لم أيس لا تقل هذا لأن الله

سبحانه وتعالى اجتباه واختاره واصطفاه وجعله من الصالحين ،
والدرس العظيم الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك [**فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت**] { القلم 48 } لا تكن مثل
يونس عليه السلام الذي يؤس من قومه فهذا درس عظيم في
الثبات على الدعوة والثبات على الإسلام

شعيب عليه السلام

شعيب نبي عربي ينتسب إلى مدين ابن مديان ابن إبراهيم عليه

السلام فهو من ذرية مدين من ذرية إبراهيم عليه السلام وخرج في قرية تسمى مدين والقبيلة التي تسكنها تسمى مدين فكانت قرب مدينة معال المشهورة في الأردن اليوم فكانت مدين قرب معال قرب بحيرة لوط بحيرة قوم لوط ، هذه البحيرة لما أمر الله سبحانه جبريل عليه السلام فنزع قوم لوط فجعل عاليها سافلها ودمرهم جعل مكانهم بحيرة مشهورة ومعروفة اليوم ببحيرة لوط عند البحر الميت وكان قوم شعيب عليه السلام كفرة فجرة يعبدون الأصنام ويقطعون الطريق ، حرامية مجرمين وكانوا يقفون في طريق التجار يأخذون الجمارك ظلما فإذا مر بهم أحد إلا ويأخذون عشر أمواله بالإجبار وكانوا تجارا غشاشين يغشون ، كثيري الغش حتى انتشر بينهم و الأنبياء بالإضافة إلى مهمة الدعوة في إرجاع الناس إلى العقيدة السليمة والعبادة الصحيحة لله رب العالمين كانت لهم أيضا مهام اجتماعية وسياسية واقتصادية نرى مثلا موسى عليه السلام كان يواجه طغيان فرعون وظلمه لبني إسرائيل وشعيب عليه السلام كان يواجه قضية اقتصادية انتشار الغش في الأسواق كثرة الغشاشين التجار ولوط عليه السلام كان يواجه قضية

اجتماعية فكل نبي من الأنبياء عليهم السلام كان يواجه قضية الدين ليس فقط عبادة وعقيدة وإنما معاشة الأمر الواقع هذا منهج الأنبياء ،إذا كان انحراف بين القوم كانوا يواجهون قضية العبادة والعقيدة ويواجهون ذلك الانحراف أيا كان نوعه فكان الانحراف السائد في مدين أنحراف التجار وكثرة الغش وكانوا يعبدون كذلك شجرة تسمى الأيكة وبذلك سماهم الله سبحانه وتعالى [**وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين**] الحجر 78 { وقال تعالى [**كذب أصحاب الأيكة المرسلين**] الشعراء 176 } هم كذبوا شعيب لماذا قال كذبوا المرسلين ما قال كذبوا الرسول تكذيب برسول واحد هو تكذيب بكل الأنبياء لماذا لأن دعوة الأنبياء واحدة كلهم جاءوا بدعوة واحدة [**أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون**] نوح 3 { هذه دعوة الأنبياء فاعبدوا الله واتقوه وأطيعون [**اعبدوا الله مالكم من إله غيره**] هود 83 } هذه دعوة الأنبياء فالذي يكفر بواحد منهم كفر بهم جميعا لأن دعوتهم واحدة ولذلك قال [**كذب أصحاب الأيكة المرسلين**] الشعراء 176 { مع أنهم مل كذبوا إلا برسول واحد . وبدأ شعيب عليه السلام يدعوهم

[وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله

غيره قد جاءتكم بينة من ربكم] الأعراف 84 { جاءتكم الآيات

والمعجزات ، كل نبي من الأنبياء كان يأتي بمعجزة لكي يعرف

الناس أنه على حق كيف يفرق بين نبي وإنسان يدعي النبوة ،

النبي يأتي بمعجزة ، لا يأتي نبي إلا وقد أتى بمعجزة . المعجزة أمر

خارق للعادة ، شيء لا يستطيعه البشر ، ليس من صنع البشر شيء

معجز يخرق قوانين الأرض والكون ، إحياء ميت صخرة تنفلق وتخرج

منها ناقة عصا ترمى فتصبح حية تسعى وغيرها من هذه المعجزات

، إذا جاء إنسان وادعى النبوة قلنا له هات معجزتك ما هي

معجزتك ، و المعجزة حددها بشروط قالوا أمر خارق معجز خارق

للعادة يكسر القوانين يظهره الله تعالى على يد رجل صالح فمن

شروطها أن يكون صالحا وأن يكون رجلا لا تكون للنساء [**وما أرسلنا**

من قبلك إلا رجالا] النحل 43 { فجميعهم رجال ومن شروطها أنه

يتحدى بها يعني يتحداهم أن يفعلوا مثلها يظهرها متى أراد .

شعيب عليه السلام تحدى قومه وجاءهم بمعجزة يقول الله سبحانه

وتعالى على لسانه [**قد جاءتكم بينة من ربكم]** الأعراف 84 { أمر

بَيْنَ ظَاهِرٍ مُعْجَزٍ [فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ] {الأعراف 84} **لَا تَغْشُوا** لَا
تَدْعُوا النَّاسَ [وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ] {الأعراف 84} **لَا تَظْلِمُوا**
النَّاسَ وَتَأْخُذُونَ مِنْ حَقِّهِمْ [وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
{[الأعراف 84} لَا تَقْطَعُوا الطَّرِيقَ [ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ] {الأعراف 84-85} **لَا تَجْلِسُوا فِي طَرِيقِ**
التَّجَارَةِ تَأْخُذُونَ الْجِمَارَ مِنَ النَّاسِ تَتَّوَعَّدُونَهُمْ ، إِنْ لَمْ تَأْخُذُوا
مِنْهُمْ هَذِهِ الْجِمَارُ أَذِيتُهُمْ [وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] {الأعراف 85} **لَا تَكْفُرُوا [وَتَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ**
اللَّهِ مِنْ آمَنَ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ فَكُثِرْكُمْ] {الأعراف
85} **كَانَ عَدَدُهُمْ قَلِيلٌ فَازْدَادَتْ أَعْدَادُهُمْ بِسُرْعَةٍ فَكُثِرَهُمُ اللَّهُ**
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى [وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ] {الأعراف 85}
كَانُوا كَمَا قُلْنَا قَرِيبِينَ مِنْ قَوْمٍ لَوْ طُفِئَ فِيذِكْرَهُمْ ، انْظُرُوا مَاذَا حَدَثَ
لِقَوْمٍ لَوْ طُفِئَ أَمْرُهُمْ مَعْرُوفٌ وَفِي الْآيَةِ الْآخِرَى فِي دَعْوَتِهِ لَهُمْ [إِنْ أَرِيدُ
إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ] {هود 88} **هَذَا الَّذِي أَسْتَطِيعُ وَهَذَا**
الْمَطْلُوبُ مِنَ الدَّعَاةِ أَنْتَ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ
تَجْبِرَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ أَنْتَ تَحَاوِلُ أَنْ تَصْلَحَ [إِنْ أَرِيدُ إِلَّا

الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

{هود 88} فلما دعاهم كفروا وكذبوا فكان الرد [**قالوا يا شعيب**

أصلواتك] {هود 87} هذا دينك صلاتك هنا مقصود بها دينك [

أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما

نشاء] {هود 87} دينك هذا الجديد أن نترك عبادة ما كان يعبد

آباءنا ودينك الجديد يتحكم فينا كيف نتصرف في أموالنا ، كما هو

الحال اليوم بعض الناس يريد الدين فقط للعبادة والمساجد لا يريد

الدين للسياسة والشؤون الاقتصادية وهذا شغل دنيا يريدون أن

يفصلوا الدين عن الدنيا هذا منهج قوم شعيب الكفرة

أصلواتك تأمرك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا

ما نشاء] {هود 87} لا تتدخل في قضايا التجارة ليس بعملك [**أو أن**

نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لانت الحليم الرشيد] {هود 87}

استهزاء أنت العاقل الذي لا تغضب الآن تأتي وتقول لنا هذا الكلام

يقول ابن عباس قالوها استهزاء يستهزئون به ولا يقصدون مدحه [

إنك لانت الحليم الرشيد] {هود 87} ولكن استهزاء به فلما وصل

بهم الأمر إلى ذلك وبدأ ينذرهم [**ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي**] {هود

89 { لا تدفعكم عداوتي لا تستمروا في العداوة معي فحذروا [أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد] هود 89 { أنتم قريبين منهم ورأيتم ماذا حدث لهم [واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود] هود 90 { إذا توبوا كل شيء ينسى وتغفر لكم الذنوب فقط استغفروا وقال لما أصروا [فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين] الأعراف 86 { فأنذرهم الإنذار الأول فهل اعتظوا وهددهم أن مصيرهم قد يكون مثل مصير هؤلاء القوم فهل امتنعوا كلا [قالوا إنما أنت من المسحرين] الشعراء 185 { أنت مسحور [وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء] الشعراء 186-187 { نزل علينا قطع عذاب من السماء [إن كنت من الصادقين] الشعراء 187 { بدءوا يتحدونه ، نفس المنهج الذي سار عليه الذين من قبلهم عاد ، ثمود ، قوم لوط نفس المنهج يدعوهم فيأبون فيلج عليهم فيصرون فيحذروهم فيعاندون ويطلبون العذاب ، فيأتيهم الإنذار الأخير قال الله سبحانه وتعالى عن موقفه معهم [قال الملأ الذين استكبروا من قومه] الأعراف 87 }

**بدأ التهديد بدأت المواجهة كما حدث مع الأمم السابقة [قال الملأ
الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين]{الأعراف 87 }**
إذا استمرت على الدعوة تطردك من مدين فأخذ يدعوهم على أمل
أن ينجو من العذاب فرضوا أن يسمعوا له فبدءوا يسمعون ماذا
يقول بعدما ينتهي يقولون له لم نفهم شيئاً أنت لم تفهمنا
فيعيد عليهم فيقولون ما فهمنا بدءوا يلعبوا معه [قالوا يا شعيب
ما نفقه كثيراً مما تقول]{ هود 91 } لم نفهم ،كيف تفعل مع إنسان
وتشرح له وتأكد ويقول لك ما فهمت وتعيد ويقول لم أفهم وتعيد
ويقول لك لم أفهم ماذا تعمل [قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما
تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا
بعزيز]{هود 91 } لولا عائلتك وقبيلتك التي تحميك لرجمناك وما
أنت علينا بعزيز [قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله]{ هود 92 }
يعني تخافون من قومي ولا تخافون من الله فعندها دعا عليهم [ويا
قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم رقيب]{ هود 93 } انتظروا

العذاب ودعا بأن يفصل الله سبحانه وتعالى بينه وبينهم رفضوا الاستماع وبدءوا يهددونه بالطرد وينتظرون غفلة من قومه حتى يرمونه فعندها دعا [**ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين**] { الأعراف 88 } دعا الله سبحانه وتعالى أن يفصل الأمر وفعلا جاء الفصل فنجى الله سبحانه وتعالى شعيبا والذين آمنوا معه وبدأ العذاب العجيب ينزل على مدين ، ليس صنف واحد من العذاب بل أصناف من العذاب والله سبحانه وتعالى يرينا مظاهر قدرته سبحانه في أصناف العذاب رأينا كيف دمرت عاد [**بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية**] {الحاقة 5-6} رأينا كيف عذبهم بالريح أما قوم شعيب فعذبهم بالعكس أوقف الهواء سبحانه ما يتحرك هواء وظلوا أيام بدون هواء واشتد الحر حتى كادوا يهلكوا ما فيه نسمة هواء لا يوجد ريح يتحرك ثم إن الله سبحانه وتعالى أرسل غيمة كبيرة خارج القرية وفيها ظل فخرج الناس كل من في مدين رجالهم ونساءهم وأطفالهم كلهم خرجوا يريدون الظل أصيبوا الحر الشديد فجلسوا تحت الظل

تحت هذه الغيمة فلما جلسوا تحتها بدأت الأرض تتزلزل تحتهم
بدأت الرجفة فسقطوا كلهم على ركبهم ثم جاء جبريل عليه السلام
فصرخ فيهم صرخة واحدة فماتوا أجمعين يقول الله سبحانه وتعالى
[فأخذهم عذاب يوم الظلة] الشعراء 189 { يوم الظل لما فقدوا
الظل وفقدوا الهواء ويريدون الظل فجاءهم الظل الذي فيه العذاب لما
قالوا أرسل علينا كسفا من العذاب من السماء [فأسقط علينا كسفا
من السماء] الشعراء 18 { 7 أرسل لهم العذاب من السماء
[فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين] الأعراف 90 { يقول
الله سبحانه وتعالى [ولما جاء أمرنا نجينا شعيب والذين آمنوا معه
برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود] هود 94-
95 { نفس المصير.

وانصرف شعيب عليه السلام بعيدا عنهم وهو متحسر وهو يقول
[فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فكيف آسى على قوم كافرين] الأعراف 92 { ورجع بعد ذلك إلى
مدين ، مدين لم تدمر بقيت كما هي بل دمر أهل مدين ، وعاش

في مدين وبدأ الناس يأتون إلى مدين مرة أخرى وبدأت مدين
تنتعش من جديد وكان أكثرهم على الإيمان لأنهم الذين آمنوا مع
شعيب والكفار الذين جاءوا من خارجها وهي مدين التي جاء إليها
موسى عليه السلام ، فمدين بقيت حفوظة ولم تدمر وسنذكر قصة
موسى عليه السلام مع مدين في موعدها

أصحاب القرية في سورة يس

يقول الله سبحانه وتعالى [**واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها**

المرسلون] { يس 12 } أكثر المؤرخين على أن هذه القرية هي قرية

إنطاكية في شمال الشام قرب تركيا [**إذ أرسلنا إليهم اثنين**] { يس

13 } نبين في نفس الوقت ليدعوا هذه القرية [**فكذبوهما فعززنا**

بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون] { يس 13 } ثلاث أنبياء في نفس

الوقت ذكر المؤرخون أن أسماء هؤلاء الأنبياء صادق وصدوق وشلون

والله أعلم وبدءوا يدعون قومهم وينبهنهم ويقولون [**وما علينا**

إلا البلاغ المبين] { يس 16 } نحن لا نستطيع أن نهديهم علينا أن

نبلغ والهداية بيد الله عز وجل فكان الرد الشنيع كرد الأمم السابقة

﴿ **قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا** ﴾ { يس 14 } قالوا من أنتم [**قالوا ما**

أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون

{ [يس 14 } وظل الرسل يدعون هؤلاء الناس وهم مصرين فوصل

الأمر إلى المفاصلة مرة أخرى ﴿ **قالوا إنا تطيرنا بكم** ﴾ { يس 17 }

نتشاءم بكم لا نريد أن نراكم إذا اقتربوا منهم ابتعدوا عنهم قالوا

هؤلاء شؤم نحس [**قالوا إنا تطيرنا بكم لنن لهم لنتهوا لئلا نرجمنكم**

وليمسنكم منا عذاب ألیم] { يس 17 } أولا اعتزلوهم وقالوا لا نريد

أن نراكم أنتم نحس أنتم شؤم ثم هددوهم بالرجم وبالعذاب
الأيام فرد عليهم المرسلون ﴿ **قالوا طائركم معكم إن ذكرتم بل
أنتم قوم مسرفون** ﴾ [يس 18] {تعديتهم الحد ، وصلت إلى الحد الذي
دمر به الله عز وجل القرى من قبلكم ، لما يصل الأمر إلى تهديد
النبي بالرجم أو بالطرد أو بالعذاب عندها يتدخل الله عز وجل
فأنتم أسرفتم ووصلتم إلى مرحلة خطيرة وصلتكم إلى مرحلة
الإسراف فتوقفوا عند هذا الحد هنا جاء رجل يشعر بالخطر وصل
قومه إلى نفس المستوى الذي وصلتته الأمم السابقة وصلوا إلى
تهديد الرسل بالرجم والعذاب والطرد فخاف على قومه من العذاب
. أكثر المؤرخين على أنه حبيب النجار رحمه الله ورضي عنه ﴿ **وجاء
من أقصا المدينة** ﴾ [يس 19] { كان يعمل في خارج المدينة في أطراف
المدينة فشعر أن العذاب اقترب فجاء يسعى يركض ، يركض ركضا
من حرصه على قومه ومن حرصه على تبليغهم أمر الدعوة ﴿ **وجاء
من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسألكم أجرا وهم مهتدون** ﴾ [يس 19 - 20] {ناس على صلاح
وهداية لا يأمرونكم بشر يأمرونكم بأخلاق سامية عظيمة ﴿ **ومالي لا**

أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ،أتخذ من دونه آلهة إن يردن
الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون { يس 21- 22
{هذه الآلهة هذه الأصنام ما تفيدني لا تستطيع أن تنقذني إذا الله
سبحانه وتعالى أراد أن يؤذيني} **إني إذا لفي ضلال مبين إني**
آمنت بربكم فاسمعون» { يس 23-24 } فكان رد قومه قالوا أنت
معهم فأخذوه ووضعوه في الأرض وبدءوا يدوسون عليه يروي ابن
عباس أنهم داسوا عليه حتى أخرجوا قصبه حلقه خرجت بلاعيمه
إلى خارج فقتلوه رحمه الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **قيل ادخل الجنة**
{[يس 25 } فورا شهيد رحمه الله ، الله سبحانه وتعالى هكذا في
سياق القرآن سبحانه يختصر ، فلأمر واضح يختصر لم يقل فأخذوه
فقتلوه فقيل ادخل الجنة الأمر واضح ﴿ **قيل ادخل الجنة**» {يس 25 }
فورا دخل الجنة الآن يتمتع في الجنة يطير فيها مع الشهداء في
حواصل طير خضر يسرحون في الجنة ويمرحون كيف شاءوا فلما رأى
هذا النعيم قال في الجنة لما دخل الجنة قال الله سبحانه وتعالى يذكر
لنا ماذا قال في الجنة ﴿ **قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي**
وجعلني من المكرمين» { يس 25- 26 } ذنوبي كلها راحت بالشهادة

ذهبت الذنوب وما أعظم الشهادة في سبيل الله نسأل الله سبحانه
وتعالى أن يرزقنا جميعا الشهادة في سبيله ، هو إكرام عظيم ،
منزلة عظيمة من الله عز وجل فلما وصل الأمر إلى هذا أن الذي
يؤمن يفعل به ذلك فعندها جاء التدخل الإلهي يقول الله سبحانه
وتعالى ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا
مُنزِلين﴾ [يس 27] { ما أنزلنا جنود من السماء وما أنزلنا قوات
مسلحة ما أنزلنا جند من السماء وما كنا الأمر يحتاج ذلك } **إِنْ كَانَتْ**
إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً [يس 28] { نزل جبريل عليه السلام وصرخ صرخة
واحدة } **فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَاد مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ**
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [يس 28-29] { كفروا بالله عز وجل
القوي العزيز ، مخلوق من مخلوقات الله بصرخة واحدة جعلهم
جميعا هامدين خامدين فسبحان القدير الذي خلق جبريل ، هذا
جبريل بهذه القوة فكيف بخالق جبريل سبحانه . فهذه قصة أصحاب
القرية الذين كذبوا المرسلين ، هذه أحداث الأمم والقرى والرسل
عليهم السلام الذين جاءوا بين إبراهيم وشعيب وقصهم الله تعالى
علينا في القرآن ، وننتقل إلى قصة هي من أعظم قصص القرآن وأكثر

قصص القرآن تفصيلا قصة نبي الله ورسول الله من أولي العزم من الرسل موسى عليه السلام

موسى عليه السلام

قصة موسى عليه السلام مذكورة في القرآن الكريم أكثر من
73 موضع وكانت هناك مشقة في الحقيقة في جمعها وترتيبها حيث
أن الذين كتبوا عن هذه القصة لم يرتبوها الترتيب الصحيح وإذا
رتبوها ترتيبا فيه شيء من الصحة يخرجون ويشطحون شطحات
فيها إسرائيليّات كثيرة وغيرها فتنقية مثل هذه القصص مطلوبة
حتى نلتصق بكتاب الله عز وجل ونفهم القرآن كما يريد الله تعالى

منا ، لقد حرصت في هذه القصص أن أربطها بكتاب الله لأنه هو المرجع الأصيل وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والرد بالقرآن أيضا له هدف آخر ذلك أنه مطلوب منا أن لا نهجر القرآن ، أن نقرأ القرآن ونعيش مع القرآن في حياتنا ، ولنعيش الحق مع القرآن ليس بكثرة القراءة وسرعة القراءة وإنما هي بالتدبر [أفلا يتدبرون القرآن] النساء 81 { محمد { 25 التدبر والتفكر ، فإذا كنت تقرأ ولا تفهم فكيف تتدبر ولذلك حرصت على أن أربط هذه القصص وقصة موسى بالذات بكتاب الله عز وجل لنفهما من القرآن ونفهم القرآن بها يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴾ [القصص 1-2 } فهذه الآيات فيها موعظة وذكرى للمؤمنين وفيها إنذار ووعيد للفاسقين المنحرفين عن منهج الله عز وجل . فهو نبي كريم خالص لله عز وجل كريم الله سبحانه وتعالى يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا ﴾ [مريم 51 } هذا اسم الله عز وجل ليس للشيطان فيه نصيب ، خالص لله عز وجل كان مخلصا وكان رسولا

نبيا.

هو موسى ابن عمران ابن قهات ابن لاوي ابن يعقوب ابن إبراهيم

عليهم السلام فليس بينه وبين يعقوب مسافة طويلة وكان كما

وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج وأما موسى

فآدم آدم :يعني أسمر شديد السمرة يعني أسود آدم جسيم ضخم

جدا وكان يعني في منتهى القوة حتى يقولون كان بقوة عشر رجال

عليه السلام وكان من صفاته كذلك كأن فيه حبسة في كلامه مثل

تأتأة ولفخة يقول الله سبحانه وتعالى على لسان فرعون ﴿ **أَمْ أَنَا خَيْر**

من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ﴾ [الزخرف 51-52] لما يتكلم

أحيانا يحبس لكن ما منعه ذلك من أن يكون نبيا رسولا من أولي

العزم من الرسل وفي الآية الأخرى ﴿ **وأخي هارون هو أفصح مني**

لسانا ﴾ [القصص 34] { فما كان بقوة طلاقة اللسان ولذلك استعان

بهارون عليه السلام وسنرى هذا لما نأتي لتفاصيل هذه القصة

لبني إسرائيل .إسرائيل قلنا هو يعقوب عليه السلام ، هاجروا من

فلسطين إلى مصر في زمن يوسف عليه السلام ولما ذكرنا قصة يوسف

عليه السلام في آخرها أوى إليه أبويه وخروا له سجدا فجاء يعقوب

وزوجته وأبناؤه وهاجروا إلى يوسف حيث كان يوسف متحكماً في مصر وعاشوا هناك يقول المؤرخون دخلوا مصر وتعدادهم 86 شخص لما دخلوا مصر وتناسلوا وتكاثروا ولما خرج بهم موسى عليه السلام كانوا 600 ألف فصاروا كثرة هذا كله بعد يوسف عليه السلام وكان الملك في زمن يوسف فرعون ، كلمة فرعون لقب مثل قيصر ومثل كسرى ومثل النجاشي كل من يحكم الحبشة يسمى النجاشي وكل من يحكم روما والقسطنطينية يسمى قيصر وكل من يحكم الفرس يسمى كسرى وكل من يحكم مصر كان يسمى فرعون ن في ذلك الزمان ففرعون مصر في زمن يوسف عليه السلام كان الريان ابن الوليد وكان تركاً الأمر ليوسف عليه السلام وكان يكرم يوسف ويعرف أن يوسف ليس على دينه تارك الأمور لحكمة يوسف أنقض البلاد من المجاعة من الهلاك ، ترك الملك الأمور ليوسف يتصرف فيها كيف يشاء ، فعاش بنو إسرائيل كالمملوك في زمن يوسف عليه السلام وكانت لهم مكانة عظيمة في مصر ثم بعدما مات الريان جاء قابوس ابن مصعب وكان ظالماً كافراً فأذى بني إسرائيل أشد الأذى وهذا بعد وفاة يوسف عليه السلام ثم جاء من بعده فرعون آخر هو

الوليد ابن مصعب أخو قابوس ابن مصعب وكانت زوجته آسيا بنت
مزامر رضي الله عنها ، كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء إلا أربع يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما كمل من النساء
إلا أربع آسيا زوجة فرعون ومريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد عليه السلام رضي الله عنهم أجمعين ، فآسيا
كانت صالحة مؤمنة وأراد فرعون أن يغتصبها يأخذها غصبا عنها
يأخذها أمة من أبيها فأبى أبوها قال هي صغيرة قال ليست
صغيرة قال إذا ادفع مهرها فجاهها أبوها قال فرعون يريدك قالت
كيف أتزوج من كافر قال يهلكك ويهلكني معك ، يقتلنا كلنا فقبلت
الزواج من فرعون حرصا على أهلها ورفضت أن تأخذ أمة فتزوجها
بمهر وعاشت معه وهي مباحضة له ، فلم تكن كافرة كانت مؤمنة
لكن هكذا كان أمر زواجها ، وكان فرعون هذا الوليد ابن مصعب
جبارا كافرا ووصل به الجبروت والكفر إلى شيء لم تصله البشرية
أبدا أنه ادعى الألوهية من دون الله عز وجل.

ما علمت لكم من إله غيري}{[القصص 38] فقال أنا ربكم الأعلى

{[النازعات 24] فنازع الله سبحانه وتعالى في ألوهيته وفي ربوبيته

سبحانه يقول الله سبحانه وتعالى **[إنَّ فرعونَ علا في الأرض وجعل**
أهلها شيعة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم
إنه كان من المفسدين] القصص 3 { قسم الناس إلى طبقات وهم أقل
الطبقات في زمن فرعون في ذلك الزمان بنو إسرائيل فأذلهم ذلاً
شنيعاً فجعلهم عبيد ، كانوا كالمالوك في مصر فأصدر أوامره أن كل
بني إسرائيل عبيد عنده فكان يستعملهم في الصخرة في العمل
كالأرقاء والنساء إيماء ، يأخذ منهن ما شاء وجعل هذا حكماً عاماً
ليس فقط له وإنما للطبقة العالية من الأقباط سكان مصر فجعل
أهلها شيعة طبقات فرقهم يقول الله سبحانه وتعالى **﴿يستضعف**
طائفة منهم﴾ القصص 3 { فكان قد استضعفهم وجعلهم عبيداً
وكان بنو إسرائيل ينتظرون الخلاص من هذا الذل الذي هم فيه
وكانت عندهم بشارة ، البشارة تقول سيأتي غلام من بيت فرعون
يخلصهم وقيل أن البشارة جاءت على شكل رؤية رآها فرعون ، رأى
رؤية في المنام رأى نارا تخرج من بيت المقدس فتأتي نحو مصر
فتحرق ديار مصر ، جميع ديار مصر إلا ديار بني إسرائيل ، فاستشار
الكهنة ، رجال الدين عنده استشارهم ما تفسير هذه الرؤية . فقالوا

يولد لبني إسرائيل مولود يكون فيه هلاكك ، فخاف وأصدر أمره
الشنيع اقتلوا كل من يولد لبني إسرائيل ، أي مولود جديد يقتل ،
كان هارون عليه السلام قد ولد وجاء هذا الأمر وأم موسى حامل
فقال فرعون أتركهن حتى يلدن فإذا ولدن الإناث النساء أتركهن وإذا
ولدن الذكور الرجال فيقتلون يستحي نساءهم ويقتل رجالهم
يستحي نساءهم يعني يتركهم أحياء فكان هذا أمر المذبحة التي
جرت في بني إسرائيل ، وبدءوا يراقبون كل امرأة ، وأرسل يهدد كل
القابات أن يخبرن عن أي امرأة حامل وإلا تقتل هي بدلها فكن
يخبرن المصريين بكل مولود جديد ، أم موسى كانت حامل في
أشهرها الأولى فأخت الحمل فظلت مستترة على نفسها تخرج
وتتستر على القابات إلى أن جاءها المخاض فولدت ولم يشعر بها
أحد إلا أهلها المقربين ، فلما ولدت خافت على ولدها أخفت الحمل
والآن كيف ستخفي الولد ، فبدأت تخفيه إلى أن جاءها الإلهام ،
ألهمها الله سبحانه وتعالى وقع بروءها جاءتھا إحياءات شديدة ، لم
ينزل عليها الوحي كما يظن بعض الناس كلا وإنما الوحي هنا
بمعنى الإلهام ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه

{[القصص 6} إذا بدأ التفتيش وبدأت تشعرين بالرقابة

الشديدة ﴿فإذا خفت عليه﴾ [القصص 6} الأصمعي سمع جارية تنشد

أبيات من الشعر فقال ما أفصحك قالت لا فصاحة بعد قول الله تعالى
﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم

ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ [القصص 6

{فيها خبران وأمران وبشارتان في جملة واحد وأوحينا إلى أم موسى

أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني

(نهيان) إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) بشارتان (أنه

سيرجع إليها وأنه سيكون من المرسلين ، وفعلًا بدأ الطلب بدأ

البحث يشتد على بني إسرائيل فخافت عليه ووضعت في تابوت

وألقته في اليم ﴿وقالت لأخته قصيه﴾ [القصص 10} أتبعيه هو

يمشي في النهر في النيل وأخته تمشي على شاطئ النهر تراقب

ماذا سيحدث لأخيها المرمي في النهر ﴿فبصرت به عن جنب

{[القصص 10} جانب النهر تراقب] وهم لا يشعرون﴾ [القصص 10

{لا أحد يدري فهي مخفية تراقب ماذا سيحدث لموسى عليه

السلام ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ [القصص 7} مشى إلى أن وصل إلى قصر

فرعون ، وقصر فرعون كان على النهر ، فتحرك التابوت الذي فيه
 موسى عليه السلام ونزل على شاطئ الشط عند قصر فرعون ، من
 الذي حركه من الذي وجهه من الذي أرساه طبعاً الله سبحانه
 وتعالى [فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً] {القصص 7
 يريدونه خيراً لهم فصار مصيبة على فرعون} **إن فرعون وهامان
 وجنودهما كانوا خاطئين** {القصص 7} والخاطي غير المخطئ ،
 المخطئ يخطأ بلا قصد والخاطي يخطأ عمداً ، إذا قيل خاطئ أخطأ
 عمداً وإذا قيل مخطئ فقد أخطأ وهو لا يقصد فالتقطوه وقالت امرأة
 فرعون عرفت أنه من بني إسرائيل لكن ما تروي الإسرائيليات
 أنها أخفت هذا عن فرعون ، عرف أمره أنه من بني إسرائيل من
 أول لحظة ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ {القصص 7} لما التقطوه أخذته امرأة
 فرعون وكانت لا تنجب ، آسيا عليها السلام لم تكن تنجب فكانت
 تشتاق للولد ، وجدت هذا الولد الجميل في النهر **وقالت امرأة
 فرعون قرت عين لي ولك** {القصص 8} تقول لفرعون ﴿لا تقتلوه
 عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون﴾ {القصص 8}
 بتخطيط الله عز وجل ترتيب الله لهذا الأمر فقال فرعون قرة عين

لَكَ لَا لِي أَنَا لَا أُرِيدُ وَاحِدَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُرِيهِ عِنْدِي لَا أُرِيدُ ، لَكِنْ قَرَّةَ عَيْنٍ لَكَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَالَ قَرَّةَ عَيْنٍ لِي لَمَا أَصَابَهُ الْعَذَابُ لَكِنْ قَالَ لَكَ لَيْسَ لِي ، وَفَعَلًا كَانَ قَرَّةَ عَيْنٍ لَهَا وَلَمْ يَكُنْ قَرَّةَ عَيْنٍ لَهُ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [الْقَصص 9} خَلَا قَلْبُهَا مِنْ الْإِنْشَغَالِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا بِذِكْرِ مُوسَى وَشَبَّهَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنِ الطَّعَامِ وَعَنِ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا شَيْءٌ أَنْظَرُوا الْحُبَّ عِنْدَمَا يَأْمَلُ قَلْبُ الْأُمِّ عِنْدَمَا يَقَالُ قَلْبُ الْأُمِّ ، فَعِنْدَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ، قَلْبُ الْأُمِّ الرَّحْمَةُ الَّذِي فِيهِ ، نَحْنُ مَعْشَرَ الرِّجَالِ لَا نَعْرِفُهُ هُنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَبِينُهُ لَنَا ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [الْقَصص 9} خَلَا صَاحِبُهَا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مُوسَى لَمْ تَحِبْ أَيَّ شَيْءٍ لَا تَرِيدُ شَيْءً وَلَا يُؤْنِسُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالْأَهْلُ وَالْمَشَاغِلُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾ [الْقَصص 9} كَادَتْ تَنَادِي فِي الشُّوَارِعِ وَابْنَاهُ؟ كَادَتْ

تعلن

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾ [الْقَصص 9} كَادَتْ تَنَادِي فِي الشُّوَارِعِ وَابْنَاهُ؟

كادت تعلن

﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص 9] {اللَّهُ سبحانه وتعالى

ثبتها وإلا كانت ستفضح الأمر ﴿لتكون من المؤمنين﴾ [القصص 9] ،

كيف أرجعه الله سبحانه وتعالى إليها ، لما أخذوه إلى القصر ، طفل
رضيع بدأ يبكي يريد الحليب أخته المراضع فيأبى أن يرضع من أي

واحدة منهن ، كل الممرضات التي في القصر لم يقترب لواحدة

منهن فأخذوه إلى السوق يبحثون عن أي واحدة ترضعه ، طفل

سيهلك لا يرضع يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وحرمنا عليه المراضع

من قبل﴾ [القصص 11] {كلما اقتربت منه واحدة لا يقترب لا يريد

الرضاعة ، من الذي علمه وهو رضيع الله سبحانه وتعالى ، تخطيط

إلهي عجيب ، أخته كانت تراقب تتبع الخبر ﴿وحرمنا عليه المراضع

من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له

ناصحون﴾ [القصص 11] { قالوا لها وما أدراك أنهم سيكونون له

ناصحين قالت من بيت فقير إذا علموا أن هذا من بيت فرعون

سيطمعون في جائزته وفي البيت امرأة صالحة ريحها طيبة ما

أرضعت طفلاً فأبأها فقالوا نعم فدلتهم على بيتها فقدموه إليها

فرضع فأرسلت إليها آسيا قالت تكونين عندي في القصر تعيشين

معي في القصر حتى ترضعيه فرفضت أم موسى عليه السلام أن تذهب إلى القصر قالت أنا عندي عيال وزوج ولا أستطيع أن أترك بيتي ، فعندها لأنه رفض أن يرضع من غيرها كانوا يأتون به إليها ، وأكرمت أم موسى إكراما عظيما فكان قواد فرعون يهدون إليه الهدايا ابن فرعون يقول الله سبحانه وتعالى ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون

{[القصص 12. } وبدأ يكبر في قصر فرعون ولما صار شابا في الثامنة عشر من عمره كان حكيما عليما يقول الله سبحانه وتعالى [ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين]{ القصص 13 } الحكمة والعلم ، وفي هذه الآية أخطأ بعض المفسرين قالوا صار نبيا كلا كان على دين بني إسرائيل على دين يعقوب وإبراهيم لم يكفر ولم يكن على دين فرعون ، يعلم أنه من بني إسرائيل فكان على دينهم والناس يعرفون أنه من بني إسرائيل لكن يعيش عند فرعون ويتحكم نيابة عن فرعون في شؤون القصر حكيم عليم وكان عادلا عليه السلام ، ومرت الأيام وفي يوم من الأيام كان يخرج يسير في الشارع وحده في وقت لم يكن فيه من عادة الناس الخروج قيل

وقت الظهيرة وقيل في الليل [ودخل المدينة على حين غفلة من
أهلها] { القصص 14 } وقت لا أحد يخرج فيه ﴿فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته﴾ { القصص 14 } واحد من بني
إسرائيل ﴿وهذا من عدوه﴾ { القصص 14 } من شيعة فرعون من
المصريين من الأقباط ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من
عدوه﴾ { القصص 14 } استعان به الإسرائيلي على المصري فموسى
أخته الحمية كيف أصلا بني إسرائيل مستضعفين ويأتي هذا
المصري أمام عينه يستضعف هذا الإسرائيلي فهجم على المصري
فضربه لكما [فوكزه موسى] { القصص 14 } يريد أن يدفعه عن
الإسرائيلي لكن موسى عليه السلام لم يكن مقدر لقوته استوى الله
سبحانه وتعالى يقول عنه [بلغ أشده واستوى] { القصص 13 }
منتهى القوة فبلكمة واحدة مات الرجل ﴿فوكزه موسى فقضى
عليه﴾ { القصص 14 } موسى تعجب كيف يحدث هذا لم يكن يقصد
قتله فقال موسى عليه السلام ﴿قال هذا من عمل الشيطان
{ القصص 14 } لم أقصد هذا الشيطان فعل هذا اللعين الشيطان
الذي جعلني لا أقدر قوتي بهذه الطريقة وأفعل هذا الأمر المنكر ،

قَتَلَ إِنْسَانٌ ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص 14] { إِذَا كَانَ يَعْرِفُ
الشَّيْطَانَ وَيَعْرِفُ ضَلَالَ الشَّيْطَانِ وَيَعْرِفُ أَنَّهُ عَدُوٌّ فَكَانَ مُوَحِّدًا لِلَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالُ عَنْهُ ﴿وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص 13] { فَكَانَ عَلَى الْإِيمَانِ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْكُفْرِ
وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ الَّذِي لَمْ يَقْصِدْهُ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ
نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي فَاغْفِرْ لَهُ﴾ [القصص 15] { لِأَنَّهُ ذَنْبٌ غَيْرٌ مُقْصُودٌ خَطَأً
﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص 15] { فَوَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
فَقَالَ ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص 16] { بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنَ الْمَغْفِرَةِ ، شَعَرَ أَنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَابَ عَنْهُ ، أَلْهَمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ تَابَ عَلَيْهِ
فَوَعَدَ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُ لَنْ يَسَاعِدَ ظَالِمٌ وَيَكُونُ ضِدَّ الظُّلْمَةِ ضِدَّ الْمُجْرِمِينَ
لَكِنَّهُ خَافَ أَنْ يُقْتَلَ بِهَذِهِ جَرِيمَةِ هَذَا الْمِصْرِيِّ ﴿أَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا
يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص 17] { خَائِفٌ خَارِجٌ يَتَسَلَّلُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَإِذَا بِمَشْهَدٍ
يُشَبِّهُ مَشْهَدَ الْيَوْمِ السَّابِقِ نَفْسَ الرَّجُلِ الْإِسْرَائِيلِيِّ يَتَقَاتَلُ مَعَ
مِصْرِيِّ آخَرٍ مَرَّةً أُخْرَى ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي
اسْتَنْصَرَهُ بِالْمَلَأْسِ يَسْتَصْرِخُ قَالُ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ

{[القصص 17 } صاحب مشاكل كل يوم عندك هوش غوي مبین
وأراد أن يدافع عن الإسرائيلي ﴿فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو

عدو لهما﴾ [القصص 18}

فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما﴾ [القصص 18}

[أراد أن يبطش بالمصري ، المصري قال ﴿:قال يا موسى أتريد أن

تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ [القصص 18 } إذا الخبر كان انتشر

وعرف أن موسى عليه السلام هو الذي قتل ، هناك بعض المفسرين

يقولون أن الذي هذه الكلمة هو الإسرائيلي لما قال له موسى عليه

السلام ﴿إنك لغوي مبین﴾ [القصص 17} ﴿فلما أراد أن يبطش بالذي

هو عدو لهما﴾ [القصص 18} ظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش

به﴾ [قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد

إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين

{[القصص 18} فعرف موسى عليه السلام أن الأمر اتضح فاختبأ

فجاءه صاحب من أصحابه من آل فرعون كان يحب موسى حبا

شديدا فلما اتضح الأمر جاءه هذا الرجل مسرعا ﴿وجاء رجل من أقصا

المدينة يسعى قال يا موسى إنَّ الملاء﴾ [القصص 19 } الملاء كبار القوم ﴿

إن الملأ يأتَمرون بك } القصص 19 { يأتَمرون بك يعملون مؤامرة
مؤتمر ﴿ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين﴾ } القصص 19 { أسرع
قبل أن يمسكوا بك خاصة فرعون لم يكن يحب موسى هو أبقاه من
أجل آسيا من أول يوم ما كان بحبه وسادة القوم من آل فرعون
يعرفون أنه من بين إسرائيل فكانوا يبغضونه فجاءت الفرصة
للتخلص منه ، أول فرصة تأمروا عليه ليتخلصوا ﴿يأتَمرون بك
ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب
﴾ } القصص 19-20 { ينتظر أي لحظة ممكن أي واحد يمسكه فكل
مصر تبحث عنه ، الآن بدأ الطلب بدأ البحث عن موسى عليه
السلام فأرسل فرعون الجنود والجواسيس يبحثون عن موسى ، أين
يهرب ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ } القصص 20 { فاستجاب
الله سبحانه وتعالى دعاءه وهداه السبيل ، خرج في الصحراء وليس
معه طعام ولا ماء ولا دابة يركبها لا يعرف الطريق ولا يعرف أين
يذهب فسار في الصحراء من النيل إلى فلسطين ماشيا على رجليه
حتى تقطعت نعاله فأكمل المسير حافيا عليه السلام ، وكان يأكل ورق
الشجر حتى وصل إلى مدين . ومدين قرية نبي الله شعيب عليه

السلام وكان شعيب قد عمر وعاش إلى ذلك الوقت فوصل إلى مدين
في زمن شعيب عليه السلام وهذا بعد تدمير قرية قوم شعيب
أصحاب الأيكة الذين كانوا يعبدون الشجرة [**ولما ورد ماء**

مدين] { القصص 22 } لما وصل ماء مدين ، المياه التي كان يستقي
منها أهل مدين كانت خارج مدين فكان الرعاة يذهبون يسقون من
هناك والناس تذهب تأتي بالماء من هناك عندما وصل وإذا بالرعاة
كل واحد منهم يسوق غنمه وإبله وكان عندهم أحواض يأخذون الماء
من البئر ويصبونه في الأحواض وكانت عندهم أحواض للدواب
وأحواض للناس يسقون منها ، فوجد عند الماء امرأتان معها غنم
والمرأتان تبعدان الغنم عن الماء [**ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة**
من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان] { القصص 22 -

23 } زحمة من الناس والمرأتان تدفعان وتبعدان الغنم عن الماء ،
تعجب كل الناس ذاهبة تشرب والمرأتان تبعدان الغنم عن الماء [**قال**
ما خطبكما] { القصص 23 } لماذا لا تسقيان الغنم الماء [**ولما ورد ماء**
مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين
تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ

كبير] القصص 22-23 { لما يشرب كل الناس ويذهبون سندهذب نحن
لا نقدر نزاحم ، الدخول بين الناس زحمة ونحن امرأتان لا نستطيع
الزحام **وأبونا شيخ كبير**] القصص 23 { كان معمر عليه السلام
أبونا شعيب عليه السلام . فتطوع موسى عليه السلام فسقى لهما ،
دخل بين الناس وسقى لهما بالقوة **[ثم تولى إلى الظل]** القصص 24
{جلس تحت شجرة وأخذ يدعو **[فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير
فقير]** القصص 24 { أنا محتاج نعمتك . روي ابن عباس رضي الله
عنهما أنه كان قد وصل مدين وقد ذهبت جلدة رجلاه مشى حافيا
كل هذه المسافة ، وقد التصق بطنه بظهره من شدة الجوع وقد خرج
ورق الشجر من فمه فصار أخضر ، جوع شديد وأذى شديد ولم يكن
يقبل أن يسأل أحدا ، سمعت إحدى البنات دعاءه لله عز وجل **[إني
لما أنزلت إلي من خير فقير]** القصص 24 { فلما رجعتا إلى أبيهما
أخبرتا بالخبر فرجعت إلى موسى عليه السلام، يريدون أن يكافئوه
ن يشعرون أنه فقير وأنه عزيز النفس **[فجاءته إحداهما تمشي على
استحياء]** القصص 25 {وهذا خلق المرأة المسلمة المؤمنة ، ليست
الجرأة ورفع الصوت بين الرجال وخاصة عندما تتكلم مع الرجال

تستحي وتخفض صوتها وتمشي بتأني [فجاءته إحداهما تمشي على

استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا] { القصص

25 { يريدون أن يعطوه شيء ، فقير ويأبى ، واضح أنه عزيز النفس

فقالت فرصة نكافئه ، فذهب معها وفي الطريق من شدة حياءها

كانت تسير وراءه وهو يسير أمامها وكانت ترشده إن أرادته أن

يذهب من جهة اليمين أن تأخذ حصى وتقذفها جهة اليمين حتى

يغرف الطريق إلى البيت . فانظروا إلى الحياء وانظروا إلى الأدب

وقارنوا هذا بنزع الحياء الذي جرى بين بنات المسلمين اليوم ولا

حول ولا قوة إلا بالله ، خلق المرأة المسلمة والبنت المسلمة الأدب

والحياء إقتداء بابنة نبي وزوجة نبي ابنة نبي الله شعيب عليه

السلام وزوجة نبي الله موسى عليه السلام ، فهذا منهج أهل

الأنبياء الخلق الراقي والحياء [فلما جاءه وقص عليه القصص

[{ القصص 25 { أخبره القصة وما حدث له بمصر [قال لا تخف نجوت

من القوم الظالمين قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من

استأجرت القوي الأمين] { القصص 25-26 { أفضل من تستأجر من

اتصف بصفتين الكفاءة والأمانة قوي أمين ، إذا أردت أن توظف

موظفا ابحت عن هاتين الصفتين له كفاءة، فلا بد أن تبحث الصفة
الأخرى أمين صدوق من أهل الله عز وجل من أهل الدين حتى يحفظ
لك أموالك ويحفظ لك سرّك أمين ، كان شعيب عليه السلام فقيرا
فأراد أن يزوج ابنته لموسى عليه السلام فكيف له بالمهر فهنا **[قال**
إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج
{[القصص 27} أزوجك ابنتي مقابل أن تعمل عندي ثمان سنوات
هذا مهرك لها [فإن أتممت عشرا فمن عندك] **{[القصص 27} سئل**
النبي صلى الله عليه وسلم أي الأجلين قضاها موسى لما قال
شعيب هذا الأمر اختار ثمان أم عشرا [وما أريد أن أشق عليك
ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما
الأجلين قضيت] **{[القصص 27-28} هذا موسى يتكلم أختار ثمان**
سنوات أو عشر سنوات [فلا عدوان علي] **{[القصص 28} أنا الذي**
أختار [والله على ما نقول وكيل] **{[القصص 28} فقال النبي صلى**
الله عليه وسلم أتمها وأوفأها ، كمل عشر سنوات . فلما عاش بينهم
10 سنوات هدأت الأمور في مصر والبحث عنه انتهى شعر أنه
يستطيع الآن أن يذهب كما تغير وجهه وتغير شكله ويذهب ليزور

أمه وأخته وأخاه في مصر انتهت العشر سنوات يقول الله سبحانه وتعالى { فلما قضى موسى الأجل } { القصص 29 أكمل

المدة

{ وسار بأهله } { القصص 29 } ذهب نحو مصر ، وفي الطريق نحو مصر مع زوجته ، ضاع وما عرف أين الطريق وبدأ يبحث عن أي خبر كما حاول أن يشعل النار فما استطاع ، ليلة باردة وليس معه شيء يشعل به النار فبدأ يبحث يقول الله سبحانه وتعالى [وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا] طه 8-9 { رأى من بعيد على الجبل في أعلى الجبل [رأى نارا] طه 9 } وهو محتاج إلى النار حتى يرى الطريق وحتى يدفأ زوجته ، كانت ليلة باردة مظلمة وضاع فيها فهو تقدير الله سبحانه وتعالى هو الذي ضيعه وهو الذي جعلها باردة وجعلها مظلمة حتى يعطيه النبوة [إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا] طه 9 { اجلسوا هنا صعود جبل صعب كما كانت حامل في ذلك الوقت اجلسي هنا [إني آنست نارا لعلني آتيكم بقبس] طه 9 { آتي بنار نهتدي بها وفي الآية الأخرى [لعلكم تصطلون] القصص 29 } تدفئون بالنار [أو أجد على النار هدى] طه 9 { ممكن أحد يدلني

على الطريق [فلما آتاها] طه 10 {وصل إلى النار ، وإذا مسهد
عجيب جدا من أعجب المشاهد التي وُصِفَتْ في القرآن ، لم تكن نارا
بل كانت نورا ، نور من شجرة كبيرة ذات شوك من داخلها نور ،
فتعجب واقترب من هذه الشجرة المنيرة فلما اقترب قربا شديدا
يتأمل ما هذه الشجرة المنيرة [فلما آتاها] طه 10 {بدأ النداء
الرباني في أعظم خطاب مباشر بين الإنسان والرب سبحانه لا يدانيه
شيء ولا يقاربه شيء إلا خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى
عليين في ليلة المعراج [فلما آتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع
نعليك] طه 10-11 {فخلع نعليه [إنك بالوادي المقدس طوى] طه
11} {في واد يسمى طوى في جبل الطور [وأنا اخترتك فاستمع لما
يوحي إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن
الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى] طه 12-15 {تهلك ، هذا
الموقف وصف كذلك في القرآن الكريم بآيات كريمات أخرى يقول الله
سبحانه وتعالى [فلما آتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة
المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين] القصص

30 {فحدثه الله سبحانه وتعالى وخاطبه وبين له عظمته عز وجل ثم
سأله [وما تلك بيمينك يا موسى] طه 16 {الله أعلم لكن يريد أن
يريه القدرة الإلهية لا يعجزها شيء [قال هي عصاي أتوكأ عليها
{طه 17 {أستند عليها [وأهش بها على غنمي]} طه 17 {وأحرك
بها الغنم [ولي فيها مآرب أخرى]} طه 17 {استعملها استعمالات
أخرى [قال ألقها يا موسى]} طه 18 {أنت تقول أنها عصا [فألقها
فإذا هي حية تسعى]} طه 19 {يقول الله سبحانه في آية أخرى [وأن
ألقي عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان]} القصص 31 {حية تتحرك
حركة سريعة جدا كأنها جني [ولي مدبرا]} القصص 31 {هرب
موسى ترك الموقع وترك المكان وهرب ﴿ولي مدبرا ولم يعقب
{القصص 31 {ولم يلتفت فناداه الرب عز وجل [يا موسى أقبل ولا
تخف إنك من الأمنين]} القصص 31 {وفي الآية الأخرى [قال خذها ولا
تخف]} طه 30 {فرجع موسى خائف خوفا شديدا حية ضخمة جدا
فأمسكها من ذنبها فرجعت عصا يقول الله سبحانه وتعالى [قال
خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى]} طه 30 {ترجع كما كانت
عصا [واضمم يدك إلى جناحك]} طه 31 {أدخل يدك تحت إبطك وفي

الآية الأخرى [**واسلك يدك في جيبك**] { القصص 32 } أدخل يدك في فتحة الثوب نفس المعنى يعني أدخل يدك في فتحة الثوب حتى تصل إلى تحت إبطك موسى عليه السلام فعل ذلك أدخل يده من داخل الثياب إلى أن وصلت إلى إبطه ، فلما أخرج يده فإذا هي تلمع كأنها الشمس ، نور عظيم يخرج منها يقول الله سبحانه وتعالى [**واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى**] طه 31 { ويقول عز وجل [**واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء**] { القصص 32 } ليس فيها أذى بدون مرض أرجعها مرة أخرى يذهب النور وإذا أدخلها ترجع للنور ، يتحكم في النور كما يشاء آية من عند الله معجزة [**واضمم إليك جناحك من الرهب**] { القصص 32 } إذا شعرت بالخوف أطوي يديك على بعضهم يذهب عنك الخوف [**اضمم يدك إلى جناحك**] طه 31 { جناح الإنسان يداه ن يذهب عنك الخوف من الرهب ، فذلك الأمرين الأوليين العصا واليد [**برهانان من ربك إلى فرعون وملأه إنهم كانوا قوما فاسقين**] { القصص 32 } يقول الله سبحانه وتعالى [**لنريك من آياتنا الكبرى**] طه 32 { من أعظم آيات الله عز وجل [**اذهب إلى فرعون إنه طغى**]

قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني

يفقه قولي] طه 33-37} في لساني حبسة ، تأتأة ، كيف أدعوهم وأنا على هذا الحال فسبحان الله من بعد هذا الدعاء كان موسى إذا تكلم يتأتأ وإذا دعا الناس أو دعا فرعون يكون في منتهى الفصاحة ، إذا وقف موقف دعوة يفتح الله سبحانه وتعالى لسانه وإذا كان في حياته اليومية ترجع العقدة **[واحلل عقدة من لساني يفقه قولي]** طه 26-

27 {تقول أم المؤمنين عائشة أعظم شفاعة في التاريخ لما قيل أي الناس أشفع فقالت موسى عندما شفع لأخيه أن يكون نبيا ، فأى شفاعة وأي واسطة أكبر من شفاعة موسى عليه السلام حتى صار هارون نبيا انه وتعالى **[فلما قضى موسى الأجل]** القصص 29 }

أكمل المدة

تقول أم المؤمنين عائشة أعظم شفاعة في التاريخ لما قيل أي الناس أشفع فقالت موسى عندما شفع لأخيه أن يكون نبيا ، فأى شفاعة وأي واسطة أكبر من شفاعة موسى عليه السلام حتى صار هارون

نبيا

﴿واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في

أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤالك يا موسى وواضمم { طه 28-35 } فصار هارون نبيا بشفاعة موسى عليه السلام يقول الله عز وجل في الكتاب في هذا المشهد نفسه { قال رب إني قتلت منهم نفسا } القصص 33 { قتل من رجل } فأخاف أن يقتلوا وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردأ { القصص 33-34 } يعاونني ويساعدني { يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون } القصص 34-35 } موسى عليه السلام التقى بأمه وبأخوته وأخذ معه هارون وذهبا إلى فرعون عليه اللعنة فرداه الحرس ، كان فرعون لا يدخل عليه إلا كبار القوم فقالوا له ارجع فقال إني رسول ، وكانت الرسل تأتي من الملوك فظنوه رسول من ملك لم يعرفوه فأدخلوه على فرعون فعرفه ، مشهد عظيم ذكر في القرآن في آيات كثيرة نذكر منها قول الله عز وجل { قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكما مستمعون { الشعراء 14 } الحديث الله سبحانه وتعالى يسمعه استماعا مباشرا { فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين } الشعراء 15 } ما

هي المهمة التي أرسل بها ، الهدف هو إخراج بني إسرائيل من
الذل الذي هم فيه ﴿ **أن أرسل معنا بني إسرائيل** ﴾ الشعراء 16 {
فعرفه فرعون قال أنت موسى قال نعم ﴿ **قال لم نربك فينا وليدا**
ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ الشعراء
17-18 { **الجريمة التي فعلتها وأنت من الكافرين** ﴾ الشعراء 18 {
النعم التي أنا أعطيتك إياها والسنين التي ربيتك عندي كل هذا
نسيتہ ﴿ **قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففرت منكم لما خفتكم**
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي
﴿ الشعراء 19-21 { **أنت تمن علي أنك ربيتني وكذا أريد أن أنجو**
من العذاب الذي فعلته ببني إسرائيل ﴿ **وتلك نعمة تمنها علي أن**
عبدت بني إسرائيل ﴾ الشعراء 21 { **في منتهى القوة كان يخاطب**
فرعون ، ﴿ قال فرعون وما رب العلمين ﴾ الشعراء 22 { **هذا الذي**
تريد أن تدعونا إليه ﴿ **قال رب السماوات والأرض وما بينهما**
﴿ الشعراء 23 { **وكان يتوجه بالخطاب ليس لفرعون فقط وإنما إلى**
الحاضرين ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ الشعراء 23 { **قال فرعونوما رب**
العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين

قال لمن حوله ألا تستمعون} الشعراء 22-24 {ما هذا الكلام الغريب} **قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون}** الشعراء 25-27 {بدأ يذكر الأشياء التي لا يستطيع عليها فرعون ، فرعون يقول أنا الرب ، فهنا يقول له السماوات ، الأرض ، المشرق ، المغرب هذه يعرفونها أنها ليست بيد فرعون ، فلما وصل الأمر إلى هذا وبدأ الأمر يصبح خطيرا والجدل بدأ يأخذ مجراه} **قال لئن اتخذت إله غيري لأجعلنك من المسجونين}** الشعراء 28 {وهذا منهج الطغاة دوما تأتيه بالحجة والبرهان تأتيه بالدليل والحل هو سجون وإرهاب وتعذيب وبطش وهذا الذي يفعل في أمتنا في كثير من بلاد المسلمين اليوم ، يأتي داعية يدعو والنتيجة سجن وتعذيب وطرده من العمل وانتهاك للأعراض وأمثالها ولا حول ولا قوة إلا بالله ، منهج الطغاة على منهج فرعون} **قال أولو جنتك بشيء مبين** الشعراء 29 {لو أتيتك بدليل مبين} **قال فأت به إن كنت من الصادقين}** الشعراء 30 {فالأمر الآن تجهز لأن يظهر له الآيات والمعجزات ، وفي آيات أخرى تذكر هذه الدعوة لفرعون} **فقولا إنا**

**رسولك ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية
من ربك والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحى إلينا أن العذاب
على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى
كل شيء خلقه ثم هدى} طه 46-49 {هو الذي خلق كل شيء وهو
الذي هدانا} قال فما بال القرون الأولى} طه 50 {يعني الناس
الذين كانوا قبلنا لم يعبدوا هذا الرب ، قالا لا تغير الموضوع اتركنا
من القرون الأولى نحن معك الآن نتحدث عن الله } الذي جعل لكم
الأرض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا
به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي
الأنصار} طه 52-53 ، إذا الأمر تجهز لإخراج الآيات ، قال أتينا
بالآيات } فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي
بيضاء للناظرين} الشعراء 31-32 {إذا أظهر له معجزتين
عظيمتين انبهر منها فرعون وانبهر الذين معه لكن فرعون فورا
استرد أعصابه وخاف أن يفتن الذين معه} قال أجئتنا لتخرجنا من
أرضنا بسحر} طه 56 {جئت بالسحر هذه أفعال سحرة نحن
نعرف أن هذه أرض كلها سحرة ، هذا سحر عجيب ، أنت تريد أن**

تخرج بني إسرائيل بأفعال سحرية ﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا
بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله﴾ طه 56-57 {أنت ساحر
نحن كذلك عندنا سحرة} ﴿فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن
ولا أنت مكانا سوى﴾ طه 57 {نتفق على موعد ولا أحد يخلف
بالموعد وهذا ما كان موسى عليه السلام يريد حتى يدعو كل
الناس لأنه لم يكن معروفا عندهم بعد ، فهذه فرصة للدعوة} ﴿قال
موعدكم يوم الزينة﴾ طه 58 {يوم العيد} ﴿وأن يحشر الناس ضحى
طه 58 {وقت الضحى يجتمع الناس ، ثم أنذرهم وحذرهم} ﴿قال
لهم موسويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب
من افتري﴾ طه 60 {هذا كلام الله سبحانه وتعالى ينقلنا إلى المشهد
لما اجتمع مع السحرة.

جاء أربعين ساحرا كان قد اختارهم فرعون وهم صغارا وأجبرهم
على تعلم السحر عند كبار السحرة وفعلا كبروا وصاروا هم كبار
السحرة في مصر ، كانوا وهم صغار على السحر إلى أن كبروا وهم
على السحر ، فهددهم موسى عليه السلام وأنذرهم ، فاجتمع
السحرة بالسر وبدؤوا يتحدثون ولا أحد يسمعهم ﴿فتنازعوا أمرهم

بينهم وأسرُوا النجوى طه 61 {أسرُوا النجوى يعني تكلموا كلاما

خافتا بالسر واختلفوا قالوا تعرفون أن كل هذا دجل ونخشى أن

يكون نبي موسى نبي فعلا وهو قد هددنا

جاء أربعين ساحرا كان قد اختارهم فرعون وهم صغارا وأجبرهم

على تعلم السحر عند كبار السحرة وفعلا كبروا وصاروا هم كبار

السحرة في مصر ، كانوا وهم صغار على السحر إلى أن كبروا وهم

على السحر ، فهددهم موسى عليه السلام وأنذرهم ، فاجتمع

السحرة بالسر وبدءوا يتحدثون ولا أحد يسمعهم [**فتنازعوا أمرهم**

بينهم وأسرُوا النجوى] طه 61 {أسرُوا النجوى يعني تكلموا كلاما

خافتا بالسر واختلفوا قالوا تعرفون أن كل هذا دجل ونخشى أن

يكون نبي موسى نبي فعلا وهو قد هددنا [**ويلكم لا تفتروا على الله**

كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى] طه 60 {لكن بعد

التشاور بين السحرة ذهبوا إلى فرعون [**قالوا أئنَّ لنا لأجرا إن كنا**

نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين] الشعراء 40-41 {إذا

غلبتم لي هذا الرجل ليس فقط إكرام وإنما أقربكم فتكونون من

خاصتي ، فطمعوا وخطبوا في الناس عن موسى وهارون [**قالوا إنَّ**

هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى طه 62 {بدءوا يتحدثون مع بعضهم قالوا اتفقوا ولا تختلفوا [**فأجمعوا كيدكم ثم أوتوا صفا**] طه 63 {تقدموا صفا واحدا نحو موسى ، مشهد رهيب أربعين ساحرا يتقدمون وموسى عليه السلام واقف وحده وهارون خلفه والناس تتفرج ، وبدءوا ينادون [**وقد أفلح اليوم من استعلى**] طه 63 {كأنها معركة } قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى } طه 64 { فأوحى له الله سبحانه وتعالى قال دعهم هم يلقون [**قال بل ألقوا**] طه 65 {فوقف السحرة ومعهم العصي والحبال فرموها فإذا بالعصي والحبال تتحرك وتهتز بشكل عجيب كأنها تسعى ، حتى أن موسى عليه السلام سحره السحرة بهذا يقول الله سبحانه وتعالى [**فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**] طه 65 } يخيل إلى موسى وقول الله سبحانه في الآية الأخرى [**سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم**] الأعراف 115 {ما هي خفة يد ما هي حيل يدوية شيء يخافونه سحروا أعين الناس ، كل الناس ترى هذا المشهد ففرع الناس فالله سبحانه وتعالى تدخل ،

يقول الله عز وجل [فأوجس في نفسه خيفة موسى] طه 66 { موسى
نفسه عليه السلام خاف من المشهد أي سحر هذا [قلنا لا تخف إنك
أنت الأعلى وألق ما في يمينك] طه 67-68 { فألقى العصا ناوله إياها
هارون [فألقاها] طه 19 { فتحولت العصا إلى حية ضخمة وبدأت
تبلع هذه الأشياء كلها [وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما
صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى] طه 68 { السحرة لما
رأوا المشهد عرفوا أن هذا ليس سحرا وإنما هو معجزة من عند الله [
فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى] طه 69 { هذا
ليس بسحر وإنما إعجاز إلهي ، فغضب فرعون أربعون ساحرا أمام
الناس يسجدون ، كلهم سجدوا [قال آمنتم له قبل أن آذن لكم
{طه 70} { الشعراء 48 } كيف تؤمنوا ، ألا تستشيرون ، المسألة
ليس فيها استشارة ، لما سقط السحرة لم يسقطوا من أنفسهم يقول
الله سبحانه وتعالى [فألقي السحرة] طه 69 { الله سبحانه وتعالى
جعلهم ينكفئون على وجوههم ، فرعون يريد مخرج من هذه
المصيبة التي أصابته هزم فوراً خطب في الناس يبين لهم وهي
حيلة [إنه لكبيركم الذي علمكم السحر] طه 70 { الشعراء 48 }

هذا كبير السحرة هو معلمهم هذا اتفاق بينهم [**إن هذا لكر**
مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها] {الأعراف 122} هذا اتفاق
بين موسى وبين هؤلاء السحرة حتى يخرجوا الناس ، انظروا كيف
ضربهم ن وسائل الإعلام كيف تجعل الداعية مجرما وتجعل الذي
يدعو إلى الحق إرهابيا ، فتدخل فورا قلب الأمور وهددهم [**فلأقطعن**
أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا
أشد عذابا وأبقى] طه 70 {سأقطع أيديكم وأرجلكم وأصلبكم [**قالوا**
لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات] طه 71 {ظهر لنا الحق ،
البينة ظاهرة [**والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه**
الحياة الدنيا] طه 71 {وأمر بقتل السحرة هؤلاء جميعا ، هؤلاء
السحرة ذكروا هو الذي استكبرهم على السحر [**وما أكرهتنا عليه**
من السحر] طه 72 {عرفوا أنه سحر باطل وظهر لهم الحق فأمنوا
وكانوا أول من آمن من المصريين بعد الرجل الذي كان يسعى أيضا
آمن . يقول ابن عباس ما آمن من المصريين هؤلاء من قوم فرعون
إلا ثلاثة مع السحرة آمنت آسيا وآمن الرجل الذي جاء يسعى وآمن
رجل من آل فرعون يكتُم إيمانه والباقي كلهم على الكفر . لما ظهر

الحق وبان للناس أجمعين ماذا فعل فرعون هنا تشاور مع جماعته
قال ماذا أفعل قالوا زد العذاب على بني إسرائيل فأمر بهذا يقول
الله سبحانه وتعالى [فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء
الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال

{[غافر 25 } بدأ البلاء مرة أخرى على بني إسرائيل ، قال
يعاندونني ولا يعبدونني ويريدون أن يرضوا الناس عن ديني هذا
عذابنا ثم بدا يستهزأ بموسى [وقال فرعون ذروني أقتل موسى
وليدع ربه إنني أخاف أن يبدل دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد
{[غافر 26 } يستهزأ بموسى ، فليستعن بربه سأقتله ، فموسى عليه
السلام استعان بالله عز وجل [وقال موسى إنني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب } { غافر 27 } وهنا تدخل المؤمن
واحد من آل فرعون لما رأى هذا المشهد آمن فتدخل [وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم } { غافر 28 } وأخذ يدعوهم دعاء عظيم
في موقف دعوة كريمة كاد يفقد بها حياته ، موقف عظيم يذكر
فرعون بعظمة الله عز وجل وأن لا يعاند النبي ، وكاد فرعون أن

يبطش به لكن الله سبحانه حفظه [فوقاه الله سيئات ما مكروا
[[غافر 45 {لم يؤمن ألا بنو إسرائيل وهؤلاء الثلاثة فقط يقول الله
تعالى [فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون
وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض}] يونس 83 {متعال
مغرور [وإنه لمن المسرفين}] يونس 83 {ونزل البلاء على بني
إسرائيل فقال لهم موسى [وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم
بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا}] يونس
84-85 {لكن بعدما قالوا [قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد
ما جئتنا}] الأعراف 128 {ذبح أولادنا من قبل ما جئتنا وذبح بعدما
جئتنا ثم استغفروا [فقالوا على توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين}] يونس 85 {لا تجعلنا بلاء ، الله يجعل الكفار يزيد عذابهم
بسببنا نحن نبئلى [ونجنا برحمتك من القوم الكافرين}] يونس
86 {فأوحى الله سبحانه إلى موسى [وأوحينا إلى موسى وأخيه أن
تبوءا لقومكما بمصر بيوتا}] يونس 87 {علموا بيوت بني إسرائيل
اجعلوا علامات على كل بيوت بني إسرائيل ، حتى إذا جاء اليوم
الموعود يسهل طرق الأبواب عليهم وإخراجهم ، وبدأ بنو إسرائيل

يضعون علامات يعرفونها على بيوتهم] **واجعلوا بيوتكم قبلة**
[يونس 87 {أكثرُوا من الصلاة في بيوتكم] **وأقيموا الصلاة وبشر**
المؤمنين] يونس 87 {الفرج قريب وهنا دعا موسى عليه السلام
[وقال موسى ربنا إنك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم}] يونس
88 {أهلك أموالهم يقول المؤرخون فكان كبار القوم أتباع فرعون قد
تحولت أموالهم وطعامهم إلى حجارة حتى أن البيض والعدس
حجارة] **اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى**
يروا العذاب الأليم قال قد أجيبتم دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون] يونس 88-89 {وبدا البلاء واشتد على
بني إسرائيل [قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا
قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف
تعملون] الأعراف 128 {قد تصبحون أنتم الحكام عندها سنختبركم
كيف تفعلون . فلما اشتد بهم البلاء قابله الله سبحانه وتعالى ببلاء
على المصريين ، أشد البلاء على بني إسرائيل فجاء البلاء تلو البلاء
على فرعون والمصريين

فلما اشتد بهم البلاء قابله الله سبحانه وتعالى ببلاء على المصريين ،
أشتد البلاء على بني إسرائيل فجاء البلاء تلو البلاء على فرعون
والمصريين **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين** [الأعراف 129 {بدأ القحط
، جفت الأرض وجفت السماء وجف النيل نزل ، واشتدت بهم
المجاعة فعرف فرعون أن هذا من فعل موسى فاستدعاه وقال له إن
تدعو ربك يرفع عنا هذا الجفاف أرفع البلاء على بني إسرائيل فقال
نعم فأخذ موسى عليه السلام يدعو برفع الجفاف ، فجرى النيل
ونزل المطر ، ورجع فرعون إلى البلاء والتعذيب مرة أخرى ، فجاء
فورا عذاب آخر [**ونقص من الثمرات**] [الأعراف 129 {نقص في الثمار
بدأت الشجرة العظيمة التي كانت تعطي الخيرات لما يأتي وقت
ثمارها لا تخرج إلا حبة واحدة والنخلة ما تعطي إلا بلحة واحدة
بساتين العنب ما تخرج إلا حبة واحدة [**ونقص من الثمرات**
[الأعراف 129 {بلاء مقابل بلاء فاستدعاه مرة أخرى فقال اكشف
البلاء ، أدعو ربك أن يكشف البلاء واترك بني إسرائيل يخرجون ،
فدعا ربه عز وجل فرجعت الثمار ورجع الخير إلى مصر ورفض فرعون
أن يترك بني إسرائيل يخرجون [**فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه**

وإن تصيبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند

الله {الأعراف 130} الشؤم منكم ، النحس هذا الذي أصابكم

بسبب كفركم بالله عز وجل وبدأت الآيات يقول الله سبحانه وتعالى]

فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم {الأعراف

132} تسع آيات كما ذكرها الله سبحانه وتعالى الآية الأولى العصا

تحولت إلى حية ، الآية الثانية اليد تخرج بيضاء من غير سوء ، الآية

الثالثة سنين القحط ، الآية الرابعة نقص في الثمرات وخمس آيات

ذكرها الله سبحانه وتعالى في هذه الآية **[الطوفان والجراد والقمل**

والضفادع والدم] {الأعراف 132} أول هذه الآيات الخمس الطوفان ،

فاض النيل وبدأ يغرق مصر إلا ديار بني إسرائيل ، يأتي الطوفان لما

يصل إلى بيت إسرائيلي يتوقف ويبتعد ولما يصل إلى بيت المصري

يدخل ، آية يرونها بأعينهم غرقوا بالطوفان وبني إسرائيل بينهم

لا يصيبهم شيء فكلما نزلت يستدعون موسى ويطلبون منه أن

يرفع البلاء فيستجيب فيرفع البلاء فيصر فرعون فتأتي الآية

الثانية الجراد ، بدأ الجراد ينزل عليهم كل مزارع المصريين هلك

ومزارع بني إسرائيل لا يمسها شيء وهكذا يدعو ويرفع البلاء ،

**والقمل قيل السوس وقيل القمل المعروف والأشهر أنه القمل ،
انتشر في رؤوسهم وأجسادهم ، حتى كان الرجل لما يقترب من
زوجته يقفز عليه القمل ولا يصيب بني إسرائيل من ذلك شيء إلا
المصريين ، فأصابهم بلاء شديد يأتي الرجل يريد أن ينام في فراشه
فإذا هو مملوء بالقمل . والضفادع انتشرت الضفادع بين المصريين ولا
تصيب الإسرائيليين ، يفتح الرجل الإناء وإذا فيه ضفدع يريد ينام
ففي فراشه ضفادع يريد أن يأكل يفتح فمه يقفز فيه ضفدع مشاهد
عجيبه بلاهم الله سبحانه وتعالى بها ، ثم جاءت آخر الآيات التي
استسلم لها فرعون الدم ، آية الدم كل مرة يعاند فجاءه بآية حسم
الأمر بها الدم ، يأتون يسقون من النيل الإسرائيلي يغرف فيشرب
ماء ، المصري يغرف الماء فيتحول إلى دم ، فيذهبون إلى الآبار
الإسرائيلي يخرجها ماء المصري يخرجها دم انقطع عندهم الماء فكانوا
يطلبون الماء من بني إسرائيل فبعضهم رحيم فيأتيه المصري
يطلب الماء والإسرائيلي عنده قربة ماء يصبها للمصري تتحول إلى
دم يشرب منها الإسرائيلي فتتحول إلى ماء كل الناس يرون
المعجزات يقول الله سبحانه وتعالى [**فاستكبروا**] الأعراف 132 { رغم**

كل هذا ما آمنوا ، تسع آيات ، تسع معجزات ولم يؤمنوا]
فاستكبروا [الأعراف 132} يقول الله عز وجل [**وكانوا قوما مجرمين**
ولما وقع عليهم الرجز] [الأعراف 132-133} وقع عليهم العذاب
وأشد عذابا كان بالدم لما وصل الأمر إلى هذا جاءوا إلى موسى [**قالوا**
يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز
[الأعراف 133} كشف عنا العذاب [لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني
إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم
ينكثون] [الأعراف 133-134} في البداية لما رفع البلاء سمح فرعون
لبني إسرائيل بالخروج قال ليخرجوا عني ، ففي الليل خرج بنو
إسرائيل جميعا بدءوا يتحركون يقول الله عز وجل [**ولقد أوحينا إلى**
موسى أن اسر بعبادي] طه 76 [**فاسر بعبادي ليلا**] [الدخان 22 }
فجاءت الأوامر بالخروج ففي الليل بدءوا يطرقون على الأبواب وكانوا
يعرفونها بالعلامات فبدأ التحرك بالليل حتى لا يغير فرعون رأيه لم
ينتظروا إلى الصباح ، وفعلوا بدأ انطلاق ستمائة إنسان بمتاعهم
ودوابهم وحاجياتهم نحو فلسطين ، 600 إنسان في هجرة عظيمة
منطلقين نحو فلسطين ، ولما أصبح الصباح ولى فرعون منتبه كيف

سمح لبني إسرائيل أن يذهبوا ، من يخدمنا من سيكون عبدا لنا
يقول الله سبحانه وتعالى [**إذا هم ينكثون**] الأعراف 134 {بعدها
أعطى المواثيق والعهود بالسماح الآن نكث فبدأ يتبع بني إسرائيل
يقول الله عز وجل [**فأخرجناهم**] الشعراء 57 {لم يخرج من طوعية
نفسه نحن من أخرجه [**فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام
كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين**] الشعراء
57-60 {وقت الشروق ، أول ما طلعت الشمس انتبه كيف فعل ذلك
فبدأت المطاردة وبدأ يجهز جيشه فاستغرق في هذا التجهيز وفي هذه
الفترة وصل موسى عليه السلام ومن معه إلى البحر الأحمر إلى بحر
القلزم الذي هو أحد جناحي البحر الأحمر فعندما وصلوا إلى هذا
البحر التفتوا ورائهم فإذا بفرعون مقبل بجيشه وسلاحه يقول الله
سبحانه وتعالى [**فلما تراء الجمعان**] الشعراء 61 {رأوا بعضهما
قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين
[**الشعراء 61-62**] واقترب فرعون والناس خائفة ، البحر أمامهم
وفرعون ورائهم يقول الله عز وجل [**فأوحينا إلى موسى أن أضرب
بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم**] الشعراء 63 }

انشق البحر فصار جبلين بالماء كل فرق كل جزء كالطود العظيم
كالجبل الكبير العظيم ، والطريق داخل البحر الآن فيه ماء فجففه
الله سبحانه وتعالى يقول الله عز وجل **[فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا]** طه 76 {طريق يابس في البحر **[لا تخافوا دركا ولا يخشى
فأتبعهم فرعون بجنوده]** طه 76-77 {ووقف فرعون أمام هذا
المشهد خائف أن يتقدم ثم إن الله سبحانه أقحم فرسه وهو خائف أن
يتقدم فجعل الله عز وجل فرس فرعون تُقَدِّمُ فتقدم ورائه كل
الجيش فبدأ يخوض البحر إليهم فلما عبر موسى ومن معه ونجا
آخر واحد منهم قبل أن يصل فرعون ومن معه انطبق البحر

ووقف فرعون أمام هذا المشهد خائف أن يتقدم ثم إن الله سبحانه
أقحم فرسه وهو خائف أن يتقدم فجعل الله عز وجل فرس فرعون
تُقَدِّمُ فتقدم ورائه كل الجيش فبدأ يخوض البحر إليهم فلما عبر
موسى ومن معه ونجا آخر واحد منهم قبل أن يصل فرعون ومن
معه انطبق البحر يقول الله سبحانه وتعالى **[فغشيهم من اليم ما**

غشيتهم وأضل فرعون قومه وما هدى] طه 77 {ويقول الله عز وجل

عن مشهد موت فرعون [وجاوزنا بني إسرائيل البحر فاتبهم

فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق] {يونس 90 لما

شعر أنه سيغرق ويموت [قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو

إسرائيل وأنا من المسلمين] {يونس 90 لكن متى ؟ لما رأى الموت ،

التوبة لا تقبل عند الموت ، فرد الله سبحانه وتعالى عليه ﴿ **والآن وقد**

عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ {يونس

90-92 {يبقى جسدك خالد ، مومياء يراها الناس على مدى

التاريخ عبرة ، خلد الله سبحانه وتعالى جسده حتى يعتبر به الناس]

لتكون لمن خلفك آية] {يونس 92 {عبرة من الله سبحانه وتعالى [**وإن**

كثيرا من الناس] {يونس 92 {رغم وجوده ، وفرعون موجود الآن في

المتاحف ، موجود رمسيس الذي هو فرعون نجاه الله تعالى ببدنه]

عن آياتنا لغافلون] {يونس 92 {في الحديث أن جبريل عليه السلام

يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما كرهت أحدا كرهى لفرعون

ولو ترانى يا رسول الله وأنا أخذ الماء وأرميه فى فمه حتى لا يشهد

الشهادة فيرحمه الله . لكنه مع أنه شهدها فالله سبحانه وتعالى ما

قبلها.

تعدا بنو إسرائيل البحر ومشوا مسافة بسيطة جدا ومروا على قوم يعبدون الأصنام ، فبعد كل هذه المشاهد وفورا قبل أن يصلوا إلى فلسطين ما يزالون في سيناء رأوا ناسا يعبدون الأصنام يقول الله

سبحانه وتعالى [**وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتوا**] {الأعراف 138 }

يعني بعدما تجاوزوا ، كلمة فأتوا الفاء تدل على الفورية فورا يعني

مشوا مسافة بسيطة جدا [**فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم**

قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة] {الأعراف 138 } {بعد كل

هذا ، انظروا كيف كان الكفر فيهم [**قال إنكم قوم تجهلون إن**

هؤلاء متبر ما هم فيه] {الأعراف 138-139 } {باطل ما هم فيه [

وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغىكم إلها وهو فضلكم على

العالمين] {الأعراف 139-140 } {وتحرك بنو إسرائيل في طريقهم إلى

فلسطين ، وجاءت الأوامر لموسى عليه السلام من ربه سبحانه وتعالى

أن يأتي مع قومه إلى جبل الطور حيث وعده الله سبحانه وتعالى

هناك أن يعطيه التوراة لتكون شريعة له ولقومه يقول الله سبحانه

وتعالى [**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة**] {الأعراف 142 } {وعده الله عز

وجل أن يأتي إلى جبل الطور ويقضي عند الجبل ثلاثين ليلة ، شهرا كاملا يتلقى فيها التوراة ، وبدأ الناس يتحركون واستعجل موسى عليه السلام ، استعجل ليسبق قومه إلى جبل الطور ليرضي الله عز وجل حرصا على أن يأخذ التوراة بسرعة . 600 ألف كان بنو إسرائيل عدد كبير وحركتهم بطيئة فتحرك وسبقهم عليه السلام يقول الله سبحانه وتعالى [**وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري**] طه 82 {أتين ورائي **وعجلت إليك رب لترضى** } طه 82 {وصل موسى عليه السلام إلى جبل الطور وهناك وللمرة الثانية عند الشجرة المباركة يلتقي مع الله سبحانه وتعالى دون أن يراه ، وفي جبل الطور في هذا المكان المقدس كما سماه الله سبحانه وتعالى [**بالواد المقدس طوى**] طه 11 } {النازعات 16 } في هذا الوادي المقدس في جبل الطور بدأ يتلقى التوراة ، وموسى عليه السلام كان قد أخبر قومه أني سأرجع إليكم بعد ثلاثين يوما ، فلما انتهت الثلاثين يوما موسى عليه السلام في خلال هذه الفترة كان يوم رضاء الله عز وجل ثم شعر من كثرة الصيام أن رائحة فمه تغيرت فأفطر وأخذ يأكل حتى ترجع رائحة فمه طبيعية ، فعاتبه الله

عز وجل قال لما أفطرت ؟ قال تغيرت رائحة فمي قال أما علمت أن رائحة فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ، صم عشرا ، فزاده الله سبحانه وتعالى عشرة أيام يقول الله عز وجل **[وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة]** [الأعراف 142] هذا متى ؟ بعدما قال موسى لأخيه هارون **[وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين]** [الأعراف 142] {ترك قومه وترك نبي الله هارون عليه السلام حاكما عليهم ويدير شؤونهم في خلال هذه الأربعين يوم موسى عليه السلام يكلم الله سبحانه وتعالى مباشرة دون وصي وكان الله سبحانه وتعالى يكلمه مباشرة بدون وصي ولذلك يقال كليم الله كلم الله سبحانه وتعالى وفي الآية **[وكلم الله موسى تكليما]** [النساء 163] {فليس مرة واحدة وإنما مرات كلمه الله عز وجل . موسى طمع في حب الله سبحانه وتعالى له وفي تكريم الله عز وجل له فقال **[ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك]** [الأعراف 143] {طمع أن ينظر إلى الله سبحانه وتعالى ، فالله عز وجل رد عليه وقال **[قال لن تراني]** [الأعراف 143] {لا تدركه الأبصار

سبحانه وهو يدرك الأبصار ، وفي حديث الإسراء والمعراج لما سألت السيدة عائشة النبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه ، نور سبحانه كيف أراه ما رأى الله عز وجل وهنا لما طلب موسى عليه السلام أن يرى الله عز وجل ، فالله عز وجل أبى عليه ذلك وقال [قال لن تراني] الأعراف 143 { وفي الحديث حجاب من نار وفي رواية أخرى حجاب من نور فإذا أزاله أحرق

أمره ما يحتمل أحد [قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل] الأعراف 143 { جبل آخر غير جبل الطور [فإن استقر مكانه فسوف تراني] الأعراف 143 { أخذ موسى عليه السلام ينظر إلى الجبل [فلما تجلى ربه للجبل] الأعراف 143 { تجلى : ظهر يقول ابن عباس والله ما ظهر منه إلا أنملة القنصل أصغر من الإصبع الصغير ظهر من الله سبحانه وتعالى للجبل ، تجلى الله سبحانه وتعالى لهذا الجبل بهذا المقدار البسيط [فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا] الأعراف 143 { انهار الجبل من نور الله عز وجل فصار ترابا ، منظر هائل عجيب وموسى عليه السلام ينظر إلى هذا المنظر جبل يهتز ويتفتت ويسقط ويصبح تراب شيء عجيب شيء عظيم ومن شدة

هذا المنظر أغشي عليه [**وخر موسى صعقا**] الأعراف 143 {أغشي

على موسى عليه السلام ، ولما أفاق لما استيقظ [**فلما أفاق قال**
سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين] الأعراف 143 {أي علامة أي
إعجاز من هذا أن يرى آثار نور الله على جبل كامل عظيم ، في
لحظات ينهار من قدرة الله سبحانه وتعالى

فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين] الأعراف
143 {أي علامة أي إعجاز من هذا أن يرى آثار نور الله على جبل
كامل عظيم ، في لحظات ينهار من قدرة الله سبحانه وتعالى فرد
عليه الله عز وجل [**قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس**

برسالتني وبكلامي] الأعراف 144 {فضلتك على كل الناس الذين
في زمانه بالرسالة وبالكلام المباشر معك [**فخذ ما أتيتك وكن من**
الشاكرين] الأعراف 144 {فأعطاه الله سبحانه وتعالى التوراة ،

كتبها له في ألواح ، ألواح من حجر كتبت عليها التوراة [**وكتبنا له**
في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر
قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين] الأعراف 145 {فتلقى
موسى عليه السلام أوامر الله عز وجل في التوراة أربعين يوما . في

هذه الأثناء كانت أحداث خطيرة جدا تحدث في بني إسرائيل وهم ينتظرون موسى عليه السلام أن يرجع إليهم يقول الله عز وجل [وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم **السامري**] طه 81-83 { في نهاية المدة قال له قومك قد فتنوا وضلوا والذي سبب ضلالهم رجل من بني إسرائيل اسمه السامري . موسى عليه السلام بعدما انتهى لقاءه مع الله عز وجل أخذ الألواح وفيها الموعدة والحكمة وأوامر الله عز وجل وشرع بني إسرائيل في التوراة رجع عليه السلام إلى بني إسرائيل ، يصف الله عز وجل هذا الرجوع [**فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا**] طه 84 { اشتعل بالغضب ومتحسر حزين كيف يفعلون ذلك . لما انتهت الثلاثين يوما ولم يرجع موسى عليه السلام وكان قد وعدهم بأن يرجع بعد ثلاثين يوما فقالوا فيه شيء قد حدث فقال لهم هارون لعلنا أذنبنا فأتوا بالحلي ، كانوا قد أخذوا هذا الحلي هذا الذهب الذي معهم من قوم فرعون للمصريين كانوا قد استعاروه منهم ، كانت النساء الإسرائيليات ليس لهن ذهب فكن عندما يذهبن إلى

حفلة أو عرس لظهور جمالهن وزينتهن يستعرن الذهب من صاحبتهن من النساء المصريات فلما خرج وارتحل بنوا إسرائيل أخذن معهن هذا الذهب وهذه الحلي فقال لعلكم عوقبتم بهذا الذهب الذي لا يحل لكم ولا تستطيعون أن ترجعوه وتعيدوه لأهله فأتوا به ندفنه ، وبالفعل جعلت له حفرة ووضع فيها الذهب وأقبروه وردوا عليه التراب . فهنا جاء السامري وأخذ هذا الذهب وصنع منه عجلا ، صنعه على شكا عجل ابن البقرة وأخذ قبضة من أثر جبريل عليه السلام ، كان السامري قد بصر ، الله سبحانه وتعالى أراد أن يبتلي بني إسرائيل فجعل لهذا السامري قدرة أنه رأى جبريل عليه السلام رآه على فرسه وكان يرى ملا يراه الآخرون فرأى جبريل على فرسه ووجد أن هذا الفرس كلما داس على الأرض جزء من الأرض يظهر منه الزرع ، تنبت فوراً في كل مكان يدوس فيه هذا الفرس كأن فيه حياة ، فلما رأى هذا المشهد أخذ حفنة من التراب الذي داسه فرس جبريل عليه السلام فلما صنع العجل أخذ هذه الحفنة من التراب فقذفها على العجل فبدأ هذا العجل يظهر أصواتاً كأنه يخور خوار العجل يقول الله سبحانه وتعالى عن هذا

المشهد [فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد] طه 84-85 {تأخرت عليكم عشرة أيام ، في هذه العشر من الأيام فعل فيهم السامري فعلته قال لهم موسى ضل ، موسى ذهب يبحث عن إلهه وإلهه هنا عندنا هذا إله موسى هذا العجل هو إله موسى وهو يبحث عنه هناك وسيرجع موسى ليعبد هذا العجل معنا ن فأكثرهم عبد العجل وقليل منهم امتنع انتظر قالوا لا ندري موسى وعدنا ثلاثين ليلة وزادت النبي لا يخلف يمكن السامري على حق دعونا ننتظر فتوقفوا . ولم يكن من بينهم على الحق الثابت اليقين البين إلا هارون عليه السلام [أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي] طه 85 {أنا واعدتكم أن تأتون ورائي ولا تتوقفوا [قالوا ما أخلفنا موعداك بملكنا] طه 86 { ما هي إرادتنا أن توقفنا [ولكننا حملنا] طه 86 { حملنا معنا [أوزارا من زينة القوم] طه 86 { حملنا معنا الذهب من زينة قوم فرعون [فقدفناها] طه 86 { ألقينا هذا الذهب [فكذلك ألقى السامري] طه 86 { هو الذي تحرك في هذه الفتنة [فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا

إلهم وإله موسى فنسي] طه 86 {من نسي ؟ موسى ، نسي أن
الإله هنا وذهب يبحث عنه هناك ، انظروا سبحان الله العقول التي
تقبل مثل هذا الكلام يقول الله سبحانه وتعالى [**أفلا يرون ألا يرجع
إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا**] طه 87-88 {عجل لا يتكلم
يكلّمونه ما يرد لا يرجع القول لا يرد إذا كلمته و يملك لهم ضرا ولا
نفعا صنم فقط له صوت خوار [**ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم
إنما فتنتم به**] طه 89 {هذا ابتلاء هذه فتنة ما هو إله هذا [**وإن
ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين
طه 89-90 {سنظل عليه نعبده [حتى يرجع إلينا موسى**] طه
90 {عرف موسى عليه السلام بالقصة فعاتب أخاه هارون عتابا
شديدا ألقى الألواح عليه السلام و أخذ يجر أخاه هارون من شعره و
من لحيته يجره جرا شديدا و كان موسى عليه السلام من طبعه
الشدة و هارون عليه السلام من طبعه اللين فكان بني إسرائيل
يجبون هارون حبا أكثر من حبهم لموسى عليه السلام لأنه رفيق
بهم لكن موسى عليه السلام لما رأى وصل الأمر إلى الكفر و أنا
أمرتك و أخلفتك فيهم حتى تحافظ عليهم كيف تركهم يعبدون

العجل] قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت
أمرى قال يَبْنُوهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي} طه 91-92 { يا ابن
أُمي أَتْرِكَ لِحْيَتِي وَأَتْرِكَ رَأْسِي بدأ يعتذر له لماذا تركتهم **[إني**
خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي] طه
92{ **خشيت أن أصر على موقفي وأقول من كان يريد الإيمان بالله و**
يريد إتباع موسى يمشي معي قال لماذا بقيت معهم لماذا لم تأتي
قال خشيت إذ جئتك ينقسم بنو إسرائيل إلى قسمين قسم يبقون
مع العجل و قسم يذهبون معي إليك و خشيت لو فعلت هذا أن
تقول لي لماذا فرقت بين بني إسرائيل و لم تنتظر أوامري
خشيت أن أصر على موقفي وأقول من كان يريد الإيمان بالله و
يريد إتباع موسى يمشي معي قال لماذا بقيت معهم لماذا لم تأتي
قال خشيت إذ جئتك ينقسم بنو إسرائيل إلى قسمين قسم يبقون
مع العجل و قسم يذهبون معي إليك و خشيت لو فعلت هذا أن
تقول لي لماذا فرقت بين بني إسرائيل و لم تنتظر أوامري [إني
خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي] طه 92 {
فهنا التفت موسى إلى السامري [قال فما خطبك يا سامري] طه

93 {ماذا صنعت ما هذا العجل الذي صنعت و كيف جعلت له
خوار [قال بصرت بما لم يبصروا به] طه 94 {رأيت شيئاً لم يره
الآخرون رأى من رأى جبريل عليه السلام [فقبضت قبضة من أثر
الرسول] طه 94 {قبضت قبضة من التراب من آثار فرس جبريل
عليه السلام [فنبذتها] طه 94 {رمىها على العجل فصار له خوار
[وكذلك سولت لي نفسي] طه 94 {هذه قصة انحرافي و ما بقي على
الحياد إلا نفر قليل و الباقي كلهم عبدوا العجل يعبدون العجل
بعدها رأوا المعجزات تلو المعجزات تسع آيات عظيمة رأوها لفرعون
حدثت ثم رأوا بأعينهم كيف انشق البحر أمامهم و الآن يرجعون و
يعبدون الأصنام [وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم] البقرة 92 {
في قلوبهم الكفر يظهر الإيمان لكن حقيقتهم في قلوبهم الكفر
هذا شأن اليهود دوماً فهنا موسى عليه السلام أصدر الأوامر [قال
فاذهب فإنَّ لك في الحياة] طه 95 {يخاطب السامري [قال فاذهب
فإنَّ لك في الحياة أن تقول لا مساس] طه 95 {نقاه و قال لا يمسه
أحد [وإنَّ لك موعداً لن تخلفه] طه 95 {يوم القيامة موعدك]
وأنظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا} طه 95 {إلهه من العجل

أنظر إلى العجل [لنحرقنه] طه 95 {أمر بإحراق العجل [ثم
لننسفنه]} طه 95 {بعدهما أحرقه أخذ هذا الفتات الذي حدث
للعجل فرماه في البحر [ثم لننسفنه في اليم نسفا]} طه 95 {حطم
العجل وفتته حتى ما يعود أحد إلى عبادته أبدا ثم قال [إنما إلهكم
الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما]} طه 96 {يقول الله
سبحانه و تعالى [وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن
أمّ إن القوم استضعفوني]} الأعراف 150 {هذا الآن وصف دقيق لما
حدث لهارون لما ألج عليهم لا تعبدوا العجل و أصر فهددوه بالقتل
قالوا له إذا ما انتهيت سنقتلك ما معه أحد بقي وحده [إن القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء]} الأعراف
150 {لا تضحك علي الناس تجرني من لحيتي [فلا تشمت بي
الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين]} الأعراف 150 {ما بي ذنب
حاولت و بذلت و هددوني بالقتل و خشيت أن أفرقهم فهنا دعا
موسى عليه السلام [قال رب اغفر لي ذنبي ولأخي وأدخلنا في
رحمتك وأنت أرحم الراحمين]} الأعراف 151 {ثم إن الله سبحانه و
تعالى أوحى إليه بالأوامر اتجاه من عبد العجل [إن الذين اتخذوا

العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي
المفترين]{الأعراف 152} {أصابهم الغضب و نزل عليهم الغضب منذ
تلك اللحظة فظل الغضب على بني إسرائيل إلى قيام الساعة و
لذلك نحن نقول في الآيات [**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين**
أنعمت عليهم]{ الفاتحة 5-6} {أنعمت عليهم هم النبيين و
الصديقين و الصالحين الذين لم ينحرفوا عن طريق الحق [غير
المغضوب عليهم]{ الفاتحة 7} {بني إسرائيل [**ولا الضالين**]{ الفاتحة
7} {النصارى المغضوب عليهم قال العلماء هم الذين عرفوا الحق و
تركوه عمدا رأوا الآيات المعجزات على قدرة الله على عظمة الله و
راحوا يعبدون العجل فغضب عليهم ، الضالين هم الذين لم يعرفوا
الحق داروا عن الحق ظل عن الحق أما اليهود فأمرهم أشنع عرفوا
الحق و تركوه فغضب الله سبحانه و تعالى عليهم فنالهم غضب من
ربهم إلى قيام الساعة [**وذلة في الحياة الدنيا**]{ الأعراف 152} {ما
هي الذلة التي أصابتهم لما حطم العجل رأوا هذا الإله الذي عبدوه
تحطم و فتت و ذهب في اليم عرفوا أنهم أخطئوا فجاءوا إلى موسى
عليه السلام قالوا أذنبنا و ظلمنا و نريد أن نتوب فجاء الأمر

العجيب التوبة من هذا الذنب من كان صادقا يريد فعلا التوبة من هذا الأمر أمر الله عز و جل أن ينتحر يقتل نفسه من كان صادقا في توبته يقتل نفسه [فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم] البقرة 53 { تريدون التوبة من الله تريدون الله يرحمكم و ما يعاقبكم على هذا الذنب يوم القيامة اقتلوا أنفسكم فقام بعضهم فقتل نفسه فتاب الله سبحانه و تعالى عليهم و أكثرهم لم يقتلوا [ولتجدنهم أحرص الناس على حياة] البقرة 95 } أي حياة الله سبحانه و تعالى ما قال احرص الناس على الحياة قال احرص الناس على الحياة أي حياة، حياة الذل حياة كفر لكن يعيش هؤلاء اليهود و لذلك خوفهم شديد يخافون على أنفسهم خوفا شديدا [لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر { الحشر 14 } يخافون خوفا شديدا هذه طبيعتهم لكن هذا شرط التوبة و هذه الذلة التي نزلت عليهم أن يقتل الإنسان نفسه في الدنيا ﴿ و كذلك نجزي المفترين ﴾ { الأعراف 152 } الذين كذبوا على الله سبحانه و تعالى [والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا] { الأعراف 153 } هؤلاء الذي قتلوا أنفسهم [إن ربك من

بعدها لغفور رحيم} [الأعراف 153] **الذي قتل نفسه الله يغفر له أما**
الذي ما قتل نفسه فعليه الذلة و الغضب إلى يوم القيامة] ولما
سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح [الأعراف 154] **لما هدا**
الغضب عنه أخذ الألواح] وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم
لربهم يرهبون} [البقرة 154] **فيها الهداية و فيها النور لمن يخاف**
الله عز و جل و جمع الذين بقوا من بني إسرائيل قال هذه الألواح
فيها أوامر الله عز و جل فيها التوراة فاسمعوا و أطيعوا قالوا اقراها
علينا إذا أعجبتنا نسمع و إذ لم تعجبنا ما نسمع] قالوا سمعنا
وعصينا} [البقرة 92] **فألح عليهم خذوها بقوة بدون تردد خذوها لا**
يصيبكم العذاب مرة أخرى قالوا ما نأخذ إلا ما عرفنا ما فيها
ويعجبنا أما أن نوقع على بياض فلا، فألح عليهم] وإذ أخذنا
ميثاقكم} [البقرة 92] **يقول الله سبحانه و تعالى ﴿ ولقد جاءكم**
موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ
أخذنا ميثاقكم} [البقرة 91-92] **هذا الميثاق الذي أراده موسى**
عليه السلام أعطوني العهود و المواثيق أن تعملوا بما في هذه
الألواح قالوا لا أصروا على الرفض سمعنا و عصينا ما نطيع إلا أن

نعرف ما في هذه الألواح ما نعطي العهد و الميثاق على شئ ما
ندري ما هو فهنا جاءت المعجزة الأخرى لموسى عليه السلام فجأة و
هم ينظرون و إذا بجبل أمامهم يطير من الأرض جبل يطير و ارتفع
الجبل و هم جميعا ينظرون ثم تحرك الجبل فصار فوق رؤوسهم
فناداهم موسى [**خذوا ما آتيناكم بقوة**] البقرة 92 { و إلا سقط
عليكم الجبل فسجدوا و رفعوا رؤوسهم ينظرون إلى الجبل قالوا
أطعنا انظروا ما أطاعوا إلا بالتهديد يقول الله سبحانه و تعالى [**وإذ
أخذنا ميثاقهم ورفعنا فوقكم الطور**] البقرة 92 {رفعنا فوقهم

الجبل

وإذ أخذنا ميثاقهم ورفعنا فوقكم الطور] البقرة 92 {رفعنا فوقهم
الجبل [**خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم
مؤمنين**] البقرة 92 {يقول الله سبحانه و تعالى في الآية الأخرى [**وإذ نتقنا**
الأعراف 171 {رفعنا [**وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
[الأعراف 171 {كأنه غمامة [وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم
بقوة و اذكروا ما فيه لعلكم تتقون**] الأعراف 171 {ما أطاعوا و

أعطوه الميثاق إلا بهذه الصورة فأخذ منهم المواثيق أي أوامر
يأمرها بعد هذا اليوم أي أمر يأتيهم من التوراة أي أمر يأتيهم
من موسى يطيعون بلا تردد فأخذ منهم المواثيق و الجبل فوقهم و
التزموا لما رأوا الهلاك ثم إن موسى عليه السلام لما رأى هذه
الشنائع يعبدون العجل و لا يراعون المواثيق و بالعهد إلا بالتهديد
بعد كل الآيات التي رأوها في مصر ما هؤلاء ما هذا الكفر الذي في
النفوس فأراد موسى عليه السلام أن يعتذر إلى الله عز و جل مما
فعل بنو إسرائيل فاختار سبعون رجلا اختار سبعون رجلا ممن لم
يعبدوا العجل وقفوا على الحياد ينتظرون هؤلاء كانوا افضل اليهود
اختارهم و توجه مرة أخرى إلى جبل الطور ليلتقي مع الله عز و
جل للمرة الثالثة ، يقول الله سبحانه و تعالى [**واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا**] الأعراف 155 { و ترك بني إسرائيل و توجه
موسى عليه السلام و معه هؤلاء السبعون رجلا نحو جبل الطور و
صعدوا على جبل الطور ، لما صعدوا على جبل الطور بدأ جبل الطور
يرجف زلزال حتى أحسوا بالهلاك] **فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو
شئت أهلكتهم من قبل وإياي**] الأعراف 155 { **الأمر إليك يا رب ،**

اللّٰه سبحانه و تعالى غضب عليهم غضبا شديدا كيف يعبدون العجل
و هؤلاء أفضل ناس منهم أفضل من فيهم لم يعبدوا العجل لكن
بقي متردد ، اللّٰه سبحانه و تعالى كان غاضب غضب شديد عليهم
فأخذت لهم هذا الزلزال] فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
أهلكتهم من قبل وإياي] الأعراف 155 { الأمر إليك كان ممكن أن
تهلكهم هناك و هم عند العجل من قبل كان ممكن أن تهلكهم و
تهلكني معهم [أهلكنا بما فعل السفهاء منا] الأعراف 155 }
تهلكنا نحن بما فعل هؤلاء الذين عبدوا العجل] إن هي إلا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا
وارحمنا وأنت خير الغافرين وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة إنا هدنا إليك] الأعراف 155-156 { فسموا يهود] إنا
هدنا إليك] الأعراف 156 { اهتدينا إليك] قال عذابي أصيب به من
أشاء ورحمتي وسعت كل شيء] الأعراف 156 { رحمهم اللّٰه عز و جل
[فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون
] الأعراف 156 { فهذا الزلزال و تقدموا في الجبل و نزل عل الجبل
غيم ، غيم شديد فما عادوا يرون لكن يسمعون فبدأ موسى يعتذر

إلى الله عز و جل مما فعل بنو إسرائيل و هؤلاء السبعون يسمعون
فلما أدرك و قبل الله سبحانه و تعالى العذر رجع لهم موسى عليه
السلام قالوا أنت وعدتنا نلتقي بالله عز و جل [**لن نؤمن لك حتى**
نرى الله جهرة] البقرة 54 { هؤلاء أحسن ناس فيهم انظروا إلى
هؤلاء و إلى الكفر الذي عندهم ما نكتفي بالسمع نريد أن نرى الله
عز و جل و ما حدث للجبل فأصروا قالوا لا نحن نريد أن نرجع إلى
بني إسرائيل و نقول لهم موسى صادق و رأينا الله [**لن نؤمن**
لك] البقرة 54 { ما نؤمن لك و ما نرجع إلا أن نرى الله جهرة
غضب الله سبحانه و تعالى عليهم غضبا عظيما فنزلت عليهم
صاعقة فماتوا أجمعين كلهم ماتوا سبعين رجلا مات [**فأخذتكم**
الصاعقة وأنتم تنظرون] البقرة 54 { موسى عليه السلام أسقط ما
في يده أحسن ما عنده هؤلاء و الآن يرجع وحده فيسأله بنو
إسرائيل أين جماعتنا يقول أهلكهم الله يقولون له خيارنا أهلكهم
كيف نحن أن يفتن بنو إسرائيل بهذا فأخذ يدعو الله سبحانه و تعالى
و يدعو الله و يدعو الله يا رب ما ترجعني إلى بني إسرائيل وحدي
يا رب هؤلاء خير من عندي أفضل ناس عندي هؤلاء فظل يدعو و يلح

في الدعاء فحدثت المعجزة مرة أخرى [ثم بعثناكم من بعد

موتكم] البقرة 55 {قاموا أحياء مرة أخرى بعضهم ينظر إلى بعض

يعود إلى الحياة [**وأنتم تنظرون**] البقرة 54 {معجزات متتالية لكن

ما فيه فائدة قوم في منتهى الخبث في منتهى السوء من يرى كل

هذه المعجزات و يظل كافر حتى نعرف نوعية الناس الذين نتعامل

معهم هؤلاء بنو إسرائيل ماذا فعلوا بنبي الله فكيف يفعلوا بنا

نحن من يعطيهم الأمان من يعطيهم عهد بعد كل ما فعلوه بأولي

العزم من الرسل فكيف نثق بهم بعد كل ما ترون من فعل هؤلاء

هل تثق أنت بموظف عندك يفعل معك هذا فتأمل و أنظر و أعرف

لماذا الله سبحانه و تعالى يقص علينا قصة بني إسرائيل في أكثر من

سبعين موضع في القرآن حتى نعتبر ما نكون مثلهم و حتى نعرف

عداوتهم للأنبياء و المرسلين و عداوتهم لنا أتباع الأنبياء و المرسلين

[لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين

أشركوا] المائدة 84 {و رجع موسى علي السلام و معه هؤلاء

السبعين رجل و تحرك مع بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى إيلياء مدينة

إيلياء التي تسمى اليوم القدس اسمها إيلياء و في حديث البخاري

فقال في الحديث في بداية أمر الوحي فقال صاحب إيلياء ، إيلياء هي القدس فوصلوا إلى القدس و كانت القدس عاصمة تلك المناطق و كان يحكمها قوم في منتهى القوة و الجبروت أعداد كبيرة و أجسام ضخمة و قوة هائلة و سيطرة على كل المنطقة فموسى عليه السلام ذهب ببني إسرائيل إلى إيلياء ليفتح إيلياء ليفتح القدس فيسيطر على كل المنطقة لما وصلوا إلى القدس أستعد أهل إيلياء للمعركة 600 ألف قادمين لهم فاستعدوا استعداد هائل للمعركة و تحصنوا و أغلقوا عليهم الحصون 600 ألف عدد هائل قادمين نحوهم فخاف هؤلاء الجبارين و أغلقوا الحصون و استعدوا للمعركة فهنا موسى عليه السلام أمر هؤلاء بني إسرائيل أمرهم بالهجوم الكاسح على القدس فرفضوا قالوا نحن جماعة ما نعرف القتال نحن أهل زرع و غنم و كنا مستعبدين 430 سنة استعبدتهم المصريون 430 سنة ما قاتلنا ما نعرف القتال و الآن تريدنا نقاتل نحن ما نحسن القتال قال أخذت منكم الميثاق و العهد أن تطيعوني و صدقوني إن هجمتم عليهم ستنتصرون و تفتحون إيلياء و تسيطرون على كل الأرض المقدسة هم رفضوا يصف الله سبحانه و تعالى هذا العناد مرة أخرى]

يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم} [المائدة 23 {هذه الأرض، الله سبحانه و تعالى كتبها لكم ستكون من نصيبكم أدخلوا فقط أدخلوا تفتح.....}

يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم} [المائدة 23 {هذه الأرض، الله سبحانه و تعالى كتبها لكم ستكون من نصيبكم أدخلوا فقط أدخلوا تفتح [ولا تردوا على أديباركم فتقلبوا خاسرين

{[المائدة 23 {لا تعصوا الأوامر فتخسروا [قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون}] المائدة 24 {شرط أن يخرجوا منها بدون قتال [قال رجلان من الذين يخافون}] المائدة 25 {يخافون الله عز و جل [أنعم الله عليهما}] المائدة 25 {من هم هؤلاء الرجلان أخطأ كثير من المفسرين

في هذين الرجلين هؤلاء الرجلان هما موسى و هارون و سنرى الدليل على هذا بعد قليل و لكن الدليل هنا يخافون من الله أنعم الله عليهما أنعم عليهما بالنبوة [قال رجلان من الذين يخافون أنعم

الله عليهما أدخلوا عليهم الباب} [المائدة 25 {أي [فإذا دخلتموه

{[المائدة 25 {يفروا تنتصرون لكن أدخلوا الباب هذا هو المطلوب

ليس مطلوب منكم معركة كبيرة ليسم مطلوب منكم هجوم من كل مكان لكن اجمعوا على الباب إذا وصلتكم الباب، دخلتم الباب انتهت المعركة أمر بسيط **[أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين]** المائدة 25 {من 600 ألف ما أطاع موسى و هارون واحد و لا واحد حتى الأخيار من السبعين الذين ماتوا و أحياهم الله عز و جل حتى هؤلاء ما أطاعوا و لا واحد فيه خير } **قالوا يا موسى لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا** المائدة 26 {أين وصل السوء و سوء الأدب الحديث مع الأنبياء ما يقوم بهذه الصورة بعض الناس اليوم يتجرعون على الأنبياء يتكلم عن نبي كأنه يتكلم عن ملك لا الأنبياء لهم مكانة خاصة فاختر الكلام و تختار الكلمات في حديثك عن الأنبياء أكثر ما تختار كلامك مع أبيك اختار الأدب أنظر إلى سوء الأدب ﴿ **فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾ المائدة 26 } قارنوا هذا بموقف الصحابة الكرام رضي الله عنهم لما استشارهم النبي صلى الله عليه و سلم قبيل بدر لما جاءت الأخبار بقدوم قريش في معركة بدر **قال أشيروا علي أيها الناس** فكان هذا الموقف

العظيم موقف المقداد رضي الله عنه يقول ابن مسعود شهدت من المقداد موقفا ما أحب إلي به من الدنيا حين وقف المقداد رضي الله عنه و قال و الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون بل نقول اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون أنظر إلى الفرق بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و أصحاب موسى فرق هائل [**إنا هاهنا قاعدون**] المائدة 26 { ما نتحرك و ما ندخل الباب إلا إذا خرجوا } **قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي**] المائدة 27 { إذا ما هما الرجلان الذين انعما الله عليهما واضحة موسى و هارون لا أملك أحد ما معي أحد إلا نفسي و أخي فدعا على قومه أول مرة الآن موسى عليه السلام يدعو على بني إسرائيل بعد كل هذا تفعلوا هذا [**قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين**] المائدة 27 { دعا على قومه هنا جاء أمر الله عز و جل قال الله سبحانه و تعالى [**قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض**] المائدة 28 { حكم شديد ما أبتلي قوم بهذه المدة من البلاء أربعين سنة لا يدخلون بيت المقدس مع أنها مكتوبة لهم سيدخلونها بعد ذلك

لكن أربعين سنة محرمة عليهم خلال الأربعين سنة أين يذهبون
يتيهون في الأرض يضيعون التيه أربعين سنة [**فلا تأس على القوم**
الفاستقين] المائدة 28 {أمرهم موسى عليه السلام بالانصراف عن
بيت المقدس ما تريدون أن تدخلوا انصرفوا فانصرفوا أرادوا أن
يذهبوا إلى قرية أخرى فضاعوا ، ضاعوا ما يعرفوا أين بدءوا يبحثون
على الطريق معهم الأدلة يعرفون المنطقة الدليل يذهب بهم
يسIRON مسافة بعد فترة أيام يسIRON يرجعون و إلا هم على آثارهم
هم هم المكان الذي كانوا فيه يرجعون له بدءوا يبحثون طريق آخر
يلفون و يلفون و يرجعون إلى نفس المكان الذي مشوا فيه أربعين
سنة على هذا الحال ضياع تيه أربعين سنة و كل مرة يقول واحد
يقول أنا أدلكم على الطريق أنا أعرف الطريق و يبدأ يأخذهم يلف و
يلف و يرجعهم إلى نفس الطريق أربعين سنة و هم في ضياع في أرض
فلسطين الحبيبة كيف كانوا يعيشون خلال هذه المدة ماذا يأكلون و
ماذا يشربون الله سبحانه و تعالى ما أراد أن يهلكهم أراد أن
يعاقبهم فخلال فترة التيه جاءتهم السقيا جاءهم الماء [**وأوحينا إلى**
موسى إذ استسقاء قومه] الأعراف 160 {أصابهم العطش ضائعون

فَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [الأعراف

160 {الحجر ضربه موسى [فانبجست منه اثنتا عشرة عينا

{[الأعراف 160 {ثم ضرب الحجر بالعصا معجزات متتالية تحدث لهم ينفجر الحجر عن اثنتا عشر عينا لكل عين تسيل في اتجاه لأنه كانوا اثنتا عشر قبيلة 12 سبط 12 قبيلة الأسباط القبائل من أبناء يعقوب و هو إسرائيل 12 قبيلة [قد علم كل أناس مشربهم

{[الأعراف 160 {فهذا شرابهم و كانوا إذا بدءوا يسيرون توقف الماء توقف نبع الماء من الحجر فيحملون الحجر معهم فإذا نزلوا و وضعوا الحجر سال منه الماء و هذه حياتهم أربعين سنة هذا شرابهم ، و أصابهم حر الشمس حرارة شديدة يمشون في الصحراء فطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعوا ربه ، فدعا ربه فكانوا وهم يسيرون ، يسير فوقهم الغمام يقول الله سبحانه وتعالى [قد علم كل أناس

مشربهم وظللنا عليهم الغمام]{[الأعراف 160 {ماذا كانوا يأكلون

ويشربون كلما جاءت وجبة من الوجبات ؟ ثلاث مرات كان الله سبحانه وتعالى يطعمهم في خلال الأربعين سنة ، كل يوم ثلاث مرات ، في الصباح في الظهر وفي المساء ، إذا جاء وقت الوجبة فجأة

يرون طيور السلوى ، أعداد كثيرة من طيور السلوى تأتيهم وقت
الوجبة فيأخذون هذه الطيور ويذبحونها ويقوم كل واحد يشوي
ويأكل ، وكان طعامه من ألد ما يمكن ، وينزل عليهم المن ، اختلفوا
في المن لكن مما قيل فيه أنه سائل ينزل على الشجر طعامه كالعسل
وقيل أنهم كانوا يأخذونه أبيض فيعجنوه خبزا ويأكلون ويشربون
ويتظللون ، 40 سنة وهم على هذا الحال وفي خلال هذه الأربعين
سنة حدثت عدة حوادث ، من هذه الأحداث ما حدث من قصة
البقرة . استيقظوا في يوم من الأيام وإذا واحد من أعيانهم من كبار
القوم مقتولا فلم يعرفوا من قتله ، وبدأ التحقيق يبحثون عمن
قتله فلم يهتدوا إلى قاتله فذهبوا إلى موسى عليه السلام قالوا يا
موسى أخبرنا من قتل هذا وخاصة أنه من أعيانهم من كبارهم من
أشرافهم ، قال أنا لا أعرف إلا بوحي قالوا أدعو لنا ربك يخبرنا من
قتله ، فأخذ موسى عليه السلام يدعو الله عز وجل ويدعوه أن
يدلهم من ذبح هذا الرجل ، فجاءه الوحي فذهب وأخبر قومه
بأوامر الله عز وجل ، تريدون أن تعرفوا من قتل هذا قالوا نعم [وإذ

قال موسى لقومه {البقرة 66} لما قال لهم هل تريدون أن تعرفوا
من قتل هذا ؟

واذ قال موسى لقومه {البقرة 66} لما قال لهم هل تريدون أن
تعرفوا من قتل هذا ؟ **[إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة]** {البقرة 66}
يريدون أن يضحكوا على موسى قالوا نحن نقول لك من قتل هذا
وأنت تقول لنا اذبحوا بقرة هل أنت تضحك وتلعب علينا ، نبي الله
وتمرح علينا وبدءوا يستهزئون من موسى **[قالوا اتخذنا هزواً**
{البقرة 66} تضحك علينا تلعب [قال أعوذ بالله أن أكون من
الجاهلين] {البقرة 66} **[ألعب بأوامر الله ، ورأوا أن المسألة جد وأنه**
جاد في أوامره ، لكنهم لا يريدون هذا [قالوا أدع لنا ربك يبين لنا
ما هي] {البقرة 67} **[من هي هذه البقرة ، هو قال لهم اذبحوا بقرة**
أي بقرة ، لو ذبحوا أي بقرة لكان الأمر انتهى ، لكن عناد وتعنت
وتكلف [قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر] {البقرة 67} **[لا هي**
كبيرة في السن عجوز ولا بكر صغيرة [عوان بين ذلك] {البقرة 67}
عمرها وسط [فافعلوا ما تؤمرون] {البقرة 67} **[المسألة ما فيها شئ**
اذبحوا بقرة و انتهت المسألة ما ذبحوا بقرة [قالوا أدع لنا ربك يبين

لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها [البقرة 68 }
يعني شديدة الصفرة [**تسر الناظرين**] [البقرة 68 } منظرها جميل
بدءوا يبحثون في البقر الذي معهم البقر كثير أصفر كثير من البقر
هذا لونه كثير من البقر جميل فرجعوا مرة أخرى [**قالوا أَدْعِ لَنَا**
ربك يبين لنا ما هي إنَّ البقر تشابه علينا] [البقرة 69 } {البقر كثير
متشابه صفر كلهم جميلين و كلهم وسط نريد تحديد أكثر فلما
تعنتوا و تكلفوا الله سبحانه و تعالى شد عليهم و هذا فيه درس أن
الإنسان لا يتكلف في دين الله الدين يسر ي تشد على الناس بالدين
تطرف فلما شدوا شد الله سبحانه وتعالى عليهم [**قال إنه يقول إنها**
بقرة لا ذلول تثير الأرض] [البقرة 70 } {بقرة لا تستعمل في حراثة
الأرض [**ولا تسقي الحرث**] [البقرة 70 } {ولا تستعمل في سقاية الزرع
[**مسلمة**] [البقرة 70 } {ما تركب متروكة لا تستعمل ما هي من
البقر التي تستعمل في الأعمال بقرة متروكة مسلمة [**لاشية فيها**
[البقرة 70 } {ليس فيها أي علامة صفراء فقوا صفراء البقر أصفر
لكن فيه علامة بيضاء هنا و علامة سوداء ما وجدوا هذه بقرة صفراء
فاقع لونها تسر الناظرين لاشية فيها ليس فيها أي علامة بدءوا

يبحثون هذه البقرة ما وجدوا هذه البقرة إلا عند غلام يتيم فقط هو الوحيد الذي عنده هذه البقرة فاستعجل واحد إليه عرف أن عنده بقرة قال له إذا جاءوك يطلبون البقرة فاطلب فيها ثمنا عال فوالله ليدفعون فيها 1000 و خاصة أنها كانت لكبير من كبرائهم و كان غنيا غنى فاحش غني عنده أموال هائلة و مات فجاءوا للغلام قالوا تبيع البقرة قال نعم قالوا بكم قال بوزنها ذهباً وزنها ذهب و أخذوا موسى عليه السلام بقرة غيرها قال أنتم شددتم شد الله عليكم أهل هذا الغني حرصين أن يعرفوا من قتل صاحبهم و دفعوا فيها هذا الثمن الله سبحانه و تعالى يريد أن يغني الغلام اليتيم و يعاقبهم في نفس الوقت و دفعوا فيها هذا الثمن الغالي فاشتروا البقرة و ذبحوا البقرة قالوا له قلت إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ذبحنا البقرة ما عرفنا من قتل هذا فقال اقطعوا منها جزءاً فقطعوا منه الفخذ قال اضربوا الميت بالفخذ فأخذوا هذا اللحم و بدءوا يضربون به الميت يقول الله سبحانه و تعالى **[وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها]** البقرة 71 {إدارأتم فيها يعني: كل واحد بدأ يدفع التهمة عن نفسه درء الشيء دفعه إدارأتم تدافعتم كل واحد يدفع

التهمة عن نفسه و يدفعها على الآخرين [**والله مخرج ما كنتم**
تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها] البقرة 71-72 {اضربوه ببعض
البقرة بجزء من البقرة فلما ضربوا الميت بهذا الجزء قام الميت حيا
أمام أعينهم [**كذلك يحي الله الموتى ويرىكم آياته لعلكم تعقلون**
[البقرة 72] {أحيا الموتى أمامهم فأى شئ يريدون أكثر من هذا
قام الميت و قال هذا الذي قتلني فسبحان محيي الموتى عز و جل
هل لانت القلوب بعد ذلك لما رأوا المعجزات و المعجزات أمام أعينهم
المن و السلوى و الحجر و الغمامة و الآن الميت يستحي أمامهم يقول
الله سبحانه و تعالى [**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة**
أو أشد قسوة] البقرة 73 {الحجارة تلين و قلوبهم لا تلين [**وإن من**
الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن
منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون] البقرة
73 {الحجارة تلين و قلوبهم لا تلين قاسية و في هذه الفترة كذلك
حدثت القصة العظيمة موسى عليه السلام و الخضر عليه السلام في
يوم خطبهم موسى عليه السلام فسأله أحد بني إسرائيل من أعلم
من على الأرض فقال موسى أنا فعاتبه الله عز و جل هو كان يفترض

هذا هو الرسول و هو الذي كلم الله عز و جل و لا يعلم أن فيه أحد
في هذا المكان على الأرض فافترض أنه أعلم الناس فقال أنا فعاتبه
الله سبحانه و تعالى قال هناك رجل أعلم منك قال من هو و كيف
أجده فدلّه الله سبحانه و تعالى عليه قال تجده عند مجمع البحرين
قال كيف أعرفه من بين الناس قال علامة تفقد الحوت. الحوت

:السمة إذا فقدت الحوت فهذه علامة هذا الرجل [وإذ قال موسى

لفتاه] الكهف 59 {فتاه هو يوشع ابن نون يوشع عليه السلام
أكثر المفسرين والمؤرخين و علماء الإسلام على أن يوشع نبي من
أنبياء الله عز و جل و هو الذي تولى أمر بني إسرائيل بعد موسى
و هارون ذهب مع موسى عليه السلام في هذه المرحلة [وإذ قال

موسى لفتاه لا أبرح] الكهف 59 {لا أتوقف [حتى أبلغ مجمع
البحرين أو أمضي حقبا] الكهف 59 {ما أتوقف إلى أن أصل إلى
مجمع البحرين أو أمشي عشر سنوات الحقب عشر سنوات مستعد
أن أمشي عشر سنوات لا بد من لقاء هذا الرجل [فلما بلغ مجمع

بينهما] الكهف 60 {أين هذا المكان ما هما البحرين اللذان
يجتمعان في مجمع البحرين طرفي البحر الأحمر، البحر الأحمر له

يدان عند التقاء هاتان اليدان هذا مجمع البحرين هذا بحر و هذا بحر فهذا مكان التقاء البحرين عند العقبة [فلما بلغ مجمع بينهما] الكهف 60 {وصل إلى المكان وصل إلى مكان ما كان يعرف أن هذا هو المكان [نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا] الكهف 60 } ترك الحوت في إناء الحوت سمكة مشوية محضرة للغذاء طعامهم سمكة مشوية واضعين السمكة في الإناء بدأت تتحرك ثم بدأت تقفز ثم نطت في البحر و سبحت و رجعت حية [فاتخذ سبيله في البحر سربا] الكهف 60 }

ترك الحوت في إناء الحوت سمكة مشوية محضرة للغذاء طعامهم سمكة مشوية واضعين السمكة في الإناء بدأت تتحرك ثم بدأت تقفز ثم نطت في البحر و سبحت و رجعت حية [فاتخذ سبيله في البحر سربا] الكهف 60 {يوشع ينظر إلى هذا المنظر متعجب فلما استيقظ موسى عليه السلام نسي يوشع أن يخبره بخبر هذا الحوت [نسيا حوتهما] الكهف 60 {نسيا الحوت و نسيا الحديث عنه [فلما جاوزا] الكهف 61 {المكان الذي فيه العلامة [قال لفتاه أتنا غذاءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا] الكهف 61 {جاء وقت الغذاء غدينا

نصبا تعبنا من هذا السفر أعطينا الغذاء فتذكر يوشع عليه السلام [قال رأييت إذ أويينا إلى الصخرة] الكهف 62 { المكان الذي كنا عند الصخرة هناك [فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره] الكهف 62 { نسيت أن أذكره لك [واتخذ سبيله في البحر عجباً] الكهف 62 { أخبره الخبر كيف الحوت صار حيا و دخل في البحر أمر عجيب [قال ذلك ما كنا نبغ] الكهف 63 { هذه هي العلامة التي كنا نبحت عنها [فارتدا على آثارهما قصصا] الكهف 63 { بدؤوا يتبعون آثار أرجلهم آثارهم على التراب حتى ما يضيعوا عن المكان يمشون و يراقبون آثار الأرجل [فوجدوا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما] الكهف 64 { وجدوا الخضر عليه السلام أكثر المفسرين كذلك على أنه نبي من أنبياء الله عز وجل [قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا] الكهف 65 { هل تسمح لي بمرافقتك أنظر الأدب هو كل الذي يريده أن يتعلم منه [قال إنك لن تستطيع معي صبرا] الكهف 66 { ما تستطيع أن تصبر على ما ترى من أفعالي [قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا] الكهف 68 { أطيعك

في كل ما تشاء هذا موسى عليه السلام من أعظم الأنبياء والمرسلين ولا شك أنه أفضل من الخضر باتفاق وإجماع أنه أفضل من الخضر ولكن انظروا الأدب الإنسان الذي يطلب العلم حتى ممن هو أقل منه مكانة إن عنده علم فيه تواضع ، العلم يحتاج إلى تواضع [قال فإن اتبعني] الكهف 69 {عندي شرط [فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا]} الكهف 69 {أي شيء تراه لا تسألني ممنوع تسألني أنا أخبرك فوافق موسى عليه السلام و قال ليوشع ارجع إلى بني إسرائيل أنا سأكمل الطريق مع الخضر فرجع يوشع عليه السلام و بقي اثنان يقول الله سبحانه و تعالى [فانطلقا] الكهف 70 {اثنان فقط ما هم ثلاثة رجع يوشع عليه السلام [فانطلقا حتى ركبا في السفينة خرقها]} الكهف 70 {سفينة فيها عمال فقراء طلبوا منهم أن يعبروا بهم إلى الضفة الأخرى فحملوهم بدون أجر في الطريق نزل الخضر و موسى عليهما السلام إلى أسفل السفينة و بدأت السفينة تغرق سمع العمال بالخبر فبدؤوا يستعجلون يحملون الماء و يرمونه في الخارج و السفينة بدأت في خطر موسى عليه السلام مستغرب ماذا فعل [قال أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت

شيئاً إمرأاً] الكهف 70 {هذا منكر الذي فعلته ناس يكرمونا و
الآن تفعل بهم كيد يكاد يموتون يغرقون لقد جئت شيئاً إمرأاً فكان
رد الخضر عليه السلام [**قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً**
الكهف 71 {أخبرت في البداية أنك لن تستطيع أن تصبر على هذا
الأمر [**قال لا تؤاخذني بما نسيت**] الكهف 72 {صحيح أنا وعدتك
قد نسيت [**ولا ترهقني من أمري عسراً**] الكهف 72 {لين معي
تشتد علي لا تعاقبني بما نسيت فسكت عليه الخضر و انطلقا نزلا
في الضفة الأخرى مشوا قليلاً إذ بصبيان يلعبون فجاء الخضر عليه
السلام إلى واحد من الغلمان طفل جميل فهجم عليه الخضر فأسقطه
على الأرض و أخذ سكين فذبحه و موسى عليه السلام ينظر جريمة
قتل أمام عيني [**فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً**
زاكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً] الكهف 73 {هذا منكر الذي
فعلته المنكر لا يصبر عليه جريمة أمام عيني [**قال ألم أقل لك إنك**
لن تستطيع معي صبراً] الكهف 74 {فتذكر موسى عليه السلام [**قال إن سألتك عن شيء بعدها**] الكهف 75 {أي سؤال بعد هذا [**فلا تصاحبني**] الكهف 75 {لا ترافقني [**قد بلغت من لدني عذراً**

{[الكهف 75 {أعذرت مرة و مرتين إذا عملتها مرة ثالثة أنا لا أستحق مصاحبتك] فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها

{[الكهف 76 {وصلوا إلى قرية و كان قد أصابهم الجوع الشديد و كان هؤلاء متعودين على الضيافة أي ضيف أي مسافر يأتي الناس تضيفه هؤلاء الناس يرونهم و لا يضيفونهم فطلبوا الضيافة هذا حق المسافر في ذلك الزمان حق المسافر و في الإسلام كذلك إذا جاء إنسان من بلد و انقطع به السبيل وجب على أهل القرية أن يستضيفوه ثلاثة أيام شرعا و إلا يقتلون جميعا لا بد أن يتبرع واحد باستضافته و إلا يقتلون جميعا] استطعما أهلها}{الكهف 76 {يعني طلبا الضيافة ما سألا حاشاهما السؤال يأباه الأنبياء ما شحنا وإنما طلبا الضيافة يقول الله سبحانه و تعالى] استطعما أهلها}{الكهف 76 { الدليل على أنها ضيافة [فأبوا أن يضيفوهما] {الكهف 76 {إذا كانت ضيافة و ليست سؤالا لو كانت سؤال لقال فأبوا أن يتصدقوا عليهم لاحظنا أنها ضيافة فرفضوا الضيافة مع أنها واجبة و كانوا أهل سوء فخرجوا خارج القرية و إذا فيه جدار بيت متهدم لم يبق منه إلا الجدار و الجدار مائل يكاد يسقط بيت كله تهدم ما فيه إلا هذا

الجدار يكاد يسقط فشمرو الخضر و بدأ يبني هذا الجدار و يعدله إلى أن بناه و سواه موسى عليه السلام ينظر جدار فيه خرابة ومائل ولقرية ناس أهل شر ما فيهم واحد ضيفه [**قال لو شئت لتخذت عليه أجرا**] الكهف 76 {على الأقل إذا أصلحت الجدار أطلب أجر عليه فليعطوك ثمن هذا العمل لماذا تصلح الجدار لقوم لا يستحقون و بدون أجر بالتطوع} [**قال هذا فراق بيني وبينك**] الكهف 77 {أنت وعدت ما تسأل هذا سؤال مرة ثالثة [**قال هذا فراق بيني وبينك**] الكهف 77 {على الشرط الذي أنت اشترطته على نفسك [**سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا**] الكهف 77 {أخبرك بتفسيرها [**أما السفينة فكانت لمساكين**] الكهف 78} [**قال هذا فراق بيني وبينك**] الكهف 77 {على الشرط الذي أنت اشترطته على نفسك [**سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا**] الكهف 77 {أخبرك بتفسيرها [**أما السفينة فكانت لمساكين**] الكهف 78} {الكهف 78} ناس فقراء يعملون في البحر هذا عملهم يعملون في البحر ينقلون البضائع كانت سفينتهم سفينة عبور ليست سفينة صيد يعبرون بالناس و بالبضائع من ضفة إلى ضفة [**لمساكين**

يعملون في البحر فأردت أن أعيبها} [الكهف 78 {عمدا جعلت فيها عيب [وكان وراءهم ملك } {الكهف 78 {يعني كان أمامهم ملك كما يقول ابن عباس وراءهم ليس خلفهم وإنما وراءهم يعني سيأتيهم ملك أمامهم كانوا في الطريق إلى ملك [يأخذ كل سفينة غصبا} {الكهف 78 {كان ملك في هذه المنطقة أي سفينة يجدها يأخذها بالغصب و فعلا بعدما تركهم موسى و الخضر و تحركوا في السفينة التي كانت تغرق و هم يصلحون فيها و يعدلون فيها وصل الملك و شاهد السفينة فيها عيب و تكاد تغرق فقال أتركوها [فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا} {الكهف 78 { فلما رأى فيها عيب تركها [وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين {الكهف 79 {فأله سبحانه و تعالى بعلمه الواسع علم أن الطفل لو كبر سيكبر كافرا و ليس فقط كافر وإنما طاغية يؤذي حتى أبويه فمن رحمة الله عز و جل على هذين الأبوين المؤمنين أم يموت هذا الطفل قبل أن يكبر} وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا} {الكهف 79 {أذى و كفر} فأردنا أن يبدلهما ربهما {الكهف 80 {الله سبحانه و تعالى أراد [خيرا منه زكاة وأقرب رحما

{الكهف 80} صحيح مات فورا حملت المرأة و رزقها الله سبحانه و
تعالى هذه المرأة المؤمنة و زوجها المؤمن رزقهما ولد بدل الولد
الذي قتل ولد صالح و طيب و بار بوالديه فأيهما أفضل لو عاش
أفضل أو لو مات أفضل [**و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في**
المدينة] {الكهف 80} هذا الجدار لغلامين يتيمين [**وكان تحته كنز**
لهما] {الكهف 80} تحت الجدار كنز ل سقط الجار انكشف الكنز و
لأخذه أهل القرية هؤلاء الأشرار لأنه لغلامين يتيمين ما يستطيعان
أن يدافعان على أموالهما [**و كان أبواهما صالحا**] {الكهف 80} يا الله
ما أجمل هذه الكلمة لماذا جاء التدخل الرباني و يرسل نبي ليبنى
لهم الجدار ما أجل أن أبوهم كان صالحا فانظروا آثار الصلاح ليس
فقط على الإنسان و ليس فقط على ذريته في حياته و إنما على ذريته
بعد مماته فمن أراد الخير لأهله و أولاده و ذريته فليتقي الله اتقى
الله آثارهما ليس في حياتك و إنما على أهلك بعد موتك [**و كان**
أبواهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما] {الكهف 80} أراد الله
سبحانه و تعالى أن يكبر و القصة تكملتها أنهما فعلا كبرا و لما صارا
كبارا أشداء سقط الجدار و ظهر الكنز [**فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و**

يستخرجان كنزهما رحمة ربك [الكهف 80} ثم بين له أمرا عظيما]
وما فعلته عن أمري [الكهف 80} كل هذه الأفعال التي رأيتها هي
بالوحي ما أوامر الله عز و جل ليست من تصرفاتي أنا العلم الذي
عند الخضر هو علم باطني كما يقولون علم بعض الغيبيات الله
سبحانه و تعالى أظهره علم الغيب فعرف أن الملك قادم و عرف أن
هذا الولد سيكون طاغية و عرف أن هؤلاء الغلمان سيخرجون
كنزهما لما يكبرا فتدخل هذا يسمونه علم الباطن ي كما يقول
الصوفية و فيها انحراف يبالغون في هذه المسألة هذا ما يكون من
عند الإنسان و لا يكون لعامة الناس يكون للأنبياء بالوحي فهذا
العلم الذي عند الخضر و ليس عند موسى عليه السلام] **وما فعلته**
عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا [الكهف 80} ظل بنو
إسرائيل في التيه أربعين سنة خلال الأربعين سنة هذه مات هارون
عليه السلام و دفن في التيه في الحديث الذي يرويه البخاري في
صحيحه **عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليه**
السلام جاء ملك الموت إلى موسى الأنبياء ما يموتون حتى يخبروا
يسألهم الله سبحانه و تعالى تريد أن تبقى أم تموت **فجاء الملك**

يستأذن أن يقبض روح موسى عليه السلام أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه جاء ملك الموت إلى موسى يقول له إن الله سبحانه و تعالى بعثني أقبض روحك إأذن لي اسمح لي أموتك فصكه موسى ضربه و كان هذا من طبعه عليه السلام شديد صكه موسى هذا حديث البخاري فصكه موسى فرجع ملك الموت إلى ربه عز و جل فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فالله سبحانه و تعالى أمر ملك الموت قال ارجع إليه و قل له يضع يده على متن ثور ضع كفك على جلد ثور على جنب ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة أمد في عمره كل شعرة تحت يده سنة من عمره زيادة فرجع ملك الموت و أخبره قال أي ربي ثم ماذا بعد هذه السنين ماذا قال ثم الموت لا بد من الموت [**إنك ميت وإنهم ميتون**] الزمر 29 { قال فالآن إذا كان لا بد في النهاية سأموت أموت الآن و قبل أن يموت سأل الله عز و جل هذا أيضا في البخاري فسأل الله عز و جل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر يقول أبو هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فلو كنت هناك عند بيت المقدس لأريتكم قبره إلى جانب الطريق في الطريق المؤدي إلى بيت المقدس على

رمية حجر عن البيت المقدس عند الكثيب الأحمر هذا موضع قبر
موسى عليه السلام فدفن قرب المسجد الأقصى أعاده الله تعالى
للمسلمين هكذا كانت نهاية قصة نبيين كريمين موسى و هارون
عليهما السلام

يوشع عليه السلام

بعدهما ما مات موسى و هارون عليهما السلام كما ذكرنا قد ماتا في
التيه بينما كان بين إسرائيل ضائعين في سيناء وفلسطين أربعين
سنة حرماها الله سبحانه وتعالى عليهم حرم عليهم، دخول بيت
المقدس أربعين سنة [فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في
الأرض] المائدة 28 { في خلال هذه الفترة فترة التيه أربعين سنة
مات موسى عليه السلام بسنتين بعد هارون و تولى أمر بني
إسرائيل يوشع ابن نون عليه السلام هناك اتفاق بين العلماء على
أنه كان نبيا و هو نبي من بني إسرائيل من ذرية يوسف عليه
السلام و قد أشار الله سبحانه و تعالى إليه في الكتاب فقال [وإذ قال

موسى لفتاه { الكهف 59 } فتاه يوشع كان ملازما لموسى عليه السلام يتلقى منه العلم و يتلقى منه أمر الدين و أمر التوراة و أدار يوشع عليه السلام شؤون بني إسرائيل بعد وفاة موسى و هارون عليهما السلام و أدار شؤونهم في فترة التيه فلما انتهت الأربعين سنة تحرك بهم نحو بيت المقدس صار بهم نحو بيت المقدس لأنها مكتوبة لهم [**أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم**] { المائدة 23 } فمكتوب لهم أن تكون هذه المنطقة هذه المدينة إيلياء مدينة لهم يحكمونها و كان العقاب في التيه أنهم رفضوا أن يدخلوها لأن فيها قوما جبارين الآن أخذوا الدرس و تعلموا أربعين سنة ضياع فتحرك بهم نحو القدس و كان عندما وصل بهم إلى القدس كان الجيل الذي عبد العجل قد فنا الناس الذين عبدوا العجل كلهم ماتوا و نشأ جيل جديد من بني إسرائيل فتحرك بهذا الجيل الجديد يقول النبي صلى الله عليه و سلم و لم يبق ممن **عبد العجل أحد** ما فيه و لا واحد ممن عبد العجل فحاصرها ستة أشهر حاصر القدس و كان فيها قوما جبارين حاصرها ستة أشهر ثم في المعركة الأخيرة و كانت قد حصلت يوم الجمعة و كان بنو

**إسرائيل لا يقاتلون يوم السبت ، يوم السبت محرم عليهم العمل
و محرم عليهم القتال فلا يقاتلون يوم السبت فبدأ الانتصار في عصر
يوم الجمعة وإذا غربت الشمس بدأ السبت لأن الغروب هو بداية
اليوم كما هو عندنا في الإسلام كذلك إذا غربت الشمس بدأ يوم
جديد فكان يخشى أن يبدأ السبت وإذا بدأ السبت لا بد أن يوقفوا
القتال و الانتصار الذي إنتصروه يكون ضاع فبدأ يخشى أن يذهب
عنه هذا النصر الذي بدأ في عصر الجمعة فأخذ يشتد مع قومه و بدأ
الفتح لكن الشمس اقتربت اقترابا شديدا من الغروب و ما بقي إلا
لحظات و تغرب الشمس و الأمر يحتاج إلى فترة أكثر فنظر يوشع
عليه السلام إلى الشمس و قال إنك مأمورة و أنا مأمور كلانا من
مخلوقات الله عز و جل إنك مأمورة و أنا مأمور اللهم احبسها علي
أوقف الشمس مكانها ي تخيب أخاف أن تخيب و يذهب النصر
يقول النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث الذي يرويه البخاري
في صحيحه إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي صار إلى
بيت المقدس توقفت الشمس مكانها معجزة من معجزات الله عز و
جل و ظلت واقفة مكانها إلى أن فتح بيت المقدس و دخل بيت**

المقدس و بعدها تحرك الوقت فهذا قدرة من الله عز وجل و من
إعجاز الله عز و جل ليراها بنو إسرائيل مرة أخرى فتحت الآن الذين
لم يدخلوا أمرهم يوشع عليه السلام من دخل بيت المقدس يدخل
راكعا و يسمون الركوع السجود فيدخل راکعا لله عز و جل و هو يقول
و يدعو اللهم أرفع عنا خطايانا الذنوب التي أذنبناها في هذه
السنين القديمة حطها عنا يقول الله سبحانه و تعالى [**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا**

هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا]البقرة {57

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا]البقرة
57 {نعيم لأنها القدس العاصمة وإذا سيطروا عليها سيطروا على
كل المناطق التي حولها فيكون لهم نعيم عظيم [**ادخلوا هذه القرية**
فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا]البقرة 57 }

أنتم راکعين ﴿ **وقولوا حطة** ﴾ البقرة 57 {يعني اللهم حط عنا
خطايانا ، ألغى عنا خطايانا ﴿ **وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم وسنزيد**
المحسنين ﴾ البقرة 57 {فبدأ هؤلاء الفجرة الذين ما أرادوا المعجزات
التي كانت لموسى عليه السلام وما فعل بفرعون ، الآن بدأ جيل
جديد ما مسك الإيمان في قلبه ، فبدءوا يستهزئون بيوشع عليه

السلام ، الحطة تشبه الحنطة وفي لغتهم أيضا قريبة من ذلك فبدءوا
يغيروا الكلمة يلعبوا بها وبدل ما يدخلونها جادين دخلوا بصورة
أخرى يقول الله سبحانه و تعالى ﴿ **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم** ﴾ [البقرة 58] قالوا كلام غير الذي طلب منهم أن يقولوه
طلب منهم أن يقولوا حطة فقالوا شيئا آخر **يقول النبي صلى الله
عليه و سلم في الحديث الذي يرويه البخاري و مسلم والترمذي
قيل لبني إسرائيل أدخلوا الباب سجدا [أدخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة نغفر لكم خطاياكم]** [البقرة 57] فبدلوا فبدل أن يدخلوا
راكعين في الحديث فبدءوا يزحفون على إستانهم مؤخرتهم يزحفون
يقولون هذا سجودنا إستهزاء و يقولون حنطة بدلا من حطة أو كما
في الحديث الذي يرويه البخاري و مسلم فقالوا حبة في شعرة هذه
الحطة هذه الحنطة التي تكلم عنها ﴿ **فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون** ﴾ [البقرة 58] فسق وانحرف عن منهج الله عز و جل و من
هنا بدأ تبديل كلام الله عندهم و بدءوا يبدلوا في التوراة و يبدلون
كلام الله عز و جل بدءوا التبديل من ذلك الوقت بدأ فيهم سنة

تبدیل کلام الله عز و جل فنزل علیهم الرجس فی الحديث الذي یرویه البخاری و مسلم و النسائی الطاعون رجس عذاب عذب به من كان قبلکم نزل علیهم الطاعون فقتل منهم فی يوم واحد عشرين ألف فأخذوا یلجئون إلى الله سبحانه و تعالی بالدعاء کیف تلعبوا بكلام الله کیف تبدلوا أمر الله عز و جل فنزل العقاب فوراً رجس من السماء طاعون مرض معدي قتل منهم فی يوم واحد عشرين ألف و عاش بنو إسرائيل فی فلسطين و حکمهم الملوك و أدار شؤون الدین عندهم الأنبياء وانفصل الدین عن الملك كان الملك فی ذریة یهود ابن یعقوب علیه السلام كانت النبوة من ذریة لاوي ابن یعقوب علیه السلام فكان عندهم أنبياء یهدونهم و یشرعون لهم و یتشیرونهم لكن الذي یدبر شؤون الدنیا الملوك هذا بعد وفاة یوشع، یوشع كان ملكاً و نبیا علیهم و مات یوشع علیه السلام بعد وفاة موسى علیه السلام بسبع و عشرين سنة و كان عمر یوشع عندما مات 127 سنة و مرت الأيام علی هذا الحال وانتشر الکفر مرة أخرى فی الشام و أشد ما ظهر فی مناطق لبنان ظهر الکفر و بدأت عبادة الأصنام من جدید بعدما هداهم الله عز و جل رجعوا

وانحرفوا فظهر في مدينة بعلبك المعروفة اليوم ظهر فيها قوم من
بني إسرائيل ، بني إسرائيل ملئوا المنطقة الآن قوم من بني
إسرائيل عبدوا صنما قالوا له بعل و من هنا سميت بعلبك نسبة
إلى هذا الصنم بعل فأرسل الله إليهم نبيا كريما ذكره في القرآن هو
إلياس عليه السلام و سمي كذلك آل ياسين

إلياس عليه السلام

إلياس ابن ياسين ابن العزار ابن العيزار ابن هارون عليه السلام
يقول الله سبحانه و تعالى ﴿وإنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا
تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ
الْأُولَىٰ فكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُم مُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ﴾[الصفافات 123-132] {لم يذكر العلماء شيئا عن قصة
إلياس عليه السلام سوى أنه كان في بعلبك و أنه دعا قومه و انههم

كذبوه فتركهم و اختفى هذا في رواية و في رواية أنه مات و هو يدعوهم لم يؤمنوا بعض الناس و هذا موجود في كثير من كتب التفسير و التاريخ يقولون إن إلياس ما زال حيا و يبشرون أن الخضر عليه السلام ما زال حيا و يأتون بروايات كثيرة جدا عدد كبير من الروايات تشير إلى أن إلياس و الخضر ما زالا أحياء و هذا خطأ فاحش حتى قال بعض العلماء قالوا أربعة ما زالوا أحياء اثنان في الأرض و اثنان في السماء اللذان في السماء إدريس و عيسى رفعهما الله إليه و أما اللذان في الأرض فالإياس و الخضر و هذا خطأ فاحش كلهم ماتوا إلا عيسى عليه السلام رفعه الله إليه لكن على الأرض ما يوجد أحد حي و يروون الروايات أنه يظهر لبعض الناس و من أمثال هذا و كله كذب و جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري و مسلم بعد أن صلى النبي صلى الله عليه و سلم العشاء بالناس بالصحابة الكرام فالتفت إليهم فقال رأيتم ليلتكم هذه رأيتم هذه الليلة قالوا نعم قال فأن على رأس مائة سنة يعني مائة سنة من هذه الليلة لا يبقى ممن على الأرض أحد لا أحد يعمر أكثر من مائة سنة من الآن مائة سنة يموت كل من على الأرض و النبي صلى الله

عليه و سلم ما يستثني أحد فهذا دليل صريح ظاهر على أنه لا
يبقى أحد ممن هو حي في زمن النبي صلى الله عليه و سلم على
الأرض يبقى أكثر من مائة سنة إلا و يموت و بعد وفاة إلياس جاء
اليسع عليه السلام

اليسع عليه السلام

يقول الله سبحانه و تعالى ﴿ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا
فضلنا على العالمين ﴾ [الأنعام 87 { و في آية أخرى } واذكر إسماعيل
واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار] ص 47 {اليسع ابن غدي قيل
أنه من ذرية يوسف عليه السلام و قيل أنه من ذرية هارون عليه
السلام و يكون ابن عم إلياس و لم يذكر أحد شيئاً عن قصة اليسع
إلا أنه من المرسلين ما قص الله سبحانه و تعالى علينا شيئاً عن
اليسع و كذلك لم يأتينا في الأحاديث الصحيحة فيه روايات
إسرائيلية كثيرة لكني أنا لا أتي بالإسرائيليات أكتفي بما جاء في
القرآن و السنة ما صح و لم يصح شيء عن اليسع في علمي

شموئيل عليه السلام

ثم بدأ الانحراف يزيد في بني إسرائيل و كثر فيهم الكفر و الفسق و
الفجور وانتشر فيهم أمر خطير جدا انتشر فيهم قتل الأنبياء
عليهم السلام ﴿وقتلهم الأنبياء﴾ [أل عمران 181] {النساء 154 }
بدءوا يقتلون الأنبياء حتى انهم كانوا يقتلون في اليوم الواحد ثلاث
أنبياء أحيانا عدد كبير من الأنبياء يقول النبي صلى الله عليه و
سلم كان بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء تشرع لهم الأنبياء كلما
مات نبي قام نبي ما فيه يوم بدون نبي وانتشر فيهم قتل
الأنبياء و تسلط عليهم الملوك الجابرة قلنا انفصل الدين عن الدنيا
فكان الملك عند الملوك و الدين عند الأنبياء فتسلط الملوك الجابرة
على بني إسرائيل و ظلموهم ظلما شديدا هم من بني إسرائيل
ملوك من بني إسرائيل لكن فسقة وظلمة فنشروا الظلم بين الناس

و استعبدوا الناس و هزم بني إسرائيل بمعارك متتالية و في إحدى معاركهم مع العماليق قبيلة تسمى العماليق و كانوا ضمام الجثث من هنا كانوا يسمونهم العماليق في إحدى المعارك هزم بني إسرائيل هزيمة نكراء واستطاع العماليق أن يأخذوا منهم التابوت ، التابوت صندوق من الخشب كانوا يتبركون به و كانوا يحملونه معهم في المعارك و كانوا إذا رأوه تنزل عليهم السكينة هذا التابوت كان فيه بقية مما ترك آل موسى و آل هارون كان فيه ألواح موسى عليه السلام الألواح التي أعطاها الله سبحانه و تعالى لموسى لما واعده عند الجبل ففيها التوراة ما بقي مما استطاعوا أن يحصلوا عليه من الألواح و كان فيها عصا موسى عليه السلام التي انقلبت حية و التي ضرب بها البحر و ضرب بها الحجر التي كان يعمل بها المعجزات و كان فيه ملابس موسى عليه السلام و أشياء لهارون عليه السلام و قيل أنه كان فيه شيء من المن الذي كان ينزل عليهم من السماء يأكلونه في فترة التيه فأثار موسى عليه السلام و هارون كانت عندهم في التابوت ز كانوا يتبركون به ففقدوه في هذه المعركة فقدوا التابوت و أخذه منهم العماليق و شاعت الفوضى

بين بني إسرائيل و ما عاد عندهم ملوك عمت الفوضى عاشوا
بدون ملوك فانتشرت الفوضى إلى أن جاءهم نبي كريم هو
شموائيل و يسمى شمعون و هو بالعربي إسماعيل إسماعيل
شموائيل فاسمه عندهم شموائيل و هذا منتشر في كتب اللغة
العربية كذلك جاءهم شموائيل عليه السلام فبدأ يدعوهم إلى الحق
إلى الخير فبدءوا يستجيبون بدءوا يشعرون أن هذه الفوضى التي
عمتهم مصيبة عليهم ثم أنهم وجدوا أنهم يحتاجون إلى ملك
يسوس أمرهم فقالوا لشموائيل اختر من بيننا ملكا يحكمنا و
نطيعه و يقودنا في المعركة لننتصر عن أعدائنا جاءت الآيات
الكريمات تشرح هذا الموقف يقول الله سبحانه و تعالى ﴿ **ألم تر إلى الملأ
من بني إسرائيل من بعد موسى** ﴾ [البقرة 244] إذا هذه الأحداث
جاءت بعد موسى عليه السلام ﴿ **إذ قالوا لنبي لهم** ﴾ [البقرة 245] }
اتفق العلماء على أن هذا النبي هو شموائيل ﴿ **إذ قالوا لنبي لهم**
ابعث لنا ملكا ﴾ [البقرة 244] } اختر من بيننا ملكا [**نقاتل في سبيل
الله** ﴾ [البقرة 244] } نريد أن نقاتل و نهزم هؤلاء العمالق الذين
هزمونا و كانت هذه فترة طويلة بين شموائيل و يوشع 460 سنة

فترة طويلة و كانوا في هزيمة شديدة ﴿ قال هل عسيتم إن كتب
عليكم القتال ألا تقاتلوا ﴾ البقرة 244 {أخشى أن يفرض عليكم
القتال و تنكسوا ما تقاتلوا} قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد
أخرجنا من ديارنا وأبنائنا} البقرة 244 {أصابته المصائب على يد
العماليق و من قبل أصابته المصائب كانوا قد أخرجوا من القدس
و ذبحوا مذبة شديدة في القدس على يد ملك جبار هو بختنصر هو
الذي أخرجهم و قتل فيهم مقتل عظيم فيه تاريخ طويل لبني
إسرائيل فقالوا يشيرون إلى هذا أنهم فقدوا كل شيء ﴿ وما لنا ألا
نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ البقرة 244
فأوحى الله سبحانه و تعالى إلى شموئيل بوجوب الجهاد فأخبرهم
بهذا الأمر ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله
عليم بالظالمين ﴾ البقرة 244 {أكثر لما قال لهم تعالوا إلى الجهاد
تعالوا إلى القتال كفروا و هم الذين كانوا قد أعطوا المواثيق أنهم إذا
نزل الجهاد يقاتلون و هم الذين يقولون ﴿ وما لنا ألا نقاتل ﴾ البقرة
244 {كيف لا نقاتل ونحن محتاجين إلى هذا افرض علينا الجهاد لما
فرض نكسوا و ما بقي مع شمويل إلا عدد محدود بالمقارنة مع

الأعداد الكبيرة لبني إسرائيل بقي معه عدة آلاف في رواية بقي معه ثمانية آلاف من بين ملايين من بني إسرائيل الذين جاءوا من نصف 600 ألف فالأعداد الآن وصلت إلى الملايين في ذلك الوقت فما تبقى معه إلا ثمانية آلاف يقول الله سبحانه و تعالى [**تولوا إلا قليلا منهم و الله عليم بالظالمين**] البقرة 244 {هؤلاء الذين بقوا قالوا أين الملك الذي يقودنا للقتال فاختار لهم رجلا من بينهم هو طالوت ابن قيش من ذرية بنيامين ابن يعقوب عليه السلام الملوك الذين كانوا قد سبقوا طالوت كانوا من ذرية يهود فاستغربوا كانوا يتوقعون أن يختار واحد من ذرية يهود فاختار واحد آخر من ذرية بنيامين.....

هؤلاء الذين بقوا قالوا أين الملك الذي يقودنا للقتال فاختار لهم رجلا من بينهم هو طالوت ابن قيش من ذرية بنيامين ابن يعقوب عليه السلام الملوك الذين كانوا قد سبقوا طالوت كانوا من ذرية يهود فاستغربوا كانوا يتوقعون أن يختار واحد من ذرية يهود فاختار واحد آخر من ذرية بنيامين ﴿ **وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا** ﴾ البقرة 245 {طالوت كان رجلا بسيطا دباغا يعمل

بدباغة الجلود فقير لكنه عليم حكيم و عنده بسطة في الجسم ضخمة
يصفونه أنه كان ضخماً أبيض جميلاً يملأ العين لما يراه الإنسان يملأ
العين ﴿قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾ [البقرة
245} من الذين يقولون هذا من ذرية يهود نحن أولى بالملك منه
الملك في ذرية يهود كيف يكون في ذرية بنيامين ثم قال الباقيون نعم
﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ [البقرة 245} فقير كيف يصبح ملك لا من
ذرية يهود ولا غني لا قبله فرد عليهم النبي ﴿قال إن الله اصطفاه
عليكم﴾ [البقرة 245} هذا اختيار الله عز وجل هو الذي اختاره
﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ [البقرة 245} متفوق عليكم في
القوة البدنية وفي القوة العقلية ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم﴾ [البقرة 245} فرفضوا وأبوا القتال كلهم قالوا لا نقاتل
مع طالوت وما أدرانا أنك تقول الحق يقولون لنبيهم ورفضوا طاعة
نبيهم وهنا قال نبيهم أو لو جئكم بآية لو جئكم بمعجزة تثبت
لكم أن هذا اختيار الله عز وجل قالوا نعم إن تأتي بمعجزة تثبت
لنا هذا نطيعك ﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه﴾ [البقرة 246}
العلامة المعجزة من الله على أن هذا الملك اختاره الله ﴿إن آية ملكه

أن يأتيكم التابوت [البقرة 246] {يأتي التابوت الذي أخذه
العمالق} **أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك
آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة** [البقرة 246] {فنظروا فإذا
التابوت نازل عليهم من السماء لم يكونوا ليروا الملائكة يرون
التابوت نازل من السماء إلى أن وضع بين أيديهم رجع لهم التابوت
بهذه الطريقة} **إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** [البقرة
246] {فعندها أطاعوا و تحرك طالوت مع هؤلاء الجند} **فلما فصل
طالوت بالجنود** [البقرة 247] {تحرك انطلق} **قال إن الله مبتليكم
بنهر** [البقرة 247] {سنمر على نهر وقد أصابهم العطش هذا
النهر هو نهر الأردن الذي بين فلسطين أعادها الله تعالى للمسلمين
و بين الأردن} **فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه
مني** [البقرة 247] {أي واحد يشرب ماء ما هو معي يرجع ثم
أعطى رخصة للذين عطشوا عطشا شديدا قال} **إلا من اغترف غرفة
بيده** [البقرة 247] {المسموح غرفة واحدة باليد هذا المسموح
إبتلاء و هو يقول لهم طبعاً هذا بإخبار النبي له} **إن الله مبتليكم
بنهر** [البقرة 247] {أي أن الله سيختبركم أخبرهم أن هذا إختبار

لا أحد يشرب المسموح فقط غرفة ماء كل واحد يغرف غرفة لما عبروا
قليل منهم اكتفوا بغرفة واحدة و الباقي بدءوا يشربون يقول الله
سبحانه و تعالى ﴿ فشربوا منه إلا قليلا منهم ﴾ [البقرة 247] {الذين
لم يشربوا 313 رجل فقط و الآلاف كلها شربت في الحديث الذي
يرويه البخاري عن البراء ابن عازب قال كنا أصحاب محمد صلى الله
عليه و سلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت
الذين جاوزوا معه النهر الذين اجتازوا النهر هؤلاء فقط 313 أو
314 رجل ﴿ فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ﴾ [البقرة 247] {الآن
ما بقي من جيش بني إسرائيل كلهم ما بقي إلا 313 أو 314 رجل
﴿ قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ [البقرة 247]
قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده } [البقرة 247] {أعداد كبيرة
هائلة آلاف، جالوت و جنوده والعماليق و نحن ضعفاء عددنا قليل
فمن بينهم كانوا ناس صالحين خيرين قال} قال الذين يظنون أنهم
ملاقوا الله كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله } [البقرة 247]
النصر ليس بالعدد النصر بالإيمان ﴿ والله مع الصابرين ﴾ [البقرة
247] {فثبتوهم و ثبتهم شموائل عليه السلام و ثبتهم طالوت

**فثبتوا فلما التقى الجيشان جيش صغير مع جيش هائل كبير معد
بالسلاح و هؤلاء سلاحهم محدود ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا**

ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم

الكافرين}{البقرة 248 } و بدأت المعركة بخروج جالوت للمبارزة كان

**من عادتهم يبارزون و كان من أشد منهم قوة عملاق ضخم و
يبالغون في حجمه لكن بالتأكيد كان ضخما و مدجج بالسلاح فقال
من يبارز فهنا خاف الناس فناداهم طالوت قال من يخرج له فلم
يخرج له أحد فأراد أن يشجعهم قال من يخرج له و أزوجه ابنتي و
يكون وريثي في الملك فهنا تقدم شاب من أتباع طالوت هو داوود
عليه السلام كان شابا في روايات كثيرة تشير أن عمره كان 16 سنة
في ذلك الوقت فتقدم و كان مقاتلا بالمقلاع ، المقلاع أداة مثل الحبل
آخرها خرقة يضع فيها الأحجار أو جلدة يضع فيها الأحجار ، ويلف
المقلاع ثم يرميه ، يرمي الحجر فيصيبهم بضربة قوية جدا ، فخرج
داوود عليه السلام لمبارزة جالوت ، قال من أنت ؟ ارجع يا غلام فإني
لا أحب أن أقتلك ، غلام صغير ، قال بل أنا أحب أن أقتلك ، فأراد
جالوت أن يتقدم لقتاله فهز داوود عليه السلام المقلاع وكان فيه**

ثلاثة أحجار ، كما جاء في الروايات فهذه هزا شديدا ثم قذفه عليه فجاءت الأحجار الثلاثة في ناصيته ، في جبهته والجبهة مكان تجمع الأعصاب فقتله بضربة واحدة من أول المعركة فسقط جالوت يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ** ﴾ [البقرة 249] {قتله بضربة واحدة أول ما قتل دبت الفوضى في جماعته ز هجم عليهم طالوت و من معه يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ** ﴾ [البقرة 249] {و تزوج داوود عليه السلام بابنة طالوت و صار وريثه في الملك يقول الله سبحانه و تعالى [**وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَ الْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ**] [البقرة 249] {فهكذا كانت ولاية داوود عليه السلام على بني إسرائيل فجمع الله على يديه مرة أخرى الملك و النبوة ما اجتمعت منذ يوشع عليه السلام من أكثر من 460 سنة ما اجتمع الملك مع النبوة في بني إسرائيل فاجتمع مرة أخرى منذ داوود عليه السلام

داوود عليه السلام

داوود ابن أيشم من يهوذا ذرية ابن يعقوب عليه السلام فرجع الملك مرة أخرى إلى ذرية يهوذا ، يصفه المؤرخون كما جاء في تاريخ الطبري يصف داوود عليه السلام يقول كان قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيا وبدأ داوود عليه السلام يحكم بني إسرائيل وشد الله سبحانه وتعالى ملكه، بدأ بني إسرائيل يجتمعون مرة أخرى بعد الفوضى الشديدة التي أصابتهم ، وأظهر الله سبحانه وتعالى على يديه المعجزات وأنزل له الصحف الكريمة التي تسمى الزبور ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء 162] {الإسراء 55} وكان عليه السلام من أجمل الناس صوتا وفي إشارات كثيرة أنه لم يخلق إنسان أجمل صوتا من داوود عليه السلام جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه الإمام أحمد وهو على شرط البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع أبا موسى الأشعري يتلو القرآن وكان أبو موسى صوته جميلا جدا فالنبي ظل يستمع لهذه القراءة الجميلة والصوت الجميل وهو مطلوب في قراءة القرآن فلما سمعه

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أعطي أبو موسى من مزامير

داوود ، كل هذا الصوت الجميل مزمارة من مزامير داوود وقد جعل

الله سبحانه وتعالى هذا آية من آياته لداود والناس تنظر ، فإذا تلا

الزبور بهذا الصوت الجميل يسمعون الجبال تردد معه ، تردد معه

التسبيح ، وكانت الطيور تأتي فتخفق فوقه لا تتحرك من مكانها ،

تطير فوقه في مكانها تردد معه التسبيح يقول الله سبحانه وتعالى

[يا جبال أوبي معه والطيور] سبأ 10 { أوبي : سبّحي } إنه أواب

{ ص 16 } كثير التسبيح ، أواب أيضا يتوب كثير التوبة وكثير

التسبيح ، وفي الآية الأخرى } وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن

والطيور وكنا فاعلين} الأنبياء 78 { هذه من معجزاته عليه السلام ،

وكان الناس يروون هذه المعجزات يقول الله سبحانه وتعالى } إنا

سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق} { ص 17 } يسبحون

معه صباحا ومساء } والطيور محشورة} { ص 18 } تتجمع الطير

عنده } كل له أواب} { ص 18 } كلها تسبح معه فهذه من معجزاته

عليه السلام ، ومن معجزاته كذلك أن الله سبحانه وتعالى الآن له

الحديد ، فكان يتعامل مع الحديد كما يتعامل الناس مع الطين

والشمع ، فكان يصنع منه الدروع فصنع نوعا من الدروع لم يكن موجودا من قبل ، الدرع هي الحديدة التي يضعها المقاتل على جسمه حتى إذا ضربوه لم يقتل ، كانت الدروع قبل داوود عليه السلام عبارة عن صفائح ، حديدة من فوق إلى تحت الصدر وكانت ثقيلة جدا على الصدر والظهر ويعلقونها على الكتف وتغطي اليدين فكانت ثقيلة عليهم ، فصنع داوود صنعا جديدا فبدأ يصنع دروعا من حلقات يعمل حلقة من حديد يشكها بيده ويدخلها في الحلقة الثانية والحلقة الثالثة فيعمل درع من حلقات صغيرة وكانت غير مؤذية عند ضربها وخفيفة جدا بالمقارنة مع الدروع والصفائح الثقيلة القديمة ، وهذا موصوف في القرآن يقول الله تعالى ﴿ **وَأَنَّا لَهُ**

الحديد ﴾ [سبأ 10] الحديد في يده لين ﴿ **أَن أَعْمَلَ صَابِغَاتٍ** ﴾ [سبأ 11] } **اعمل دروع** ، صابغة يعني تغطي ، الصابغ الذي يغطي ولا ينقص ﴿ **وقدر في السرد** ﴾ [سبأ 11] } يعني احسب المقادير الدقيقة في صنع الحلقات ، السرد : الحلقات وقدر في السرد ، لا تجعلها غليظة فتثقل على الناس ولا تجعلها رقيقة فتكسر ويجرح بها الناس ﴿ **واعملوا**

صالحا إني بما تعملون بصير ﴾ [سبأ 11] } ويقول الله سبحانه وتعالى

كذلك ﴿وعلمناه صناعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم﴾ [الأنبياء

79} علمه صناعة ملابس ، تحصنكم من بأسكم : تحميكم من

القتال ﴿فهل أنتم شاكرون﴾ [الأنبياء 79} إذا الأنبياء كان لهم دور

كبير في تطوير الحضارات وسنرى ماذا فعل سليمان عليه السلام

كذلك في هذا التطوير ن هذه صناعة الحديد تطورت تطورا عظيما

بما كان يصنعه داوود عليه السلام كما شد له الله سبحانه وتعالى

الملكُ وأعطاه من الفضائل والمعجزات يقول الله عز وجل ﴿وشددنا

ملكه﴾ [ص 19} كان ملك موزع ، وبني إسرائيل كان ملكهم ممزق

، فشده الله سبحانه وتعالى جمعهم كلهم ، دولة واحدة ، أمة واحدة

تحت داوود عليه السلام ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة﴾ [ص 19}

كان حكيما ﴿وفصل الخطاب﴾ [ص 19} أي الحكم بالعدل ، كان يحكم

بين الناس ، فكان نبيا وكان ملكا وكان قاضيا عليه السلام ، فكان هو

الذي يجلس للقضاء بين الناس ، جاء عن حطمه أمور منها ما جاء في

القرآن.....

كان يحكم بين الناس ، فكان نبيا وكان ملكا وكان قاضيا عليه السلام

، فكان هو الذي يجلس للقضاء بين الناس ، جاء عن حطمه أمور منها

ما جاء في القرآن.

في يوم من الأيام شخصان تسورا المحراب كان عنده محراب ، المحراب هو القصر ، فكان عنده قصر يعتزل فيه ، فكان يجعل ساعة من النهار للملك ويجعل ساعات للحكم ويجعل الليل للعبادة ، ففي ليلة من الليالي بينما هو في المحراب في هذا القصر ، كان يغلق على نفسه المحراب لا يسمح لأحد بالدخول عليه حتى يتعبد لله عز وجل إذ تجرباً شخصان فتسورا المحراب تعداه فخرجا عليه فتفاجئ بهما وفي رواية تشير أنهما كانا ملكين في شكل بشر حتى يختبرا داوود عليه السلام ولم أقع على شيء صحيح في ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ [ص 20 { تجاوزوا الصور صور القصر } إذ دخلوا على داوود] [ص 21 { لما رآهما فزع وخاف منهما كيف دخلا ولم يشعر بهما الحرس } إذ دخلوا على داوود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض] [ص 21 { قال لماذا لم تأتيا في النهار قالوا تأخرنا ، فعندنا خصومة نريدك أن تحكم فينا } فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط] [ص 21 { احكم بيننا بالحق ولا تظلم ولا تزيغ عن الحق واهدنا إلى

الحكم الصحيح في هذه القضية ، فقال ما هي قضيتكما فبدأ
يشرحان القضية ، فبدأ الأول وقال ﴿ **إنَّ هذا أخي** ﴾ ص 22 { يعني
صاحبي } **له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة** } ص 22 { أنا
عندي نعجة واحدة وله 99 نعجة ، لقد جاءت روايات كثيرة تشير أن
المقصود هنا نساء وأن داوود عليه السلام ، كلام بلایا موجود في
كتب التفسير أن داوود كان عنده 99 زوجة ، لكن رأى زوجة أحد
قواده فطمع فيها وأراد أن يأخذها لكنها متزوجة فقام فرسل هذا
القائد إلى المعارك حتى يتخلص منه فكان كلما ذهب إلى معركة
ينتصر وفي الأخير قتله داوود وتخلص منه هذا كلام لا يقوله إنسان
عن أبسط المؤمنين فكيف يقال عن نبي ، هذا من البلوى الموجودة
في كتب التفسير أما الصحيح الذي أشار إليه كبار علماء التفسير أن
المقصود هو إختبار داوود عليه السلام في قضية الحكم ، والحديث
هنا عن النعاج أخي له 99 نعجة والمرأة في اللغة العربية لا تسمى
نعجة أبدا ولا تسمى بقرة ، فبعض الناس يفسر ﴿ **إنَّ الله يأمركم أن
تذبحوا بقرة** ﴾ البقرة 66 { قالوا عائشة هذا موجود في بعض الكتب
، هذا من البلوى الموجودة ، المرأة في اللغة لا تسمى نعجة ولا

تسمى بقرة وإنما قد تسمى غزال أو ظبي يستعملها الشعراء نعم
وارد ، لكن لا تسمى بهذه الأسماء ﴿ **إنَّ هذا أخيله تسع وتسعون**
نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها ﴾ ص 22 { اجعلني أرها لك
أنت تخرج ترعى نعجة واحدة وأنا عندي 99 نعجة أخرج بها ،
اجعل نعجتك مع نعاجي ترعى ﴾ **فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**
{ ص 22 { جاءني بالأدلة والبراهين ، والمسألة بسيطة وأنت كل يوم
تطلع لكي ترعى النعجة وأنا أصلا أخرج بنعاجي وبدأ يقنعه فأخذ
نعجتي ، والآن أريد نعجتي فيقول لي لا أنت ليس لك نعجة عندي
وليس لي دليل ولا برهان على أنها نعجتي فأخذها ظلما ، فقال
داوود عليه السلام ﴿ **قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه** ﴾ ص
23 { عنده 99 نعجة ولم يكتفي بأخذ النعجة الأخرى ﴿ **وإن كثيرا من**
الخطاء ﴾ ص 23 { الشركاء ﴾ **ليبغي بعضهم على بعض** ﴾ ص 23 {
كثير من الشركاء يظلمون بعضهم وفيه إشارة إلى أن الإنسان إذا
أراد أن يشارك يعدل مع شريكه لا يظلمه ﴿ **وإن كثيرا من الخطاء**
ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم ﴾ ص 23 { استعجل داوود عليه السلام بالحكم ، استعجل ولم

يسمع للآخر ، سمع لواحد وحكم ، وفي رواية أنهما اختفيا فدل على أنهما من الملائكة وفي رواية أن الثاني نبهه وقال ظلمتني ، أصبر واسمع مني فعرف داوود الخطأ ، وعرف أنه ابتلاء من الله سبحانه وتعالى ففورا انتبه وتاب يقول الله سبحانه وتعالى [**وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب**] ص 23 { فورا عرف خطأه فتاب ، وهذا شأن الصالحين لم يتأخر لما يرى الخطأ يقول الله عز وجل ﴿ **فغفرنا له ذلك** ﴾] ص 24 { خطأ بسيط وفورا تاب منه فالله سبحانه وتعالى غفر له ﴿ **فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى** ﴾] ص 24 { مكانة مقربة ﴿ **وحسن مآب** ﴾] ص 24 { عندما يرجع إلى الله سبحانه وتعالى تكون له الكرامة العظيمة عند الله ، ونبهه الله سبحانه وتعالى لهذا الخطأ ﴿ **يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق** ﴾] ص 25 { إذا التعليق يناسب القصة ما هو مثل ذكر الإسرائيليين عن النساء وأنه وراء زوجة قائده ، التعليق هنا مناسب تماما ﴿ **يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾]

{ص 25} فهكذا كان يحكم وهكذا كان يقضي ، والله سبحانه وتعالى
كان يحبه فأكرمه إكراما عظيما وكان من أكثر الناس عبادة ، جاء في
الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري ومسلم أحب الصلاة إلى الله
صلاة داوود وأحب الصيام إلى الله صيام داوود ، المقصود بالصلاة
صلاة الليل قيام الليل كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ، ينام النصف ، يقوم الثلث ويرجع ينام السدس ، وكان
يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى ، إذا دخل معركة لا ينسحب
لا يهرب هذه إضافة من الرسول صلى الله عليه وسلم على صفاته
يقول الله سبحانه وتعالى في مدحه ﴿اعملوا آل داوود شكرا﴾ سبأ 13
{كان شاكرا لله عز وجل} ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ سبأ 13 }
جعلني الله وإياكم من الشاكرين.

مدحه ﴿اعملوا آل داوود شكرا﴾ سبأ 13 { كان شاكرا لله عز وجل
﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ سبأ 13 } جعلني الله وإياكم من
الشاكرين .

توفي عليه السلام وعمره 100 سنة كما جاء في الأحاديث الصحيحة
التي ذكرناها في قصة آدم عليه السلام لما رأى من ذريته ، لما أخرج

الله من ظهره ذريته فرأى من بينهم شخصا له وبيض ، لمعان بين
عينيه قال من هذا قال هذا من ذريتك ، يأتي في آخر الزمان هذا
داوود فقال وكم عمره قال ستين عاما فقال زده من عمري أربعين
سنة وقد ذكرنا القصة بتفاصيلها في قصة آدم عليه السلام ، فالله
سبحانه وتعالى كتب ذلك وصار عمره مائة سنة ، لما جاءت المنية
كما جاء في الحديث الصحيح أنه كان شديد الغيرة على نسائه ، فيه
غيرة شديدة عليهن ، وكانت نساؤه في قصر وحول القصر أسوار
حتى لا يقترب منهن أحد ، وفي يوم رأت النسوة رجلا في صحن
البيت في فناء البيت ، رجل واقف فقلن من هذا والله لأن رآه داوود
ليبطشن به ، من هذا الذي تجرأ وتعدا كل الأسوار ووصل إلى القصر
، فبلغ الخبر إلى داوود عليه السلام فقال له من أنت وكيف تعديت
الحواجز في معنى الكلام قال أنا من لا يقف أمامه حاجز قال أنت
ملك الموت فتقدم فخذ نفسي ، عرف أن الأمر انتهى ، فقبض روحه
عليه السلام ودفنه سليمان عليه السلام في بيت المقدس هذا
الحديث يرويه الإمام أحمد مسنده عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان داوود فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج

أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار، أقبلت امرأته تطلع على الدار فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والأسوار مغلقة كيف دخل والله لنفضحن لداوود ، وجاء داوود وإذا الرجل قائم في وسط الدار قال له من أنت ؟ قال أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمتنع من الحجاب فقال داوود أنت والله إذا ملك الموت مرحبا بأمر الله ، أذن له ثم مكث حتى قبضت روحه ، فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت الشمس فقال سليمان للطير أظلي على داوود فجاءت الطيور فأظلمته حتى امتلأت السماء بالطيور تظل على داوود و جاءوا يصلون على داوود عليه السلام ، فاشتكى الناس من الحر توقف الهواء من كثرة الطيور فقال سليمان للطيور أقبضي جناحا يعني هزي جناح واحد فقط قال أبو هريرة فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض النبي صلى الله عليه وسلم بيده وكان يحركها هذا الحديث يرويه الإمام أحمد وإسناده قوي ومات داوود عليه السلام وحكم فوراً من بعده أحد أبناءه وهو سليمان عليه السلام ، ليس أكبر الأبناء لكن الله سبحانه

وتعالى اختاره من بين الأبناء يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **وورث سليمان داود** ﴾ [النمل 16] { الوراثة هنا ليست وراثة مال وإنما وراثة ملك ووراثة نبوة والدليل على أنها ليست وراثة مال **قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة** ، فالوراثة هنا وراثة نبوة وملك وفورا ظهر شأن سليمان عليه السلام وظهرت له المعجزات العجيبة

سليمان عليه السلام

يقول الله سبحانه وتعالى على لسانه عن معجزاته أنه كان يعرف لغة الطيور [**علمنا منطق الطير**] [النمل 16] { كلام الطيور ، والطيور لها لغة تتكلمها وتتبادل الحديث بينها كما سنرى [**علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفصل المبين**] [النمل 16] } الله سبحانه وتعالى جعله ملكا ، ليس في الدنيا كلها ملكا أعظم من سليمان لا فمن سبقه ولا فمن يأتي بعده إلى يوم القيامة ، أعظم

ملك مر على الدنيا وسيمر عليها هو سليمان عليه السلام ، أتاه الله سبحانه من كل شيء ، يتحكم في كل شيء ومما سخر له ولم يسخر لأحد قبله ولا بعده سخر له الجن ، جميع الجن كانوا مسخرين له يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **والشياطين كل بناء وغواص وآخرين** **مقرنين في الأصفا** ﴾ [ص 36-37 { الجن هنا بدأنا نعرف بعض صفاتهم ، الجن أمم وقبائل ولهم أعمال ووظائف فمنهم البناء ومنهم الغواص ومنهم النحات وغير ذلك كما سنرى } **وأخرين** **مقرنين في الأصفا**] [ص 37 { كان الذين لا يطيعونه أو يعصون له أمرا كان عنده قدرة أن يحبسهم وكان يربط كل اثنين في سلسلة واحدة يربطهم مع بعض مقرنين اثنين اثنين ، القرين يعني صاحب فكان كل اثنين مع بعض ، مقرنين في الأصفا يعني كل اثنين مربوطين بالسلاسل } **هذا عطاؤنا**] [ص 37 { عطاء من الله سبحانه وتعالى التحكم في الجن } **فامنن أو أمسك بغير حساب**] [ص 37 { تعاقب تعفو ، تعطي تمنع ، كله مباح لسليمان عليه السلام ، أعطاه الله سبحانه وتعالى هذا الملك } **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا**] [سبأ 12 { الذي يعصي

سليمان ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ [سبأ 12] { ليس فقط في الدنيا عذابه بل الذي يعصي سليمان من الجن يدخل النار ﴿ ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ [سبأ 12-13] { المحاريب : القصور ﴿ وتمائيل ﴾ [سبأ 13] التماثيل المعروفة وكانت حلال في شرعهم وحرمت في ديننا حتى لا تكون ذريعة إلى عبادة الأصنام ، لكن في شريعة سليمان عليه السلام كانت حلالا فكانوا يصنعون التماثيل ﴿ وجفان كالجواب ﴾ [سبأ 13] { الجفنة : الإناء ، الجواب الأحواض ، أحواض المياه ، البحيرات كل إناء بحجم بحيرة ﴿ وقدور راسيات ﴾ [سبأ 13] { القدر المعروف الذي يطبخ فيه ، راسيات : ثابتات لا تتحرك ، كان القدر الواحد بحجم القصر أحيانا ، كانوا يجعلون القدر ويضعون تحته الحجارة ويشعلون النار ويملئون هذا القدر بالطعام فيطبخ ويعطى للناس في هذه الأواني التي كالأحواض ، ويقول الله سبحانه وتعالى كذلك ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ﴾ [الأنبياء 81] { غواصين متخصصين يأتون له بالجواهر واللؤلؤ من بطون البحار ، فكل ما يريد الذهب ، الفضة ، الجواهر ، اللؤلؤ ، القصور كل شيء تحت تصرفه [ومن

الشياطين من يغيصون له ويعملون عملا دون ذلك } الأنبياء 81 {

والأعمال الأخرى التي هي أقل مشقة من ذلك ﴿ وكنا لهم حافظين

{ الأنبياء 81 } **اللّٰه سبحانه وتعالى تحكم فيهم وجعل هذا بيد**

سليمان عليه السلام ، ومن معجزاته عليه السلام الريح ، كان

يتحكم في الريح يقول الله عز وجل ﴿ **فسخرنا له الريح تجري**

بأمره } ص 35 { **الهواء الرياح بيده يتحكم فيها كما يريد** ﴿ **تجري**

بأمره رخاء حيث أصاب } ص 35 { **أي مكان يريد أن ينزل فيه**

المطر يأمر الرياح فتحرك الغيوم ينزل المطر في ذلك المكان ، أي ملك

أعظم هذا ، رخاء يعني الخير الرخاء ، كهذه الريح التي تنزل

الأمطار ليست الريح العاصفة ، وكان تحت حكمه ليس فقط الريح

تنزل الأمطار الريح الرخاء الهادئة وإنما أيضا الريح العاصفة ، الرياح

العواصف تحت يده يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **ولسليمان الريح**

عاصفة } الأنبياء 80 { **أيضا العواصف بيده أي قدرة أكبر من ذلك**

﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره } الأنبياء 80 { **وكان مجمع**

الرياح وهو في مكانه في القدس ، كان يتحكم في الرياح ﴿ **تجري بأمره**

إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين } الأنبياء 80 {

وكان ينتقل بجيوشه باستعمال الريح كما جاء في روايات كثيرة ،
كان إذا أراد أن ينتقل بالجيش يريد أن يقاتل كان عنده بساط ضخ
من خشب هائل ، ضخم جدا ، مربوط الخشب مع بعضه ، فإذا أراد
أن ينتقل من مكان إلى مكان أمر الجيش فيركب على هذا الخشب
ثم تأتي الريح فترفعهم جميعا وتسير بهم المسافة التي تحتاجها
الجيوش في الطريق ، مسافة شهر كانت الريح تقطعها لهم بين
الفجر والظهر وكانت إذا أرادوا الرجوع تقطع بين الظهر والمغرب
مسافة شهر يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر
[سبأ 12] { الغداة هي الفترة ما بين الفجر والظهر هذه تسمى
الغداة ، فمعروفة كلمة الغداة الصباح ، فمن الصباح إلى
الظهر.....

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر﴾ [سبأ 12] {
الغداة هي الفترة ما بين الفجر والظهر هذه تسمى الغداة ،
فمعروفة كلمة الغداة الصباح ، فمن الصباح إلى الظهر [ولسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر]} [سبأ 12] { إعجاز من الله سبحانه
وتعالى ، ومن معجزاته أيضا النحاس كما لين الحديد في يد داوود

عليه السلام جعل لسليمان عليه السلام عينا يسيل منها القطر
الذي هو النحاس يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ **عَيْنَ الْقَطْرِ**
[سبأ 12] { عَيْنٌ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا نَحَاسٌ ذَائِبٌ
فِيأَخْذِهِ فَيُصْنَعُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ ، معجزات تلو المعجزات لسليمان عليه
السلام ، وكان يحب الخيل حبا شديدا ، وكثر عنده الخيل الذي
يسمى الصافنات ، الخيل الصافن هو الذي يقف على ثلاثة أرجل ثم
يرفع الرجل الرابعة فيضع طرف حافره على الأرض كأنه متبخر
وكان من أجود أنواع الخيول ، وكانت الخيول التي ينتقيها من هذا
النوع ومن النوع السريع جدا تسمى الجواد وجمعها الجياد يقول
الله سبحانه وتعالى [وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ **سُلَيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** إِذْ
عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ] ص 29-30 { بِالْعَشِيِّ يَعْنِي فِتْرَةَ الْعَصْرِ } إِذْ
عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ] ص 30 { فِي الرِّوَايَةِ بَدَأَ
اسْتِعْرَاضَ لِهَذِهِ الْخَيُْولِ ، عَرَضَتْ عَلَيْهِ اسْتِعْرَاضٌ ، تَمَرُّ أَمَامِهِ
يَتَأَمَّلُهَا ، جَاءَتْ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ تُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ
أَلْفَ جَوَادٍ ، مِنَ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ فَأَخَذَ يَسْتَعْرِضُهَا وَكَانَ يَحِبُّ هَذِهِ
الْجِيَادَ ، وَطَلَا الاسْتِعْرَاضَ فَشْغَلَهُ عَنِ الذِّكْرِ ، كَانَ لَهُ وَرْدٌ يَوْمِي يَقْرَأُ

فيه الأذكار يقرأ فيه الزبور فانشغل حتى غابت الشمس وانتبه

﴿فقال إني أحببت حب الخير﴾ ص 31 { الخير الذي هو هذا

الخيـل ﴾ حب الخير عن الذكر ربي حتى توارت بالحجاب ﴾ ص 31 { إلى

أن غابت الشمس ، توارت بالحجاب : غابت الشمس ﴾ ردها علي

{ ص 32 { أمر بإرجاء الخيول ﴾ ردها علي فطفق مسحاً بالسوق

والأعناق ﴾ ص 32 { جاءت روايتين كلاهما قوية ، رواية تقول طفق

مسحاً بالسوق والأعناق ، أخذ السيف وأخذ يضربها على رقابها

وعلى أرجلها حتى لا ينشغل بها عن ذكر الله ، لكن الرواية الأرجح

أنه أخذ يمسحها فعلاً ويستغفر الله عز وجل وكان يمسحها إكراماً لها

وليرى السليم منها من السقيم ، لأنه كان يعدّها للجهاد في سبيل

الله وهذا أرجح ، لكن الروايتين معجزتين وكلاهما وارد ، وكان عليه

السلام له ملك هائل عظيم ، وأذن له الله سبحانه وتعالى بالزواج

فتزوج ألف امرأة ، نعم عدد زوجاته 1000 زوجة عليه السلام ، وفي

يوم أقسم وقال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي

بفارس مجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله ، وكان الله سبحانه

وتعالى قد أعطاه القوة لذلك فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة

واحدة جاءت بشق رجل ، جاءت بنصف طفل ، طفل ليس له أيدي ولا أرجل يقول النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله أجمعين ، وهذا فيه حرص على أن الإنسان لا يقول شيئاً إلا ويقول معه إن شاء الله ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ﴾ [ص 33 { ألقى على كرسيه هذا الطفل الذي ليس له أيدي ولا أرجل ﴿ ثم أناب ﴾ [ص 33 { تاب بعد ذلك ولم يعد إليها وكان دائماً يقول إن شاء الله ، كما أعطاه الله سبحانه وتعالى الحكمة في القضاء يقول الله عز وجل ﴿ وداوود وسليمان ﴾ [الأنبياء 77 { هذا كان في زمن داوود قبل أن يكون سليمان ملكا وكان عمره أثناء هذه القصة 12 سنة ﴿ وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ﴾ [الأنبياء 77 { يحكمان في الزرع ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ [الأنبياء 77 { جاء رجلان مختصمان أحدهم له مزرعة والثاني عنده أغنام وكانا جارين ، وفي الليل صاحب الأغنام يغلق السور الذي بينه وبين صاحبه حتى لا تأكل الأغنام المزرعة ، وفي ليلة من الليالي نسي أن يغلق هذا السور فخرجت الأغنام ودخلت في المزرعة وأكلتها ، وفي الصباح جاء صاحب المزرعة كلها مخربة ما الحكم في

هذه القضية ؟ ﴿ داوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه

غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ﴾ [الأنبياء 77 } نفشت يعني

أكلت ليلاً ، وكان القاضي داوود عليه السلام وكان سليمان في الخارج

فلما عرض القضية اعترف الرجل أنه أهمل ولم يغلق الباب فحكم

عليه داوود قال يأخذ الرجل أغنامك عقوبة لك ، خربت المزرعة

فيأخذها ، فلما خرجا الرجلان سألهما سليمان عليه السلام عن

الحكم ، ما حكم فيكما داوود فأخبراه فقال تعالى فرجعوا إلى داوود

فقال أو خير من ذلك يا نبي الله قال ماذا قال تعطي الغنم لصاحب

المزرعة وتعطي المزرعة لصاحب الغنم يزرعها حتى ترجع كما كانت

، وخلال هذه الفترة يستفيد صاحب المزرعة من الأغنام ، فإذا

رجعت المزرعة كما كانت قال ترجع إليه مزرعته وهذا ترجع إليه

أغنامه فهذا فعلا حكم أفضل يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ ففهمناها

سليمان ﴾ [الأنبياء 78 } ليست من عنده بل من عند الله سبحانه

وتعالى ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ [الأنبياء 78 } يعني الحكم الأول ليس

خطأ لكن الثاني أفضل ، وجاء في الحديث الصحيح الذي يرويه

البخاري ومسلم عن امرأتين آتيتا إلى سليمان عليه السلام

يتحاكمان كليهما لها ولد رضيع فهجم الذئب فأكل ابن المرأة الكبرى قتله وأكله فلما ذهب منها ابنها هجمت على ابن الصغرى فأخذته وقالت هذا ابني ، فالصغرى تريد ابنها وهذه مصرة على أن هذا ابنها وما عندهما أي دليل لا أحد يعرف ابن من هذا الولد ، فكيف الحكم فجاءوا إلى داوود في البداية فحكما للكبرى لأنها معها الولد وليس هناك أي دليل على أن الولد للصغرى فقال سليمان بعدما استأذن من أبيه أن يحكم قال أعطوني الولد ، أتوني بسيف فأعطوه السيف فقال أقصه نصفين بينكما كل واحدة تأخذ النصف فصرخت الصغرى قالت لا دعه أعطيه إياها فقال أنت أمه ، بينت الرحمة فورا فعرف أنها أمه ، فكان عليه السلام أعقل الناس في القضاء والحكم.....

وفي قصة عجيبة التي جاءت في القرآن [وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون] النمل 17 { يدفعون دفعا إلى الاجتماع } حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون] النمل 18 { الجيش ماش وإذ واد للنمل ونملة تحذر

صديقاتها بالدخول إلى بيوتهم قبل أن يدوسكم سليمان والجيش ،
 اعتذرت قالت وهم لا يرونكم ، يقول ما أعقل هذه النملة وما
 أفصدها انظروا إلى الآية ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
 سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾[النمل 18 } يا نادت ، أيها
 نبهت ، ادخلوا أمرت ، لا يحطمنكم نهت ، سليمان خصت ،
 جنوده عمت ، وهم لا يشعرون اعتذرت . فأى فصاحة أعظم من هذا
 ، تجمع كل هذه الأمور اللغوية في جملة واحدة[فتبسم ضاحكا
 {النمل 19 } سمعها كان يسمع حتى الحشرات والحيوانات﴿فتبسم
 ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني﴾[النمل 19 } ادفعني دفعا] أن
 أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا
 ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾[النمل 19 . كما
 جاءت قصة عظيمة وعجيبة كذلك هي قصة سليمان عليه السلام مع
 بلقيس بقول الله سبحانه وتعالى في بداية القصة ﴿وتفقد الطير
 [النمل 20 } كان يستعرض جنوده ، حشر له جنوده كما قال الله
 عز وجل من الجن والإنس والطير ، كلهم جنودا عنده] وتفقد الطير
 فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾[النمل 20 } أين

الهدهد ؟ غائب ﴿لأعذبنه عذابا شديدا﴾ النمل 21 { كيف لا يأتي ،
 جاء وقت التحرك وهو لم يأتي ﴿ أو لأذبحنه أو ليأتني بسلطان مبين
 النمل 21 { سأذبحه أو أعذبه أو يأتيني بعذر قوي ، فجاء الهدهد
 ووقف على مسافة غير بعيدة من سليمان عليه السلام وقال [فمكث
 غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبا يقين
 النمل 22 { وانظروا إلى خطاب هذا الهدهد وكيف يتكلم مع
 أعظم ملوك الأرض في ذلك الزمان ، الخطاب ليس فيه ذل ولا خوف
 ليس كما يفعل الملوك اليوم لا يتكلم الواحد أمامه إلا ذليلا [أحطت
 بما لم تحط به } النمل 22 { أنا أعلم منك في قضية ﴿ جئتك من
 سبأ } النمل 22 { مدينة في اليمن ﴿ جئتك من سبأ بنبا يقين إني
 وجدت امرأة } النمل 22-23 { بلقيس ﴿ تملكنهم } النمل 23 {
 كانت تحكم كل اليمن [وأوتيت من كل شيء } النمل 23 { أعطاه
 الله سبحانه وتعالى قوة وملك عظيم جدا ، سخر لها أشياء هائلة]
 ولها عرش عظيم } النمل 23 { العرش : السرير الذي تجلس عليه
 للحكم ، عرش كبير جدا ضخم ومرصع بالجواهر واللؤلؤ ﴿ وجدتها
 وقومها يسجدون للشمس من دون الله } النمل 24 { يعبدون

الشمس ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ النمل 24 } أضلهم

الشيطان [فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي

يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون

{ النمل 24-25 } يسجدون للشمس ويتركون السجود لله الذي يخرج

الخبء ، لماذا اختار الخبء هذا من صفات الهدد أنه يعرف مكان

الماء تحت الأرض ، وكان هو الذي يدل سليمان على مكان الماء فيقول

له هنا يوجد الماء فيشير له فيأمر سليمان الجن فيحفرون للبحث عن

الماء [. الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم] النمل 26 } ذكر

العرش لأنه ذكر عرش بلقيس حتى لا يغتر أحد بعرشها ذكر عرش

الله عز وجل [قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين] النمل 27

{ لماذا قال سليمان هذه الكلمة ، تعجب امرأة تحكم لم يكن في الأرض

في ذلك الوقت امرأة تحكم غيرها ، كيف تحكم امرأة وتعجب كيف

يسجدون للشمس ، وتعجب من هذا العرش العظيم ، وتعجب أنها

أوتيت كل شيء ، امرأة كل هذا الملك لها فتعجب ولم يقل له أنت

كاذب ولم يقل أنت صادق ، قال سننظر وهذا فيه العدل والحكمة]

اذهب بكتابي هذا] النمل 28 } كتب كتاب وأعطاه للهدد [فألقه

إليهم]{ النمل 28} أرمي الكتاب عليها **[ثم تول عنهم فانظر ماذا**

يرجعون]{ النمل 28 } قف بعيدا واسمع ما ردهم على الكتاب ،

فذهب الهدهد ورمى الكتاب ووقف على شرفة القصر ينتظر ويتأمل
ويسمع الحديث وفي هذا دليل على أن الطيور تفهم حديث البشر]

قالت يا أيها الملأ]{ النمل 29 } الملأ : كبار القوم وأعيان البلد **[قالت**

يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتاب كريم]{ النمل 29 } كتاب ضخم

عظيم [إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم إلا تعلقو

علي]{ النمل 30-31 } يعني كونوا تحت حكمي اخضعوا لحكمي]

وأتوني مسلمين]{ النمل 31 } اخضعوا لمكي وأمنوا بالإسلام

أسلموا لله [قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري]{ النمل 32 } ما

رأيكم ، وكانت عاقلة تشاور [ما كنت قاطعة أمرا حتى

تشهدون]{ النمل 32 } لا أحكم بأمر ولا أصدر أوامر حتى تشهدون ،

تكونون حاضرين وتشاركونني[قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد

{ النمل 33 } نحن أصحاب قوة لا أحد يقف أمامنا وعندنا بأس

شديد عندنا السلاح الكثير ، والأمر إليك ، أي شورى هذه؟ كانوا

ضعاف العقول أقوياء الأجسام ، وكانت هي العاقلة بينهم ولذلك

حكمتهم [والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين] النمل 34 { فهي

التي أعطت الرأي السليم [قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية

أفسدوها] النمل 25 { الملك عندما يدخل يحتل البلد يحطمها

ويفسدها [وجعلوا أعزة أهلها أذلة] النمل 25 { وهي تقصد نفسها

تخشى من الذل إذا سيطر عليها [وكذلك يفعلون] النمل 35 {

سأختبره [وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون

] النمل 36 { سأرسل هدية عظيمة وسأتأمل ماذا يفعل بالهدية وما

تأتي به الأخبار مع المرسلين هؤلاء ، هل هو فعلا بهذه القوة ، هل

فعلا يستطيع أن يخضعني وكيف يتصرف بالهدية ، فعلا خرج وفد

عظيم من سبأ وتوجه إلى فلسطين بهدايا عظيمة جدا ، وقالوا له

نحن لا نريد أن نخضع لك لكن هذه هدية هي علامة صلح بيننا

وبينك ، هدنة بلا قتال ونكرمك بالهدايا [فلما جاء سليمان] النمل

37 { غضب [قال أتمدونني بمال] النمل 37 { تعطوني أموال [فما

أتاني الله خير مما آتاكم] النمل 37 { انظروا الملك والذهب

والجواهر ، وأعطاني الله سبحانه وتعالى النبوة]] بل أنتم بهديتكم

تفرحون] النمل 37 { هذه هدية تفرحون بها]] ارجع إليهم

فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها { النمل 38 } جيش لا يستطيع

أحد أن يقف أمامه [**ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون**]

جيش لا يستطيع أحد أن يقف أمامه [**ولنخرجنهم منها أذلة وهم**

صاغرون] { النمل 38 } سنسيطر على ملكهم ويذلون لي إلا إذا

استسلموا بدون قتال ، فرجع الرسل وأخبروها وقالوا لها ليست

هناك فائدة ولا عمل سلموا ، فأرسلت إلى سليمان سنأتيك خاضعين

، فقال وهو ينتظرها تأتي [**قال يا أيها الملأ**] { النمل 39 } يكلم

الناس والجن الذين عنده [**آيكم يأتيني بعرشها**] { النمل 39 } من

يأتي بعرشها العظيم هذا الذي في سبأ [**قبل أن يأتوني مسلمين**

{ النمل 39 } قبل أن تأتي هي والوفد الذين معها ، من يستطيع

أن يأتي بالعرش [**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من**

مقامك] { النمل 40 } قبل أن ينتهي المجلس ، كان يجلس من الفجر

إلى الظهر ، قبل أن ينتهي المجلس يكون العرش عندك [**واني عليه**

لقوي أمين] { النمل 40 } قوي أستطيع أن أحمله ، أمين لا أمس

الجواهر التي فيه [**قال الذي عنده علم من الكتاب**] { النمل 41 }

اختلفوا من هذا الذي عنده من الكتاب ، قيل أحد كبار علماء بني

إسرائيل آتاه الله سبحانه وتعالى علم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي

به أجاب ، هذه رواية ، والرواية الأخرى أن الذي عنده علم من

الكتاب هو جبريل عليه السلام ، لكن الرواية الأولى أرجح أنه أحد

علماء بني إسرائيل [قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به

قبل أن يرتد إليك طرفك]{[النمل 41 } قبل ما تنظر إلى آخر الأرض

وترجع يكون عندك ، نظر سليمان إلى آخر الأرض ورفع نظره فوجد

العرش أمامه [فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي

{[النمل 41 } أي عظمة هذه أي قدرة هذه أن يكون عنده من

جنوده من يفعل له ذلك [هذا من فضل ربي ليبلوني]{[النمل 41

{يختبرني [أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر

فإن ربي غني كريم]{[النمل 41 } ثم أمر بأمر] قال نكروا لها

عرشها]{[النمل 42 } غيروا العرش ، فجاءوا وأخذوا الجواهر من هنا

ووضعوها هنا ، نفس العرش لكن غيروا أماكن الجواهر التي فيه]

نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون

{[النمل 42 } ولما وصلت ودخلت عليه وبدأ يتكلم معها أراها

العرش وهي متعجبة أي عرش هذا] فلما جاءت قيل أهكذا عرشك

{ النمل 43 } لم يقل لها أهذا عرشك قال أهكذا عرشك ، فكان جوابها أعلم وأحكم ما قالت نعم ، العرش تركته وراءها كيف جاء ولم تقل لا ، فعلا مثل عرشها لكن يختلف قليلا فقالت كلمة عجيبة [قالت كأنه هو] { النمل 43 } يعني تحتل أنه هو وتحتل أنه غير ذلك وتحتل الشبه ، فجمعت كل هذه الاحتمالات في كلمتين ﴿ كأنه هو ﴾ { النمل 43 } فأى علم هذا أنه ممكن أن يكون هو وممكن لا وممكن يشبهه في كلمتين كأنه هو ، يقول الله سبحانه وتعالى على لسان سليمان لما سمع كأنه هو تعجب من فصاحتها ومن علمها [وأتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين] { النمل 43 } أنا أعلم منها وأنا مسلم ، هي عالمة حكيمة لكن سليمان أعلم منها ومسلم ، فبقيت على ظلالها لم تؤمن خضعت لسليمان لكنها لم تؤمن بعد ظلت على الكفر [وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين] { النمل 44 } فأراد سليمان أن يريها شيئا ليس من صنع البشر فأخرجها إلى الصرح ، الصرح : قصر من زجاج ناعم جدا لا يكاد يرى ولا يعكس النور ، وجعل تحت هذا الزجاج الناعم العجيب الماء يجري ، فدخلت القصر فإذا بحيرة ماء قال

ادخلي قالت ماء قال ادخلي فرفعت ثوبها ودخلت تريد أن تخوض
في الماء فداسته وإذا به زجاج ، فتعجبت ما هذا ؟ شيء ليس من
صنع البشر ، صنعته الجن [قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته
حسبته لجة] النمل 45 { حسبته بحر [وكشفت عن ساقَيْها
النمل 45 { فلما داست وعرفت أنه زجاج قال لها ﴿قال إنه صرح
مهمرد من قوارير﴾ النمل 45 { مصنوع صناعة دقيقة من زجاج ،
القوارير : الزجاج ، فلما رأت هذا عرفت أن هذا ليس بملك وإنما
نبي من عند الله رب العالمين فأمنت [قالت رب إني ظلمت نفسي
وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين] النمل 46 { فأسلمت بلقيس
، وفي روايات كثيرة أنه تزوجها سليمان عليه السلام .

من أعظم أفعال سليمان عليه السلام أنه جدد بناء المسجد الأقصى
الذي بناه يعقوب عليه السلام ، جاء في الحديث الصحيح أن النبي
صلى الله عليه وسلم سئل أي مسجد وضع أولا في الأرض قال المسجد
الحرام وضعه، بناه إبراهيم عليه السلام قال ثم أي يعني من بعده
قال المسجد الأقصى بناه يعقوب وبينهما أربعين سنة، قال كم
بينهما قال أربعين سنة ، فلما سيطر على القدس دمر الجسد

الأقصى ، فلما جاء سليمان بناه فجدد بناءه وبنى معه هيكل سليمان وكان مقدسا عند اليهود وما يزالون يبحثون عنه اليوم وبالتأكيد هو قريب من المسجد الأقصى لأنه بناه مع المسجد الأقصى ، وفضل المسجد الأقصى جاء في أحاديث كثيرة ، صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وصلاة في مسجدي هذا بألف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بخمس مائة صلاة ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سليمان لما بني المسجد بيت المقدس سأل ربه عز وجل ثلاثة أشياء فأعطاه الله اثنتين . ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة .

سأله حكما يصادف حكمه يعني يقضي العدل بحكم الله ، وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في المسجد الأقصى خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه وأسأل الله أن تكون لنا رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة .

توفي سليمان عليه السلام عن اثنين وخمسين سنة بطريقة عجيبة كل هذا الملك العظيم بعظمته وبكل ما وصل إليه من فصاحة وقدرات إلا أنه بشر والبشر يموتون ، مهما وصل الإنسان من قوة ومن جبروت ومن عظمة لم يكن بعظمة ملك سليمان عليه السلام

الزمر { **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**] لكنه مات صلى الله عليه وسلم
وأراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل في موته عبرة وعظة لأن { 29
الناس في ذلك الزمان فتنوا بالجن حتى أنهم كانوا يظنون أن الجن
يعلمون الغيب ، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يريهم من خلال موت
سليمان عليه السلام أن الجن لا تعلم الغيب ، وفي يوم سخر
سليمان عليه السلام الجن تسخيرا شديدا ، فأخذوا يعملون من بين
يديه وهو واقف يراقبهم ، وكان إذا وقف يراقبهم لا يكسلون ،
يخافون منه خوفا شديدا وكان يعذبهم في الدنيا قبل عذاب الآخرة ،
هكذا سخرهم الله سبحانه وتعالى له فوقف يراقبهم وكان عمره 52
سنة ، وأخذوا يعملون أياما وهو ينظر إليهم ولا يرتاحون ، وأنه أخذ
عصاه ووضع كفيه على العصا ووضع رأسه على كفيه واستند على
العصا يشاهد وهم يعملون يخافون منه ، وبينما هو على هذا الحال
قبض الله سبحانه روحه وظلت عيناه مفتوحتان ، والجن يعملون
يظنونه حيا ، وجاء خليفته من بعده فعرف أنه قد مات لكنه أظهر
أن سليمان عليه السلام حيا فكأنه يهمس في أذنه ويذهب ويرجع في
كل يوم على هذا الحال ، وظل الجن يعملون وسليمان عليه السلام
واقف لا يتحرك ، سنة كاملة وهو على هذا الحال والجن متعجبين
سنة كاملة لا يتحرك ، لا يأكل لا يتكلم ، لكن واقف فاتح العينين

وهم يتهايمون لعله مات لكن خائفين أن يبادروا أو يفعلوا أي شيء ، في هذا الوقت الله سبحانه وتعالى أرسل الأرضة التي تأكل الخشب ، دابة الأرض فأخذت تأكل من العصا ، فلما ضعفت العصا انكسرت وخر سليمان عليه السلام ، سقط فتبينت الجن أنه ميت من سنة وتبين الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب ، لو كانوا يعلمون الغيب لعرفوا أن الذي يحكمهم ميت يقول الله سبحانه فلما قضينا عليه الموت ما داهم على موته إلا دابة الأرض [وتعالى فلما خر تبينت الجن أن لو] تأكل عصاه { سبأ 14 } [تأكل منسأته فهذا { سبأ 14 }] كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أمر الله عز وجل أراد أن يظهره للناس أن الجن ضعاف ومخلوقات لا تعلم الغيب وإنما مسخرة بأمر الله سبحانه وتعالى .

ومرت الأيام على بني إسرائيل في فلسطين وانحرفوا كثيرا عن منهج الله عز وجل ، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يجدد لهم دينهم وكانوا قد فقدوا التوراة ونسوا كثيرا من آياتها فبعث الله سبحانه وتعالى عليهم عزير

عزير عليه السلام

عزير نبي كريم من أنبياء الله عز وجل أمره الله سبحانه وتعالى أن يذهب إلى قرية ، فذهب إليها فوجدها خراب. قرية خاوية ليس فيها أحد ، ميتة ليس فيها بشر وهو مرسل إليهم فتعجب كيف أرسل إلى بلد ليس فيه شيء فتعجب وبدأ ينظر كيف يحييها الله عز وجل [**أنا يحي هذه الله بعد موتها**] {البقرة 258} كيف سيحييها الله وهو واقف لأنه مبعوث إليها ، سؤاله سؤال تعجب وليس سؤال اعتراض ، كيف سيحي الله هذه بعد موتها في حياتي يقول الله سبحانه وتعالى [**أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها**] {البقرة 258} ليس فيها شيء لا بشر ولا حياة [**قال أنا يحي هذه الله بعد موتها**] {البقرة 258} كيف سيحييها الله سبحانه وتعالى بعد موتها [**فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت**] {البقرة 258} هو كان قد نام قبضت روحه وهو نائم ، حتى جاء في وصفه أنه نام واسند رجليه على حائط واستيقظ وهو على هذا الحال ، نام في

الصباح واستيقظ في العصر [قال كم لبثت] {البقرة 258} { جاءه الملك
في صورة بشر وسأله كم لبثت كم صار لك وأنت على هذا الحال } قال
لبثت يوماً أو بعض يوم [{البقرة 258} { يعني بالكثير يوماً واحداً
قال بل لبثت مائة عام } {البقرة 258} { فانظر إلى إعجاز الله سبحانه
وتعالى ، الطعام والشراب اللذين معه كما هما لم يتغيران ، 100
سنة لم يتغير الطعام والشراب } فانظر إلى طعامك وشرابك لم
يتسنه [{البقرة 258} { لم تنتني } وانظر إلى حمارك] {البقرة 258} {
والحمار الذي كان معك ، الحمار ميت والأغراض التي كانت فوقه
على الأرض وهو عبارة عن جلد وعظم ، فتعجب اليوم تركه كيف
أصبح هكذا [ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام] {البقرة 258} {
وهو ينظر وإذا بعظام الحمار تتحرك أمام عينيه وتتجمع وتتشكل
بشكل حمار } وانظر إلى العظام كيف ننشزها [{البقرة 258} { وقفت
العظام ثم بدأ اللحم يكسوها والعصب والعروق وهو ينظر ثم ظهر
اللحم والجلد والشعر فتشكل حمار أمام عينيه } وانظر إلى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل
شيء قدير] {البقرة 258} { سبحانه ، أي إعجاز هذا رأى وإذا بالقرية قد

عمرت فسألهم هل تعرفون عزيزا قالوا نعم لقد مات أكثر من 100 سنة ، قال أنا عزيز ، طبعاً أنكروا عليه وبدءوا يدققون ويسألون وجاءوا بعجوز معمرة عمرها أكثر من 120 سنة ويقولون أنها كانت أمه فبدءوا يسألونها عن علامات عزيز فوصفتها لهم فنظروا وإذا بالعلامات فيه فصدقوه فأخذ يعلمهم التوراة ويجدها لهم وكانوا قد نسوها وضيعوها ، وكان يحفظها فبدأ الناس يقبلون عليه وعلى هذا الدين من جديد ، وأحيا لهم الدين من جديد وهكذا عظموا وقدسوا عزيزا للإعجاز الذي ظهر فيه حتى وصل تقديسهم له أن قالوا عنه أنه ابن الله [وقالت اليهود عزيز ابن الله] {التوبة 30} فالله سبحانه وتعالى عاقبهم بذلك . وظل الانحراف في اليهود يقدسون عزيزا ويعتبرونه من السلالة المقدسة كما يقولون ابن الله عز وجل وظل هذا فيهم إلى اليوم يقولون عزيز يسمونه ببابل مقدس ابن الله من الآية وهذا من شركهم لعنهم الله .

ومرت الأيام وجاء قوم صالحون وهم من ذرية يعقوب عليه السلام وهم آل عمران يقول الله سبحانه وتعالى [إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ

سميع عليم [آل عمران 33-34} عمران هذا الذي ذكره الله عز وجل
في القرآن من ذرية داوود عليه السلام .

كانت أشياء زوجة زكريا عليه السلام أخت مريم بنت عمران فكان
لهم نسب عظيم ويكون عيسى عليه السلام ابن مريم خالته أشياء
امرأة زكريا يقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم المعراج ، مرت
على ابني الخالة يحي وعيسى عليهما السلام

زكريا عليه السلام

زكريا ابن دان من ذرية سليمان عليه السلام وكان يعيش في دمشق
وكان قد عمر تجاوز المائة سنة من عمره وتبدأ القصة كما وصفها
القرآن الكريم بامرأة عمران أم مريم وأم أشياء ، بدأت القصة هذه
بأنها كانت لا تحمل ، وفي يوم من الأيام رأت عصفورة تطعم فرخها
الطعام فاشتقت إلى الولد ، اشتقت أن يكون لها أولاد ، فدعت الله عز
وجل [إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا

فتقبل مني إنك أنت السميع العليم] آل عمران 35 { دعت الله

سبحانه وتعالى الولد فحملت وإنها كانت قد نذرت إن حملت
فمولودها الذي يأتي تجعله يخدم بيت المقدس ، وكان زكريا وأل
عمران انتقلوا إلى بيت المقدس للعبادة وكان بيت المقدس هو مكان
العبادة عند اليهود وكان من سنتهم أنهم يندرون الأولاد لخدمة
بيت المقدس ، فإذا جاءهم ولد يسلمونه للرهبان للأخبار الذين في
بيت المقدس يتولونه ويعلمونه التوراة ويكبر في العبادة ويكون من
العباد والعلماء ويخدم بيت المقدس وهذا كان من عبادتهم فنذرت
أنها إذا جاءها ولد تجعله من خدمة بيت المقدس **إذ قالت امرأة**

عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا] آل عمران 35 {

محررا يعني متروكا لخدمة بيت المقدس **فتقبل مني إنك أنت**

السميع العليم] آل عمران 35 { فلما ولدت فإذا المولود أنثى ولم
يكونوا يضعون الإناث لخدمة البيت فقط الرجال **فلما وضعتها قالت**

رب إني وضعتها أنثى] آل عمران 36 { واحتارت كانت قد نذرت
لكن البنات لا يخدمن البيت ، وعمران كان من عبادهم وكان رئيس
كهان ورهبان بيت المقدس فاستشارته قال ما دمت نذرت فهي لي ،

يقول الله سبحانه وتعالى **[وليس الذكر كالأنثى]** { آل عمران 36 }
تعظيم لمريم وليس تقليل من شأنها كما يظن بعض الناس ، ليس
الذكر كالأنثى التي وهبها الله عز وجل فهو تعظيم لمريم عليها
السلام كما يقول المفسرون **[وإني سميتها مريم]** { آل عمران 36 }
[هذا كلام امرأة عمران من جديد] **[وإني أعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم]** { آل عمران 36 } يقول النبي صلى الله عليه
وسلم **كل مولود من بني آدم يمسسه الشيطان أول ما يولد المولود**
يضره الشيطان ، في الحديث الآخر يوكزه الشيطان من حقه عليه
يضره ، فهذه صرخة المولود ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم كل
مولود من بني آدم يمسسه الشيطان بإصبعه إلا مريم بنت عمران
وابنها عيسى هذا الحديث جاء في روايات كثيرة في البخاري ومسلم
وأحمد وغيرهم استجابة لقولها **[وإني أعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم]** { آل عمران 36 } لا يمسها الشيطان ولا يمس
ذريتها ولم يكن لها من الذرية إلا عيسى عليه السلام **[فتقبلها ربها**
بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا] { آل عمران 37 } فصارت من خدمة
بيت المقدس ، ولما جاءت إلى بيت المقدس وكانت رضيعة فهنا طبعها

من عادتهم أي مولود يهدى إلى بيت المقدس يتكفل به أحد الأحرار ،
فكلهم أرادوا أن يكفلوها فاختصموا فيها وكانوا من عادتهم أنهم إذا
اختصموا يلجئون إلى الله عز وجل بالدعاء فيبين الله سبحانه وتعالى
لهم الأمر بكيفيات مختلفة وألح زكريا أن يكفلها لكنهم خاصموه
فيها ، كل واحد يريد لها لنفسه فعندما قالوا نحتكم قالوا كيف نحتكم
؟ قالوا نرمي أقلامنا في الماء وننظر إلى علامة الله عز وجل ، إذا
ظهرت العلامة فصاحب القلم الذي له العلامة هو الذي يكفلها ،
فأخذوا الأقلام ورموها في الماء وهو سيل يجري ، فلما قذفوا الأقلام ،
أقلام من خشب ، صفحت الأقلام وسارت مع الماء إلا قلم زكريا عليه
السلام سار عكس الماء وهذا من إعجاز الله عز وجل وهو مذكور في
القرآن الكريم] **وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم**
[{ آل عمران 44 } ما كنت يا محمد موجودا بينهم حين كانوا
يقذفون الأقلام يختصمون أيهم يكفل مريم] **وما كنت لديهم إذ**
يختصمون] { آل عمران 44.... }

وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم] { آل عمران 44
{ ما كنت يا محمد موجودا بينهم حين كانوا يقذفون الأقلام

يختصمون أيهم يكفل مريم [وما كنت لديهم إذ يختصمون] آل
عمران 44}

لكن إعجاز الله عز وجل ظهر في هذا وإعجاز الله سبحانه وتعالى ظهر
في إخبار محمد صلى الله عليه وسلم في تفاصيل هذه القصة
﴿وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكرياء﴾ آل عمران 37 } صحتها جيدة
وكبرت بسرعة وبلغت قبل البنات وظهر جسمها قبلهن ومن الدعاء
أنبته الله نباتا حسنا يعني أعطاه الله سبحانه وتعالى الجسم بسرعة
فيصبح شابا قويا بسرعة ، فهكذا كانت عليها السلام وعندما ولدت
عيسى عليه السلام كان عمرها خمسة عشرة سنة فقط ولكنها كانت
في مظهر النساء يقول الله سبحانه وتعالى [وكفلها زكرياء] آل عمران
37 } وكانت من العابدات الزاهدات المخالصات لله عز وجل وكانت لها
كرمات وكانت صديقة من أفضل نساء العلمين يقول الله سبحانه
وتعالى [كلما دخل عليها زكرياء المحراب] آل عمران 37 } يعني
ليست مرة واحدة في كل مرة يدخل عليها المحراب ، والمحراب هو
المكان العلي الشريف ويطلق على القصور ويطلق على محراب المسجد
لأنه مقدمة المسجد وفي المكان الشريف في المسجد ، المحراب مكان

العبادة ومكان الشرف] **كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا** { آل عمران 37 } يجد عندها الطعام ، كان يجد فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف في وقت ليس فيه ثلاجات وليس فيه أماكن للحفظ فتعجب **[قال يا مريم أنا لك هذا]** { آل عمران 37 } يتعجب من أين لك هذا ؟ **[قالت هو من عند الله]** { آل عمران 37 } ينزل عليها الرزق من السماء لعبادتها ومكانتها وفضلها يقول الله سبحانه وتعالى عنها في القرآن **[وأمه صديقة]** { المائدة 77 } مصدقة بالله عز وجل فظهرت عليها الكرمات وهي في هذا السن الصغير **[قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب]** { آل عمران 37 } ويقول تعالى في فضلها **[إن الله اصطفىك وطهرتك واصطفىك على نساء العالمين]** { آل عمران 42 } فضلها الله سبحانه وتعالى على نساء العالمين **[ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأممه صديقة]** { المائدة 77 } ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عنها في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم الترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم **خير نساءها خير نساء الأرض مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد** ، وجاءت الأحاديث الكثيرة

تشير إلى فضل أربعة من النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسيا امرأة فرعون
خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليهم السلام أجمعين ، كما
جاءت الإشارات الكثيرة تشير إلى الترتيب فأفضلهم على الإطلاق
مريم بنت عمران أفضل نساء العالمين تليها فاطمة بنت محمد صلى
الله عليه وسلم ثم خديجة بنت خويلد ثم آسيا امرأة فرعون.
فهذا فضلها أفضل نساء العالمين ، وكفلها زكريا عليه السلام ، ولما رأى
زكريا ذلك ورأى هذه البنت التي فضلها الله سبحانه وتعالى
واصطفاه وأعطاه من الكرمات ، كلما دخل عليها زكريا المحراب في
كل مرة يجد عندها الرزق فاشتاق هو إلى الولد ولم يكن له أولاد وكان
عمره في ذلك الموطن 100 سنة وزوجته عمرها 99 سنة فاشتاق إلى
الولد وأخذ يدعو الله سبحانه وتعالى في دعاء عظيم يقول الله عز وجل
عنه في أكثر من سورة يقول [ذكر رحمة ربك عبده زكرياء] مريم 1 }
أذكر لما رحم الله سبحانه وتعالى عبده زكريا [إذ نادى ربه نداءً خفياً
قال رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً] مريم 2-3 }
عظامي صارت ضعيفة بسبب كبر السن وامتلأ الرأس بالشيب [ولم

أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبَّ شَقِيًّا { مريم 3 } متعود أن الله سبحانه وتعالى

يستجيب دعاءه **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي** { مريم 4 } هو

النبي الوحيد في ذلك الوقت والذين من وراءه يرى من أخلاقهم ما

لا يعجبه ، أخاف أنهم يتولون من بني إسرائيل من لا يقوم بأمر

الدين كما يريد الله عز وجل ويبدأ الانحراف من جديد **وَإِنِّي خِفْتُ**

الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا

{ مريم 4 } أعطني من لدنك من يليني ويخلفني **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ**

آل يَعْقُوبَ { مريم 5 } يرث النبوة **وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا** { مريم 5 }

فهنا جاءت الاستجابة **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**

{ الأنبياء 89 }

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك

وَلِيًّا { مريم 4 } أعطني من لدنك من يليني ويخلفني **يَرِثُنِي**

وَيَرِثُ مِنْ آل يَعْقُوبَ { مريم 5 } يرث النبوة **وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**

{ مريم 5 } فهنا جاءت الاستجابة **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى**

وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ { الأنبياء 89 } كانت زوجته عاقرا فأصلحها الله

تعالى فأصبحت تلد يقول ابن عباس فلما استجاب الله له حاضت

وعمرها 99 سنة فهذا من قدرة الله عز وجل وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير وأصلحنا له زوجه ، وكانت سيئة الخلق بذينة اللسان فأصلحها الله عز وجل خلُقًا وخلقًا أصلح أخلاقها وأصلح جسدها[وأصلحنا له زوجه]{ الأنبياء 89 } وبشرته الملائكة [يا زكرياء إنا نبشرك بغلام اسمه يحي]{ مريم 6 } نزل التبشير أنه سيأتيك غلام وأن تسميه يحي ، وهذا الاسم غريب لم يتسمى به أحد من قبل [لم نجعل له من قبل سميا]{ مريم 6 } السمي هو الذي يشارك في الاسم ، اسمك على اسمه [قال رب]{ مريم 7 } متعجب كيف استجاب بسرعة هكذا ، وكيف سيكون له ولد وهو كبير وزوجته عاقر [قال رب أنا يكون لي غلام]{ مريم 7 } كيف سيكون لي غلام[وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين]{ مريم 7-8 } أمر بسيط على الله عز وجل [وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا]{ مريم 8 } إذا الله سبحانه خلقك ولم تكن شيئا فهو قادر أن يهبك الولد[قال رب اجعل لي آية]{ مريم 9 } اجعل علامة لي أن زوجتي حملت وأن هذا المولود يظهر على بني إسرائيل ويعرف الإسرائيليون فضله[قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا

{[مريم 9] أنت سوي ليس فيه خلل بدون عيب كلمة سويا عن
 زكريا عليه السلام أنه بدون ما يختل جسدك بدون ما يصيبك مرض
 أي شيء تظهر لك العلامة أن لن تستطيع أن تكلم الناس ثلاث أيام
 وفي الآية الأخرى [إلا رمزا] { آل عمران 41 } تستطيع أن تكلمهم
 بالإشارة و بكلام الشفاه بدون صوت الرمز لما يتحدث الإنسان بشفته و
 لا يظهر صوته فتستطيع أن تحدثهم بالإشارات و بالرمز لكنك لن
 تستطيع أن تكلمهم مشافهة قالوا عنه كان يسبح و يذكر الله عز و
 جل فإذا التفت إليهم يريد أن يتكلم ما يستطيع يكلم نفسه يسبح
 يستطيع ، يكلم الناس لا يستطيع فظهرت له هذه العلامة ثلاثة
 أيام [فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم] { مريم 10 } ما
 استطاع أن يكلمهم حملت فوراً بعدما أتاها حملت فوراً [فخرج على
 قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا] { مريم 10 }
 سبحوا الله عز و جل بكرة و عشيا وصف الله سبحانه و تعالى هذا الأمر
 في آيات أخرى فيها بعض المعاني الأخرى عن بعض [هنالك دعا
 زكرياء ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء
 فنادته الملائكة] { آل عمران 38-39 } إذا من الذي ناداه الملائكة من

نادته و هو واقف يصلي] وهو قائم يصلي في المحراب]{ آل عمران 39
[{فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحي
مصدقاً بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيئاً من الصالحين}{ آل
عمران 39 { سيأتيك يحي ويحي سيصدق بعيسى إذا سيأتيك يحي
و سيأتي كلمة من الله بنبي آخر ويحي سيصدقه كلمة الله عز وجل
هو عيسى عليه السلام}[أن الله يبشرك بيحي مصدقاً بكلمة من الله
وسيدا وحصورا ونبيئاً من الصالحين]{ آل عمران 39}{ وسيدا}{ آل
عمران 39 { كريم شريف} [وحصورا]{ آل عمران 39 { الحصور هو
الأعزب الذي لا يأتي النساء قال بعض المفسرين كلام عجيب في هذا
قالوا أنه كان عنين لا يأتي النساء هذا عيب هذا نقص و الأنبياء ليس
فيهم نقص كان حصورا رغم أن عنده الشهوة لكنه زهد في النساء و
تعبد لله عز وجل} [ونبيئاً من الصالحين]{ آل عمران 39}{ و حملت
زوجة زكرياء عليه السلام و رزق زكرياء عليه السلام يحي عليه
السلام

يحي عليه السلام

أول ما كبر يحي عليه السلام جاءه الأمر **يا يحي خذ الكتاب بقوة**
وأتيناه الحكم صبيا {مریم 11} وهو صبي صغير كان حكيما عليه
السلام جاء في الحديث قال الصبيان ليحي ابن زكرياء اذهب بنا
نلعب فقال وهو صغير يعني تكلم عن خمس سنين عمره قال ما
للعب **خلقنا** وهو صغير **وأتيناه الحكم صبيا** {مریم 11} {اختلف
العلماء هل الحكم هنا الحكمة أم الحكم النبوة الأمرين واردين
والأرجح عندهم أن الحكم هنا الحكمة كان حكيما وهو صبي عليه
السلام يقول الله سبحانه وتعالى **وحنانا من لدنا وزكاة** {مریم 12
{حنانا رحمة بذكرىء عليه السلام و زكاة وتطهيرا لهم} **وكان تقيا**
{مریم 12} {هذا الوصف ليحي كان زكرياء طاهرا و تقيا و من
صفاته كذلك عليه السلام} **وبرا بوالديه** {مریم 13} {بر الوالدين
كان حريص على بر والديه} **ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد**
ويوم يموت ويوم يبعث حيا {مریم 13-14} {قال العلماء ذكر الله

سبحانه وتعالى السلام في هذه المواطن لأنها أضعف ما يكون فيها
الإنسان أضعف ما يكون عندما يولد عندما يموت وعندما يبعث يوم
القيامة بحاجة إلى رحمة الله و السلام من الله عز و جل جاء في الحديث
أن عيسى التقي يحيي فقال استغفر لي أنت خير مني عيسى عليه
السلام يقول ليحي استغفر لي أنت خير مني قال يحي لعيسى بل
أنت خير مني قال يحي لعيسى بل أنت استغفر لي أنت خير مني
فقال عيسى بل أنت خير مني سلمت على نفسي و سلم الله عليك
[الآية] **وسلام عليه** { مريم 14 } من الذي سلم عليه الله عز و جل
عيسى عليه السلام في ختام الآيات يقول **والسلام علي** { مريم 32
{ سلم على نفسه طبعاً هذا من تواضع عيسى لكن باتفاق العلماء أن
عسى عليه السلام أفضل من يحي عليه السلام و جاء في الحديث عن
الإمام أحمد و جاء في روايات كثيرة كلها فيها شيء من ضعف لكن
يسند بعضها بعضاً أن النبي صلى الله عليه و سلم قال **ما من أحد**
من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة إلا يحي ابن زكرياء و ما ينبغي
لأحد أن يقول أنا خير من يونس ابن متي لأنه أخطأ فهناك إشارات
كثيرة إلى أن يحي عليه السلام كان مطهراً من الأخطاء عليه السلام

بعد ميلاد يحي بثلاثة شهور فقط ولد عيسى عليه السلام فبعد هذا الحادث الذي هو دعاء زكرياء عليه السلام بعد هذا بثلاث أشهر فقط كان الوحي قد جاء إلى مريم عليها السلام ليهب لها عيسى عليه السلام ، يحي أكبر بثلاث شهور عن عيسى عليه السلام و أخذ يحي و زكرياء يدعوان في بني إسرائيل و كان يحكم بني إسرائيل ملك جبار طاغية فاجر لكنهم يظهرون كما يفعل كثير من الحكام يعني التواضع للعلماء و الأنبياء و التقرب

كان يحكم بني إسرائيل ملك جبار طاغية فاجر لكنهم يظهرون كما يفعل كثير من الحكام يعني التواضع للعلماء و الأنبياء و التقرب إليهم و السير على نهجهم لكن في حقيقتهم أنهم منحرفون و في يوم أراد الحاكم أن يتزوج بابنة أخيه حيث أعجبه جمالها و هي أيضا طمعت بالملك تكون زوجة الملك و أمها شجعتها كذلك و هذا من فجورهم و كانوا يعلمون أن هذا لا يحل لهم في دينهم ما يجوز لها أن تتزوج عمها فأراد أن يأخذ الإذن من يحي و كان معروف أنه نبيهم و كان هو الذي يحكم فيهم و يتحدث فيهم و كان إليه مرجع العلم هو زكرياء في ذلك الزمان عرفوا فضله لكن كان الأنبياء غير الملوك فأراد

الملك أن يأخذ استثناءً من هذا الحكم فذهبوا يستفتون عيسى عليه السلام و يغرونه بالأموال حتى يستثني الملك من هذا الحكم و كانت هذه البنت فاجرة بغى كما جاء في الأحاديث البغى الزانية و ما كان عندها حرج أن تتزوج بالحرام فلما استفتوا يحي خطب في الناس و أعلن تحريم زواج البنت بعمها حتى لو فعلها الملك يعرفون أنه انحراف فهنا الملك غضب و غضبت هته البنت و أسقط في يده الآن لو تزوجها يكون أمره ظاهر فجوره فامتنع عن الزواج و البنت تطمع في الزواج و في ليلة من لياليهم الفاجرة أخذت تغني له و ترقص كما جاء في روايات كثيرة فأرادها لنفسه فأبت قالت إلا أن تتزوجني قال كيف أتزوجك و قد نهى يحي قالت إئتني برأس يحي هذا مهري و كانت قد أغرته إغراءً شديداً أمر في حينه آتوني برأس يحي فذهب الجنود فدخلوا على يحي في المحراب و كان يصلي فقتلوه عليه السلام و قطعوا رأسه و جاءوا برأسه على صحن إلى الملك فقدم الصحن عليه رأس يحي إلى هذه البغى فتزوجها بالحرام و هذا من ابتلاء الله عز و جل للأنبياء و جاء هذا في أحاديث صحيحة تشير إلى أن رأس يحي قدم مهر بغى فانظروا إلى البلاء الذي كان عليه الأنبياء عليهم السلام و

يبتلي المرء على قدر دينه وابدؤوا يتبعون زكرياء عليه السلام في روايات أنه مات لكن الروايات الأكثر والأظهر أنهم تابعوه ليقتلوه أيضا يتخلصوا منه و جاء في الروايات أنه اختبأ في شجرة، روايات فيها ضعف لكنها كثيرة و يسند بعضها بعضا اختبأ في شجرة أمر الشجرة فانفتحت له فدخل فيها فجاء الشيطان فأمسك ثوبه فانغلقت على ثوبه فجاءوا يبحثون عنه ما وجدوه فظهر لهم إبليس في صورة بشر قال ألا ترون ثوبه في الشجرة انشروا حول الشجرة فنشروا الشجرة فقتلوه فيها فقتل زكرياء و يحي أما مقتل يحي فثابت في الروايات الصحيحة أما مقتل زكرياء فالروايات فيه فيها ضعف و هكذا قتل هذين النبيين الكريمين عليهما السلام و بقي نبي ثالث هو عيسى عليه السلام كان في نفس الفترة حي في نفس الفترة كان قد بعث فكان ثلاث أنبياء في نفس الوقت زكرياء و يحي و عيسى عليه السلام في ذلك الوقت عمره قد تجاوز الثلاثين سنة لما قتل يحي و زكرياء

عيسى عليه السلام

سمي المسيح لأنه كان يسبح في الأرض ما كان عنده بيت أو مدينة أو قرية يسكنها ما له موطن يعتبره موطنه كل أرض الله له موطن لأنه

كان يسبح في الأرض فسمي المسيح وقيل سمي المسيح لأن أمه مسحته بالدهن أول ما ولد فسمي المسيح و الأول أرجح وأظهر عند العلماء أما مولده كما ذكرنا كان بمعجزة إلهية يصفها الله عز وجل

بالتفصيل في القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام [وأذكر]{ مريم 15 } يعني يا محمد قص عليهم أذكر لهم

[وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت]{ مريم 15 } إذ ابتعدت اعتزلت [من أهلها مكانا شرقيا]{ مريم 15 } شرقي بيت المقدس اعتزلت

[فاتخذت من دونهم حجابا]{ مريم 16 } جعلت بينها وبين الناس حجابا فما كان أحد يدخل عليها و ما كانت تخرج للناس و يضعون لها

الطعام من وراء الحجاب و كان الله سبحانه وتعالى يرزقها أيضا يرزقها بالطعام و ما كان يدخل عليها إلا زكرياء [فاتخذت من دونهم

حجابا]{ مريم 16 } فبينما هي في عبادتها و كما ذكرنا كانت صغيرة

عمرها 15 سنة [**فأرسلنا إليها روحنا**] مريم 16 { روحنا هو جبريل عليه السلام [**وأيدناه بروح القدس**] { البقرة 86 } { البقرة 251 } جبريل و هذا من أخطاء النصارى العظيمة أنهم يعتبرون روح القدس هو ثالث الثلاثة الأب والابن و روح القدس روح القدس مذكور عندنا لكن انحرافهم فيه واضح روح القدس هو جبريل عليه السلام فأرسل الله سبحانه و تعالى إليها جبريل عليه السلام [**فأرسلنا إليها روحنا**] مريم 16 { ظهر لها جبريل في صورة بشر رجل جميل جدا ظهر لها في داخل الحجاب تعجبت من هذا الذي دخل عليها في هذا المكان المعزول المحجوب عن الناس الذي لا يدخله إلا زكرياء عليه السلام [**فتمثل لها بشرا سويا**] مريم 16 { ليس فيه نقص ليس فيه عيب السوي الذي ليس فيه عيب بشر جميل في منتهى الجمال و القوة [**قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا**] مريم 17 { إن كنت تخاف الله لا تمسني بسوء خافت منه [**قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا**] مريم 18 { أرسلني الله عز و جل ليرزقك بالغلام [**قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا**] مريم 19 { ما ارتكبت الزنا ولم أعاشر الرجال كيف ألد [**قال كذلك**

قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس } [مریم 20 } معجزة من

معجزات الله عز و جل عيسى عليه السلام **[ورحمة منا]** } [مریم 20 }

بهؤلاء الناس **[وكان أمرا مقضيا]** } [مریم 20 } كان أمرا مقضيا جبريل

عليه السلام نفخ في جيب مریم جيب مریم الشق الذي يكون في

الصدر في الثوب نفخ فيها في جيبها كما جاء في الروايات و الآيات

الواضحة فنزلت النفخة إليها فدخلت فيها فحملت فوراً

[فحملته] } [مریم 21 } نفخ فيها فوراً حملت فلما حملت ظلت في

الحراب معترلة عن الناس ما يشعرون بها إلى أن شعرت أنها ستلد

فابتعدت و مشت مسافة بعيدة عنهم حتى وصلت إلى بيت لحم

صارت إلى بيت لحم يقول الله عز و جل **[فانتبذت به مكانا**

قصيا] } [مریم 21 } مكان بعيد ابتعدت من قومها قرب بيت لحم في

الطريق جاءها المخاض شعرت بالولادة **[فأجاءها المخاض إلى جذع**

النخلة] } [مریم 22 } ليست نخلة و إنما جذع نخلة، نخلة ميتة ليس

فيها إلا الجذع ليس فيها ورق ما لجأت إلى نخلة و إنما إلى جذع نخلة

[فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة] } [مریم 22 } فأخذت تلد هناك

فخافت من الفضيحة فأخذت تقول كيف سترجع إلى قومها و معها

غلام خافت من الفضيحة [**قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا**

منسيا] مريم 22 { فسمعت نداءا يناديها من تحتها قيل أنه عيسى عليه السلام كلمها لما ولدته و قيل أنه جبريل عليه السلام ناداها من تحتها، من تحت الأرض [**فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا**] مريم 23

فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا] مريم 23 نظرت و إذا بعين ماء صارت تحتها معجزة من عند الله عز و جل [**وهزي إليك بجذع النخلة**] مريم 24 { هذه النخلة التي أنت لجأت إليها هزيها بيدك طبعاً جذع النخلة لا يهتز لكن الله سبحانه و تعالى يريد أن يظهر معجزاته فهزت جذع النخلة نخلة ليس فيها ورق فتساقط منها التمر [**وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً**] مريم 24 { إذا الماء و الطعام كلاهما معجزة من عند الله [**فكلي واشربي وقري عينا**] مريم 25 { لا تخافي لا تحزني فاستقرت كانت خائفة من الفضيحة كيف سترجع إلى قومها فجاءت هذه الآيات المعجزات حتى تهدئها فهدأت عرفت أن الأمر من عند الله وأنه تدخل فقرت عينها يعني سكنت ذهب عنها الخوف و جاءها النداء [

فإما ترين من البشر أحداً] مريم 25 { أي إنسان ترينه لا تكلمي
أحد و أشيري لهم بالإشارات] **إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم
اليوم إنسيا فأنت به قومها**] مريم 25-26 { رجعت إلى قومها
تحملة] **قالوا يا مريم لقد جنّت شيئاً فريا يا أخت هارون**] مريم 26-
27 { يا أخت هارون الرواية الأرجح أنه كان لها أخ اسمه هارون و جاء
هذا في الحديث الصحيح الذي حدث لما أرسل النبي صلى الله عليه و
سلم أحد الصحابة الكرام إلى نجران إلى نصارى نجران فتلا عليهم
الآيات المتعلقة بعيسى عليه السلام فقالوا كيف تقولون عندها أخت
هارون و هارون في زمن سحيق بعيد عنها هارون فرجع و **سأل النبي
صلى الله عليه و سلم قال ألم تعلم أنهم كانوا يتسمون بأسماء
الأنبياء، اسم أخوها هارون ليس هارون النبي و غنما على اسم
النبي و هذه رواية راجحة و بعض المفسرين يفسرون يا أخت هارون
يعني يا شبيهة هارون بالعبادة هارون مشهور بالعبادة وهي
اشتهرت بالعبادة بينهم فكانوا يسمونها يا أخت هارون لاشتهارها
عليها السلام بالعبادة و كلا الأمرين محتمل] **ما كان أبوك امرأ سوء
وما كانت أمك بغيا**] مريم 27 { عنوان مشهور أيضا رئيس العباد و**

الكهان و أمها أيضا كانت امرأة معروفة فيقولون لها كيف جاءك
الولد و أنت لم تتزوجي كيف تفعلين هذا و أنت من أسرة صالحة
أبوك صالح و أمك صالحة كيف تفعلين هذا و لم ترد و أخذت تشير إلى
الغلام كلموا الغلام ففهموا إشارتها فهموا منها الإشارة] **فأشارت**
إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا{[مريم 28 } كيف
تريدين منا أن نتكلم مع غلام رضيع في المهد كيف نكلمه فهنا
جاءت المعجزة العظيمة [**قال إني عبد الله**]{[مريم 29 } فسكت
الناس فأخذ بعضهم يسكت بعض اسمعوا، اسمعوا فسكتوا وأخذوا
يسمعون فأعاد عليهم] **قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني**
نبيًا وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما
دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا{[مريم 29-32 } يقول الله
سبحانه وتعالى] **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون**
ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن
فيكون{[مريم 33-34 } **وقال لهم] وأن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا**
صراط مستقيم{[مريم 35 } فهكذا كانت ولادة عيسى عليه السلام

**ما كانت صاحبة لله [ما اتخذ صاحبة ولا ولدا] الجن 3 { حاشاه عز و
جل يقول الله سبحانه و تعالى [لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة و مأواه النار وما للظالمين
من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله
واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب
أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن
مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان
الطعام } [المائدة 74-77 { أنظر إله يأكل الطعام ما يحتاج إليه أن يأكل
الطعام] أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنا يوفكون قل أتعبدون
من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع
العليم } [مريم 77-78 { وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل } [الإسراء 110 { ما يحتاج
أحد يسأله الذي يحتاج إلى من يسأله ذليل] وكبره تكبيرا
{ [الإسراء 110 { ورد الله سبحانه و تعالى عليهم بآيات كثيرة من
أعظم الآيات التي ردت على النصارى في كفرهم وإشراكهم سورة**

الإخلاص يقول الله سبحانه و تعالى [قل هو الله أحد الله الصمد]

{الإخلاص 1-2 } المقصود بالحاجات [لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

أحد]{[الإخلاص 3-4} ثبت في الحديث الصحيح في البخاري عن رسول

الله صلى الله عليه و سلم قال يقول الله تعالى شتمني ابن آدم ولم

يكن له ذلك يزعم أن لي ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد و لم أولد

و لم يكن لي كفواً أحد و في البخاري كذلك قال رسول الله صلى الله

عليه و سلم لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله ما أحد صبر، صبر

الله عز و جل إنهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم و يعافيههم يعني

وهم يسبونهم وهم يقولون عنه أن له ولد وهو يطعمهم ويعطيهم

العافية سبحانه واثموا مريم ما صدقوها قالوا هذا سحر كلام الولد

هذا سحر وما أنت إلا زانية وسموها منذ ذلك الوقت سماها اليهود

البغي الزانية و سموا عيسى عليه السلام ابن البغي يقول الله

سبحانه و تعالى[وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً]{[النساء

155}

وأبرئ الأكمه والأبرص]{[آل عمران 48 } الأكمه: هو الذي إن ولد

أعمى الأعمى يكون قد أصابه العمى و هو بعد ولادته أما الذي يولد

أعمى يسمى أكمها [وأبرئ الأكمه] آل عمران 48 { و يأتي
بإنسان ولد أعمى وكبر على العمى فيسح على عينيه فيبصر
أمامهم يعرفون طول عمره أعمى و يكفرون و يأتي للأبرص البرص
مرض جلدي الذي يجعل الجلد أبيض فيمسح على الأبرص المشهور
بالبرص و الذي كان الناس يهربون منه خوفا من العدوى فيمسح
على جسمه فيرجع كأنه ما فيه شيء سليم و يكفرون ثم أنه فعل لهم
آيات أخرى [وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم] آل عمران
48 { الواحد منا يذهب إلى البيت تقول له زوجته أعددت لك
الطعام الفلاني و أنت مخبئ في بيتك الطعام الفلاني يخبرهم ما في
بيوتهم و يكفرون و من أعظم الآيات التي أظهرها إحياء الموتى في
الروايات أنه أحي أربعة من الموتى أربع مرات منفصلات كل مرة
حادث مختلف يحي الموتى يقول الله سبحانه و تعالى [وأحي
الموتى] آل عمران 48 { ما هو ميت واحد موتى أربع و كل مرة
يرونه و يشاهدونه [وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما
تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقا لما
بين يدي من التوراة ولأهل لكم بعض الذي حرم عليكم] آل عمران

48-49 { نسخ بعض الأحكام التي جاءت في التوراة عقاب لهم الذي نزل على بني إسرائيل و حرم به بعض الأشياء رفع عنهم العقاب و أحلها لهم } **[وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم]** {آل عمران 49-50} و مع ذلك مع كل هذه الآيات كفروا يقول الله سبحانه و تعالى **[فلما أحس عيسى منهم الكفر]** {آل عمران 51} ماذا تريدون أكثر من هذا أي شيء أعظم من هذا كتاب من عند الله إحياء الموتى معجزات متتاليات و يكفرون **[فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله]** {آل عمران 51} من ينصرني ويؤيدني ويؤمن بي بلا تردد **[قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون]** {آل عمران 51} يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى عن الحواريين **[يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى ابن الحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله]** {الصف 14} آمنوا و صدقوا لما كفر الناس و قيل أن عددهم سبعة عشر و الرواية الأرجح أن عددهم كان 12 فقط هؤلاء الحواريون أنصار عيسى عليه السلام **[فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا**

على عدوهم فأصبحوا ظاهرين} [الصف 14} الله سبحانه و تعالى فيما
بعد أظهر دين النصارى على دين اليهود و في تفسير بعض المؤرخين
و المفسرين يقولون [**فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم**] [الصف 14
{انقسم الناس ثلاثة أقسام فقسم قالوا المسيح هو الله و قسم قالوا
المسيح ابن الله و قسم قالوا المسيح هو عبد الله وهم الموحدون من
النصارى و تبع هذا القول أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأظهر الله
سبحانه و تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الأمم السابقة
[**فأيدنا الذين آمنوا**] [الصف 14 } يعني أمة محمد صلى الله عليه و
سلم على عدوهم من اليهود والنصارى فأصبحوا ظاهرين فهكذا
آمن هؤلاء الحواريون لكن عدد قليل و في نفوسهم مع ذلك تردد ففي
يوم من الأيام قالوا قولة يريدون يثقوا من إيمانهم يعني ما زال كل
هذه المعجزات و ما زالوا مترددين مؤمنين و لكن فيهم تردد و
يريدون اليقين يقول الله سبحانه و تعالى في آيات عظيمة في سورة
المائدة و بما اتسمت السورة] **وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي
و برسولي قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون**] [المائدة 113 } بعدما كان
عندهم تردد بعد الإيمان بعدما آمنوا ماذا قالوا] **إذ قال الحواريون**

يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء [المائدة 114} ما زال عندهم تردد [قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين] { المائدة 114-115} نريد معجزة هكذا تحدث لا نتوعد فيها و على كيفنا و على طلبنا و حتى نقول أنت صادق و حتى نحن نأكل منها و حتى تطمئن القلوب نحن آمننا لكن نريد أن تطمئن القلوب فعسى عليه السلام أخذ يدعو الله عز و جل حتى يستجيب له و أخذ يلج بالدعاء و الصلاة فاستجاب الله تعالى له [قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا] {المائدة 116} الكل يأكل منها و في رواية أنهم نادوا بني إسرائيل ليأكلوا منها [وآية منك] { المائدة 116} معجزة حسب طلبهم [و ارزقنا وأنت خير الرازقين] { المائدة 116} فقال الله سبحانه وتعالى [قال الله إني منزلها عليكم] {المائدة 117} ستنزل عليكم المائدة معجزة من عند الله عز و جل لكن من شأن الله عز و جل لاحظنا أن هذا منهج في كل الأنبياء أن المعجزة إذا جاءت حسب طلبهم مثل ناقة صالح على طلبهم و كفروا يفنوا

جميعا فقال الله عز وجل [إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم

فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين]{المائدة 117}

وأبرئ الأكمه والأبرص]{آل عمران 48 } الأكمه: هو الذي إن ولد

أعمى الأعمى يكون قد أصابه العمى و هو بعد ولادته أما الذي يولد

أعمى يسمى أكمها [وأبرئ الأكمه]{ آل عمران 48 } و يأتي

بإنسان ولد أعمى وكبر على العمى فيسح على عينيه فيبصر

أمامهم يعرفون طول عمره أعمى و يكفرون و يأتي للأبرص البرص

مرض جلدي الذي يجعل الجلد أبيض فيمسح على الأبرص المشهور

بالبرص و الذي كان الناس يهربون منه خوفا من العدوى فيمسح

على جسمه فيرجع كأنه ما فيه شيء سليم و يكفرون ثم أنه فعل لهم

آيات أخرى [وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم]{آل عمران

48 } الواحد منا يذهب إلى البيت تقول له زوجته أعددت لك

الطعام الفلاني و أنت مخبئ في بيتك الطعام الفلاني يخبرهم ما في

بيوتهم و يكفرون و من أعظم الآيات التي أظهرها إحياء الموتى في

الروايات أنه أحي أربعة من الموتى أربع مرات منفصلات كل مرة

حادث مختلف يحي الموتى يقول الله سبحانه و تعالى][وأحي

الموتى}{آل عمران 48 } ما هو ميت واحد موتى أربع و كل مرة يرونه و يشاهدونه [وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأهل لكم بعض الذي حرم عليكم}{آل عمران 48-49 } نسخ بعض الأحكام التي جاءت في التوراة عقاب لهم الذي نزل على بني إسرائيل و حرم به بعض الأشياء رفع عنهم العقاب و أحلها لهم [وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم}{آل عمران 49-50} و مع ذلك مع كل هذه الآيات كفروا يقول الله سبحانه و تعالى [فلما أحس عيسى منهم الكفر]{آل عمران 51 } ماذا تريدون أكثر من هذا أي شيء أعظم من هذا كتاب من عند الله إحياء الموتى معجزات متتاليات و يكفرون[فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله]{آل عمران 51} من ينصرني ويؤيدني ويؤمن بي بلا تردد [قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون]{آل عمران 51} يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى عن الحواريين [يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى ابن الحواريين من

أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله}{[الصف 14} آمنوا و
صدقوا لما كفر الناس و قيل أن عددهم سبعة عشر و الرواية الأرجح
أن عددهم كان 12 فقط هؤلاء الحواريون أنصار عيسى عليه السلام]
فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا
على عدوهم فأصبحوا ظاهرين}{[الصف 14} الله سبحانه و تعالى فيما
بعد أظهر دين النصارى على دين اليهود و في تفسير بعض المؤرخين
و المفسرين يقولون] فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم}{[الصف 14
{انقسم الناس ثلاثة أقسام فقسم قالوا المسيح هو الله و قسم قالوا
المسيح ابن الله و قسم قالوا المسيح هو عبد الله وهم الموحدون من
النصارى و تبع هذا القول أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأظهر الله
سبحانه و تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الأمم السابقة
[فأيدنا الذين آمنوا}{[الصف 14} { يعني أمة محمد صلى الله عليه و
سلم على عدوهم من اليهود والنصارى فأصبحوا ظاهرين فهكذا
آمن هؤلاء الحواريون لكن عدد قليل و في نفوسهم مع ذلك تردد ففي
يوم من الأيام قالوا قولة يريدون يثقوا من إيمانهم يعني ما زال كل
هذه المعجزات و ما زالوا مترددين مؤمنين و لكن فيهم تردد و

يريدون اليقين يقول الله سبحانه و تعالى في آيات عظيمة في سورة
المائدة و بما اتسمت السورة] **وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي
و برسولي قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون**{[المائدة 113 } بعدما كان
عندهم تردد بعد الإيمان بعدما آمنوا ماذا قالوا] **إذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من
السماء**[المائدة 114 } ما زال عندهم تردد] **قال اتقوا الله إن كنتم
مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد
صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين** {[المائدة 114-115 } نريد
معجزة هكذا تحدث لا نتوعد فيها و على كيفنا و على طلبنا و حتى
نقول أنت صادق و حتى نحن نأكل منها و حتى تطمئن القلوب نحن
آمنا لكن نريد أن تطمئن القلوب فعسى عليه السلام أخذ يدعو الله
عز و جل حتى يستجيب له و أخذ يلج بالدعاء و الصلاة فاستجاب الله
تعالى له] **قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من
السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا**{[المائدة 116 } الكل يأكل منها و
في رواية أنهم نادوا بني إسرائيل ليأكلوا منها] **وآية منك** {[المائدة
116 } معجزة حسب طلبهم] **وارزقنا وأنت خير الرازقين**{[المائدة

116 { فقال الله سبحانه وتعالى [**قال الله إني منزلها عليكم**] {المائدة

117 { ستنزل عليكم المائدة معجزة من عند الله عز وجل لكن من

شأن الله عز وجل لاحظنا أن هذا منهج في كل الأنبياء أن المعجزة إذا

جاءت حسب طلبهم مثل ناقة صالح على طلبهم و كفروا يفنوا

جميعا فقال الله عز وجل [**إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم**

فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين] {المائدة 117 }

فقال الله عز وجل [**إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني**

أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين] {المائدة 117 }

إذا نزلت ينزل على الكافر بعد ذلك لمن شاهدها و رآها عذاب ليس

على أحد من العالمين و فعلا نزلت هذه المائدة من الجنة و هم

ينظرون إليها أمام أعينهم نزلت على الأرض و أكلوا منها و ظلوا

على الإيمان ما كفروا إلا واحد منه خان عسى كما سئرى لما بدأت

هذه المعجزات تظهر و تحدث الناس بها خاف اليهود أن دينهم

رهبان و ملوك اليهود خافوا أن دينهم يندثر و يتبع الناس عيسى

عليه السلام فخافوا على سلطانهم الدنيوي و الديني يخرج منهم

الملك و سياسة أمور الدين الناس يصبحون على دين جديد فتآمر

جبار اليهود و جاءوا إلى ملك تلك المناطق و كان يتبع للروم عند
الرومان فأخذوا يحذرونه من عيسى عليه السلام و ينبهونه و يقولون
له أن هذا يقول أنه ملك اليهود و سيأخذ منك الملك فخاف هذا الملك
على ملكه فأمر بالبحث عن عيسى ليقتلوه و يصلبوه كان شأنهم
الصلب ما كانوا يقتلون الرجل و إنما كانوا يضربون المسامير على
الصلب يضربون على يديه و في وسطه و في رجليه يعلقونه على
الصلب فالذي يموت على الصليب يموت اختناقاً الرئة تنزل من
هذا التعليق فما يستطيع أن يتنفس و عادة يموت بعد يوم على
الأقل يظل معذب يوم كامل بهذه الطريقة ثم يموت ليس من
النزيف يموت خنقا فكان هذا تعذيبهم لمن يريدون أن يعذبوه فبدأت
مؤامرة اليهود على عيسى عليه السلام بقتله و كان هذا بعد إرساله
بثلاث سنوات فقط ثلاث سنين ما صبروا عليه عليه السلام يقول الله
سبحانه و تعالى [**تكلم الناس في المهد وكهلا**] المائدة 112 { و هو
صغير في الرضاعة و الكهل هو الذي تجاوز الثلاثين ليس كما يظن
الناس أن الكهل هو الشيخ [**وهذا بعلي شيخا**] هود 71 { شيخ كبير
أما الكهل أي واحد تجاوز الثلاثين يسمونه الكهل فكان عمره ثلاثة و

ثلاثين سنة جاءت روايات كثيرة جدا عن رفع عيسى عليه السلام إلى السماء روايات كثيرة جدا كلها من الإسرائيليات أو نقلا عن الإنجيل و التوراة و لم أجد شيئا في الصحاح في هذا سوى حديث واحد يرويه النسائي على شرط الإمام مسلم و هو أفضل ما في هذا الباب و أن الروايات كثيرة إسرائيلية في الإنجيل و غيرها تجاوزت التحريف الذي جرى في التوراة و الإنجيل لا ندري أين الحق أين الباطل منه فأكتفي بالرواية التي في النسائي على شرط مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه و في البيت 12 رجلا من الحوارين و هذا فيه بينة على أن الحوارين كانوا 12 رجلا فخرج عليهم من العين في البيت كان يغتسل و خرج عليهم و رأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي 12 مرة بعد أن آمن بي فيكم واحد سيكفر بي 12 مرة ثم قال أياكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكاني سيأتون ليقتلونني من منكم مستعد أن يضحي لأجلي فينزل عليه شبهي الله سبحانه و تعالى يغير شكله و يصبح شبهه مثلي أياكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي يعني في الجنة يكون معي في الجنة

**فقال شاب من الحواريين أحدثهم سنا فقال له عيسى عليه السلام
هن عليه ما أراد أن يقتل أصغرهم قال اجلس ثم أعاد عليهم من
مستعد أن يفدي نفسه بنفسه فكلهم ترددوا إلا هذا الشاب فقال أنا
فقال عيسى عليه السلام أنت هو ذاك فنزل عليه شبه عيسى تغير
شكله أمام أعينهم و صار شكله شكل عيسى عليه السلام**

**وفي الحديث ما زال متواصل كلام ابن عباس و رفع عيسى أمام
أعينهم و هم ينظرون رفع عيسى من روزنة في البيت الروزنة هي
الشباك الذي يكون في السقف إلى السماء و هم ينظرون أمام أعينهم
رفع قال ابن عباس و جاء الطلب من اليهود و أخذوا الشبه فقتلوه
ثم صلبوه فكفر به واحد من هؤلاء اثنا عشر مرة الروايات أنهم
أمسكوا الحواريين فكلهم قالوا نحن أصحابه إلا واحد منهم قال لا أنا
لست صاحبه كفر به فأمسكوه ثم أطلقوه الحديث يدل على أنه نعم
صاحبه فأمسكوه مرة ثانية فقال لا لست صاحبه فأطلقوه فأمسكوه
مرة ثالثة فهددوه فحلف أنه ليس من أصحابه فكفر به مرة ثالثة
فأطلقوه ففر فكان الناس يتحدثون أن واحد من الحواريين من أصحاب
عيسى فر فكانوا كلما مسكوه يكفر به اثنا عشر مرة فهذا الذي كفر**

به اثنا عشر مرة ثم أن اليهود خافوا أن تصبح فتنة وأن الذين بدؤوا يتأثرون بهذا الدين يتأثرون لمقتل أصحابهم وأهلهم من الحواريين فتركوهم واشترطوا عليهم أن لا يدعون لهذا الدين فكان الحواريين يدعون بالسر و ظل دين النصارى بالسر 240 سنة بالسر يدعون و بدأ الدين ينتشر لكن بالسر و ما ظهر هذا الدين إلا عندما آمن به أحد ملوك الروم الذي هو قسطنطين آمن بالنصرانية لكن أدخل فيها شيء من الشريكات هو الذي أدخل فيها من الشريكات في الحديث أنهم ظلوا على التوحيد 240 سنة لكن كانوا يقدسون عيسى عليه السلام

و يعظمونه و لا يدرون كيف يفسرون هذه الأمور فجاء قسطنطين و بدأ يوحى إليهم بأقواله و يجعل هو الذي يختار الأخبار والرهبان والقساوسة بينهم فبدأ الانحراف الظاهر البين يقول ابن عباس و جاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه فكفر به بعضهم اثنا عشر مرة بعد أن آمن و افترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء و هؤلاء يسمونه اليعقوبية و قالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه و هؤلاء النصبورية و هؤلاء

الذي انتشرت ديانتهم فصاروا معظم النصارى وقالت فرقة كان فينا
عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه و هؤلاء المسلمون ،
المسلمون هؤلاء إلى اليوم من النصارى فرقة تسمى الموحدة
إينوتيريا، يونت تعني واحد ينوتيريا الموحدون و لهم كنائس و لهم
إنجيل ليس فيه شرك إلى اليوم يسمى إنجيل برنارد و توجد
كنائسهم في أمريكا تعرف ينوتيرزر مشهورين معروفين لكنها فرقة
قليلة جدا أتباعهم قليلين جدا من أقل فرق النصارى يقول ابن عباس
فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما قتلوا هؤلاء الموحدين و لم
يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمد صلى الله عليه و سلم قال
ابن عباس فذلك قول الله تعالى [**فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم**
فأصبحوا ظاهرين] [الصف 14}

فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه و هؤلاء
المسلمون ، المسلمون هؤلاء إلى اليوم من النصارى فرقة تسمى
الموحدة إينوتيريا، يونت تعني واحد ينوتيريا الموحدون و لهم كنائس
و لهم إنجيل ليس فيه شرك إلى اليوم يسمى إنجيل برنارد و توجد
كنائسهم في أمريكا تعرف ينوتيرزر مشهورين معروفين لكنها فرقة

قليلة جدا أتباعهم قليلين جدا من أقل فرق النصارى يقول ابن عباس
فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما قتلوا هؤلاء الموحدين و لم
يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمد صلى الله عليه و سلم قال
ابن عباس فذلك قول الله تعالى [**فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم**
فأصبحوا ظاهرين]{[الصف 14]}

يقول الله سبحانه و تعالى [**وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم**
رسول الله]{[النساء 155} كلمة رسول الله إضافة من عند الله يعتبر
عليهم [**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا**
فيه]{[النساء 156} تفرقوا فيه [**لفي شك منه**]]{[النساء 156} ظهر
الشك فورا بعد مقتله حيث أن هذا الحواري اختفى فقالوا إن كنا
قتلنا المسيح عيسى فمن هذا وإن كنا قتلنا هذا فأين عيسى فاختلفوا
[**ما لهم من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه**
وكان الله عزيزا حكيما]{[النساء 156-157} و جعله الله سبحانه و
تعالى من علامات الساعة يقول الله سبحانه و تعالى [**وإنه لعلم**
للساعة]{[الزخرف 61} يعني علامة من علامات يوم القيامة] **فلا**

تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم} [الزخرف 61 } رفع عيسى

عليه السلام و هو ما زال حيا في السماء و يرجع في آخر الزمان لما يظهر المسيح الدجال ليقتل المسيح الدجال يقول النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح يرويه الإمام أحمد و أبو داود و تضافره أحاديث صحيحة كثيرة في البخاري و مسلم و غيرهم لكن الحديث الجامع لها عند الإمام أحمد يقول الأنبياء إخوة لعلات يعني أبوهم واحد و أمهاتهم شتى و دينهم واحد و أمهاتهم شتى و أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني و بينه نبي ، 500 سنة 560 سنة بين عيسى عليه السلام و النبي صلى الله عليه و سلم ليس فيها نبي آخر الأنبياء قبل المصطفى صلى الله عليه و سلم كان عيسى عليه السلام جاء المصطفى صلى الله عليه و سلم على فترة من الرسل يقول النبي صلى الله عليه و سلم و إنه نازل سيأتي سيرجع فإذا رأيتموه فاعرفوه لا تشكوا فيه لا تختلفوا فيه وصفه لنا النبي صلى الله عليه و سلم أنه رجل مربع ، المربع ليس بالطويل و ليس بالقصير إلى الحمرة و البياض وجهه أبيض فيه احمرار كأنه سبط السبط الذي شعره ناعم ما هو أجعد كأن رأسه يقطر و إن لم

يصبه بلل) و هذا من أظهر علاماته الذي ينظر إلى شعره مبلل و يرى فيه قطرات الماء فلما يقترب منه ليس فيه شيء و هذا من علاماته حتى لا يشك أحد فيه ينزل بين مصفرتين يعني بين عصاتين بين منارتين **في الحديث الآخر ينزل عند المنارة البيضاء من مسجد دمشق** فهذا مكان نزوله في آخر الزمان فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يعطل الملل يعني يذهب كل دين إلا دين الإسلام بما فيه دين النصرانية و كل علامات النصرانية الصليب و الخنزير كل هته تنتهي ويعطل الملل حتى تهلك في زمانه كلها غير الإسلام ، ويهلك الله سبحانه في زمانه المسيح الدجال الكذاب ويظهر السلام في زمانه **يقول النبي صلى الله عليه وسلم وتقع الآمنة في الأرض** ، السلام يعم الأرض بمجيء عيسى عليه السلام حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعا ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، **جاء في الحديث الصحيح الآخر أنه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى** ، يموت لم يبق إنسان إلا ويموت ، وعيسى

عليه السلام لم يمّت ولا بد أن يذوق الموت وفي الآية [والسلام علي يوم
ولدت ويوم أموت] مريم 32}

جاء في الحديث الصحيح الآخر أنه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم
يتوفى ، يموت لم يبق إنسان إلا ويموت ، وعيسى عليه السلام لم
يمت ولا بد أن يذوق الموت وفي الآية [والسلام علي يوم ولدت ويوم
أموت] مريم 32}

عندما أموت في آخر الزمان ، فيموت عليه السلام ويصلي عليه
المسلمون ويدفنونه هناك . يوم القيامة يخاطب الله عز وجل عيسى
عليه السلام في خطاب عظيم يقول الله تعالى [وإذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال
سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب
ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب
عليهم] المائدة 118-119 { أي رفعتني إليك } وأنت على كل شيء
شهيد} [المائدة 119] { يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا

**على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا
خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في
السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً لن يستنكف المسيح أن
يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم إليه جميعاً} [النساء 170-171]. }**

**عليه السلام نبي كريم مرسل وهو آخر الأنبياء ولم يأتي من بعده
من الأنبياء والمرسلين إلا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء
والمرسلين وخاتم النبيين عليه وعلى الأنبياء جميعاً أفضل الصلاة
والتسليم .**

**أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم وأن يجعلنا ممن يسير
على نهج الأنبياء في الدعوة وفي العمل وفي التقوى والعبادة اللهم
آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.**

أستسمح الدكتور الفاضل طارق السويدان

إعداد أ- عبد الله شمار

على تفريغ محاضراته (قصص الأنبياء) كتابة

اليمن - صنعاء 2013م

ونشرها للفائدة

shammar2211@gmail.com